فلسفة التربية فى الفكر القذافي

(دراسة مقارنة)



دكتور
عبد الفتاح العيسوي
مساعد بكلية الآداب والعلوم جامعة سبها

الناشر
المكتب العربى الحديث
تليفاكس : 4846489 (03)
ج.م.ع الاسكندرية

sharif mahmoud

الإهداء

إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، إلى رواد الإنسانية ، وحملة مشاعل التنوير والتثقيف . إلى أنصار الحق ، ودعاة الصدق ، وعمالقة الفكر والوعي . إلى الزعماء ، والمصلحين ، وعلماء العالم وفلاسفته . وأساتذة الأمم والشعوب في كل زمان ومكان . إلى المكافحين المناضلين . في سبيل القضايا الإنسانية الكبرى قضايا الحرية والكرامة والحق والعدل والمساواة والإنصاف . إلى المجاهدين الأبطال في كل معركة وملحمة شريفة إلى هؤلاء جميعاً نهدي كتاب ((فلسفة التربية في الفكر القذافي)) .

ما نتأسى به من القرآن الكريم

وردت كلمة الحكمة في بعض الآيات القرآنية الكريمة ذكرنا منها ما يتناسب مع موضوعنا علي اعتبار أن الفلسفة هي محبة الحكمة وجـاء ذلـك في الأرقام من 1 – 18 ثم وجدنا من الآيات القرآنية الكريمة التـي تحـض علي أعمال الفكر والتدبر والتأمل وجاء ذلك في الأرقام من 19 – 25 كـذلك وقفنا عند الآيات القرآنية التي تحث علي التربية والإهتمام بالطفولة ورعايتها وصيانتها والبر بالوالدين وحسن التربية والتنشئة وجاء ذلك في الأرقام (30 – 26)

1. (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيـراً ومـا يذكر إلا أولوا الألباب) سورة البقرة آية رقم : 269 .
2. (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم أياتـك ويعلمهـم الكتـاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) سورة البقرة آية رقم 129.
3. (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فـضل الله عليك عظيماً) سورة النساء آية رقم : 113.
4. (ذلك مما أوحي إليك ربك من الحكمة) سورة الإسراء أية رقم 39.
5. (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة) سورة الزخرف آية رقم : 63 .
6. (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) سورة ص آية رقـم : 20 .
7. (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) سورة البقرة آية رقم :151 .
8. (وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) سورة البقرة آيـة رقـم : 251 .

9. (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) سورة آل عمران أية رقم : 48 .
10. (لقد من الله علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) سورة آل عمران أية رقم : 164 .
11. (أدع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) سورة النحل آية رقم : 125 .
12. (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) سورة الأحزاب آية رقم : 34 .
13. (لقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر) سورة القمر آية رقم : 4 – 5 .
14. (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) سورة النساء آية رقم : 54 .
15. (وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) سورة المائدة آية رقم : 110 .
16. (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) سورة الجمعة أية رقم 2 .
17. (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) سورة لقمان آية رقم : 2 .
18. (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) سورة البقرة آية رقم : 219 .
19. (يتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك) سورة آل عمران آية رقم : 191 .

20. (وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) سورة النحل آية رقم : 44 .
21. (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلككم تتفكرون) سورة البقرة أيـة رقـم : 266 .
22. (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) سورة يونس آية رقم 24 .
23. (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) سورة الرعد آية رقم 3 .
24. (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمـرات ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) سورة النحل آية رقم : 11 .
25. (المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربـك ثواباً وخيراً أملاً) سورة الكهف أية رقم : 46 .
26. (والذين آمنوا وأتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهـم ذريـاتهم) سـورة الطور آية رقم : 21 .
27. (ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهناً علي وهن وفـصاله فـي عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) سورة لقمان آية رقم : 14.
28. (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر علي مـا أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فـي مـشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) سورة لقمان آية رقم : 17 – 19 .
29. ((آلم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الـذين يقيمـون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، أولئك علي هدى مـن ربهم وأولئك هم المفلحون)) سورة لقمان آية رقم : 1 – 5

صدق الله العظيم

مقدمة :

يسعدنا أن نقدم للقارئ العربي الكريم كتاب فلسفة التربية في الفكر القذافي والذي يحتوي علي خمسة فصول : الفصل الأول يشتمل علي مقدمة عن الصفات العربية والإسلامية الأصيلة التي تربى في أحضانها فيلسوف الثورة الأخ العقيد معمر القذافي . فمن المسلم به أن حياة الصحراء تمتاز بالصفاء والنقاء والحرية الفكرية وتبعث إلي التأمل . زد علي ذلك أن أهل الصحراء يتمتعون بروابط اجتماعية وثيقة العرى كما استعرض هذا الفصل السمات أو الصفات العقلية والنفسية والروحية والخلقية لقائد ثورتنا وفيلسوفها ، وما يمتاز به من الإيثار والتضحية من أجل سعادة الآخرين ، وإيمانه بالله تعالي وصدقه مع نفسه ومع الجماهير ، وإخلاصه في العمل ، ونزعته الصوفية وشجاعته وإقدامه وامتلاكه للثقافة الواسعة والعميقة وفصاحته وحسن بيانه ، ثم تناول الفصل الثاني أهمية الدراسة وفروضها والمنهج المستخدم فيها ثم يتعرض هذا الفصل إلي تعريف الفلسفة في مختلف العصور ثم تعريف التربية وتطور مفهومها ، مشيراً إلي التربية في الماضي والحاضر وما ينبغي أن تكون عليه في المستقبل ، ولم يفوتنا أن تعرضنا إلي الصلة بين الفلسفة والتربية وإلي أهمية بناء فلسفة تربوية تواكب العصر ومتطلباته ، ثم تناولنا في الفصل الثالث فلسفة التربية والتعليم في الفكر القذافي ، وعلاقة التعلم بالنضج والاستعدادات للتعلم والدوافع التي توجه السلوك ثم أشار هذا الفصل إلي ضرورة تزويد المعلم بالمبادئ الصحيحة التي تفسر عملية التعلم ، كاكتساب المعلم لأهداف علم النفس التعليمي مما يساعده علي التنبؤ العلمي بسلوك التلميذ ، ثم استعرض هذا الفصل طبيعة التعلم كعملية تذكر وتدريب للعقل وتغير أو تعديل في السلوك باعتبار أن التعلم تكوين فرضي

. هذا وقد عقدنا مقارنة بين مفهوم المنهج الدراسي للفيلسوف معمر القذافي وبين الأنظمة التعليمية المختلفة وشرحنا المقصود بالعلم والتعلم والتعليم من المنظور القذافي ثم استعرضنا في هذا الفصل عملية الإبداع والتألق وخصائصها وأخيراً احتوى الفصل الرابع علي مقارنة بين الفكر القذافي وبين الفكر التربوي للعلامة ابن خلدون بغية الكشف عن نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما كما يبين هذا الفصل الصلة بين التربية وطرق التدريس في الفكر القذافي وأثر الحرية في اتجاهات الطلاب تربوياً . ويبرز هذا الفصل مميزات طريقة دالتن والقذافي في عملية التدريس أو طرق التدريس باعتبارها فن وعلم في آن واحد ، ثم تعرض هذا الفصل إلي فلسفة التربية البدنية ومفهومها الصحيح في الفكر القذافي ثم تناولنا فوائدها السيكلولوجية وأهدافها لدى فيلسوفنا معمر القذافي وجاء الفصل الخامس بأهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة وأشرنا إلي أهداف التعليم في الفكر القذافي ودعوته إلي إقامة التوازن النسبي بين محتويات التعليم . هذا كل ما يحتويه هذا الكتاب ، وإيماناً مني باعتباري مواطن مصري عربي مسلم شرفت بالعمل بليبيا الشقيقة منذ عام 1997 ف . أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم أوباري جامعة سبها . وجدت أن فكر فيلسوفنا الأخ العقيد معمر القذافي يستحق أن تمتد إليه يد الباحثين لكشف النقاب عما ينطوي عليه من أفكار تربوية وتعليمية وسياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية ... الخ . فقمت بنشر بحوث ومقالات عديدة منها الآثار النفسية لثورة الفاتح في الشخصية العربية والإسلامية بمجلة الثقافة العربية وكذلك نشرت بمجلة دراسات تحت عنوان مفهم الرياضة ودورها التربوي في الفكر الجماهيري . واثقاً أشد الثقة أنه كلما غاص الباحث في أعماق الفكر القذافي كلما شعر أنه في أمس الحاجة إلي مثل هذا الفكر المستخلص من

التجارب الإنسانية عبر تاريخها الطويل . وهناك تحت الإعداد سلسلة من الكتب والدراسات والبحوث من أهمها ما يلي : -

1 – الجانب الميتافيزيقي في الفكر القذافي ، ويشمل ثلاث مباحث فلسفية ، مبحث الوجود ومبحث المعرفة أو نظرية المعرفة في الفكر القذافي ، ومبحث القيم وفلسفة الجمال في الفكر القذافي دراسة مقارنة بين فيلسوف الثورة وبعض الفلاسفة عبر العصور .

2 – رؤية معاصرة في فلسفة الثورة . تشمل :

- مصادر النظرية العالمية الثالثة .
- القذافي فيلسوف السلام العالمي .
- مفهوم الديمقراطية في الفكر القذافي دراسة مقارنة .
- فلسفة السياسة في الفكر القذافي .
- حقوق الإنسان من المنظور القذافي (دراسة مقارنة) .
- فلسفة التاريخ في الفكر القذافي (دراسة مقارنة) .

3 – فلسفة التنمية في الفكر القذافي .

4 – الضمان الاجتماعي من المنظور القذافي ويشمل على دراسة استطلاعية للصفات الاجتماعية والإنسانية لقائد الثورة .

والله المستعان

المؤلف

الفصل الأول

أهم السمات العقلية والنفسية والخلقية والروحية للفيلسوف معمر القذافي

- الإهداء
- ما تتأسى به من القرآن الكريم

محتويات الفصل الأول :

- مقـــدمة .
- الحـــرية .
- تقوية روابط القومية العربية والإسلامية والإنسانية .
- الذكاء والقدرة علي تحصيل العلم .
- الإيثار والتضحية من أجل الآخرين .
- إيمانه بالله العظيم .
- الصدق والاستقامة .
- التقوى وأداء الصلاة .
- الأمـــانة .
- الإخلاص في القول والعمل .
- التواضع والبساطة .
- النزعة الصوفية لدى فيلسوفنا معمر القذافي .
- الشجاعة والإقدام .
- الثقافة الواسعة .
- الفصاحة وحسن البيان .
- التحليل البلاغي لبعض ما كتبه الفيلسوف معمر القذافي .
- الهوامش والمراجع .

الفصل الأول

أهم السمات العقلية والنفسية

والروحية للفيلسوف معمر القذافي

مقـــدمة :-

يهتم هذا الفصل من بين ما يهتم به بالصفات العربية الأصـــيلة التي تربى في كنفها فيلسوف الثورة وقائد مسيرتها كالحرية وما تمتـــاز به الشخصية العربية من روابط اجتماعية وإنسانية وثيقة العرى . ثـــم يتعرض هذا الفصل إلي الصفات أو السمات الشخصية التي تميز بهـــا قائد الثورة منذ طفولته الباكرة كالذكاء والقدرة علـــي تحـــصيل العلـــم ولاشك في أن هناك علاقة بين الذكاء المرتفع والتحصيل الدراســـي ، وكذلك صفة الإيثار والتضحية والفداء من أجل سعادة الآخرين ، وإيمانه بالله العظيم وصدقه مع نفسه ومع الآخرين واستقامته مما أكسبه احترام الناس وثقتهم فيما يقوم به من أعمال أو ما يوجه أو يرشد إليـــه ومـــن المعروف أن هذه الصفات أو السمات ترتبط بالأمانة والإخلاص فـــي القول والعمل ، كما تعرض هذا الفصل إلي تواضعه وبساطته ونزعته الصوفية وشجاعته وإقدامه في مواطن الإقدام وثقافته الواسعة والعميقة وإلمامه بالتجارب الإنسانية فضلاً عن فصاحته وحسن بيانه وتأثيره في من حوله . ثم اشتمل هذا الفصل علي تحليل بلاغي لبعض مـــا كتبـــه الفيلسوف والأديب معمر القذافي وذلك علي سبيل الاستدلال حيث إنـــه من المعروف أن الشخصية العربية والإسلامية تشيع فيهـــا خـــصائص الشخصية القبلية إلي حد كبير ، فمعظم العرب يعيشون علـــي الرعـــي

والزراعة ذات الطابع البدوي حتى عهد قريب ، ومن شأن هذا النمط من العمل ينمي في أفراد المجتمع الانتماء والولاء للقبيلة ، وتصبح علاقات القرابة في ظل هذا النظام أقوى العلاقات الاجتماعية وتربطها بأوثق الروابط الروحية . ولا شك أن سمات (1) الشخصية القبلية وما بها من إيجابيات ينعكس علي المجتمع الإنساني كله ، ولعل من أبرز إيجابيات هذه الشخصية وسماتها ما يلي : -

أ – وحدة المشاعر العربية في مواجهة العدوان أو الخطر :

فالخطر عادة يوجه الأمة كعامل يقربها ويوحدها في مواجهته والتغلب عليه . فالاعتداء الذي تقوم به إسرائيل مثلاً علي أي جبهة عربية أو إسلامية يكون له رد فعل من الغضب النفسي يعم كافة البلاد العربية ، ويدفع هذه البلاد نحو التنسيق لملاقاة هذا الاعتداء ، والانتصار عليه ، ويكفي أن نعود بالذاكرة إلي الجو النفسي المشحون بالغضب والذي عم أفراد الأمة العربية والإسلامية وقت العدوان الثلاثي علي مصر ووقت كارثة يونيو 1967 وبعدها ووقت معركة أكتوبر 1973 ، فإن الأمة العربية في مثل هذه الظروف ، ينبض قلبها ويتأثر وجدانها ، ويتوحد انفعالها ، وكأنها أسرة كبيرة أو قبيلة واحد منتشرة تسود أفرادها قرابة دموية هي في حقيقتها وحدة سيكلوجية قبلية (2) .

وفي عصرنا الحالي استنكرت الشعوب العربية والإسلامية ما فعلته بعض وسائل الإعلام ضد الرسول العربي الكريم وكذلك ما فعلته بعض الدول الغربية في أفغانستان وما فعلته وتفعله إسرائيل مع الشعب الفلسطيني ، الأمر الذي عبر عنه الأخ (العقيد معمر القذافي) أبلغ تعبير بأنه قاد بنفسه مظاهرة تندد بالأعمال الوحشية والبربرية تجاه ما

يحدث في فلسطين .

مما أشعل مشاعر الحماس والوطنية و القومية و الانتماء . وعمل علي تأكيد ذات المواطن العربي وانتشر شعاع فكره وشعاراته الوطنية الصادقة لإقامة مجتمع الطهر والطهارة طهارة اليد وطهارة القلب وعفة اللسان والأمانة والصدق والحرية والانتماء إلي التراب العربي والإسلامي بل والإنساني مؤكداً أن الجماهيرية تفتح صدرها وقلبها وعقلها لكل عربي وأنها لم ولن تتخلى عن عروبتها وعن مساندة شقيقتها العربيات ، وداعياً إلي ضرورة الوحدة العربية والإفريقية والتضامن الإسلامي والعالمي فضلاً عن أنه حمل مشعل التنوير الداخلي بفتح المدارس والمعاهد والجامعات إيماناً منه ((أن ثورة الفاتح ثورة علمية)) وتربوية تدعو إلي الانضباط واحترام عقول الناس . فوجدناه يوضح الأمور في شجاعة وبسالة ، ويضع الأمور في نصابها الصحيح . ووجدناه يفتح قلبه لصاحب كل رأي ويلتقي مع كافة أبناء الشعب معلنا أنه ((لا ديمقراطية Democracy (3) بدون مؤتمرات شعبية)) ذلك من أجل خلق الشخصية السوية القادرة علي التوافق مع نفسها ومع بيئتها وعلي تحديد أهدافها ومراميها ، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق التوجيه والإرشاد Counseling السليم من الناحية التربوية بما يضمن إتاحة الفرص أمام المواطن للتعبير عن نفسه وتحقيقاً للتكيف والتوافق Adjustment النفسي الذي يؤدى إلي التمتع بالصحة النفسية الجيدة لكل أفراد الإنسانية قاطبة .

فمن علامات التوافق مع النفس شعور المواطن بالسعادة والراحة النفسية وأن له ماضي نظيف وحاضر سعيد ومستقبل مشرق والاستفادة

من مسرات الحياة اليومية وإشباع الدوافع والحاجات المادية والمعنوية أو النفسية الأساسية والشعور بالأمن والطمأنينة والثقة في النفس واحترامها وتقديرها . أما علامات الشعور بالسعادة مع الآخرين فيكمن في حب الآخرين والثقة فيهم واحترامهم وتقبلهم والاعتقاد في ثقتهم المتبادلة ، ووجود اتجاه متسامح نحو الآخرين ، والقدرة علي إقامة علاقات اجتماعية سليمة ودائمة والانتماء للجماعة والقيام بالدور الاجتماعي المناسب والتفاعل الاجتماعي السليم وذلك ما حققته وتحققه ثورة الفاتح من خلال المؤتمرات الشعبية القادرة علي مواجهة مطالب الحياة العصرية والنظرة السليمة والموضوعية للحياة ومطالبها ومشكلاتها اليومية . تلك المؤتمرات التي تتسم بالخبرة والحنكة (4) والبصيرة النيرة والإيجابية والقادرة علي تحمل المسئوليات الاجتماعية والسيطرة علي الظروف البيئية عن طريق إقامة مشروعات قومية عملاقة كالنهر الصناعي العظيم . ذلك المشروع القومي الضخم الذي ليس له آثاراً مادية فحسب بل له أيضاً أثاراً نفسية حيث يشعر المواطن بأن هناك مستقبل مشرق ينتظره . زد علي ذلك الترحيب بالخبرات والأفكار الجديدة ومناقشتها والانتفاع بالصالح منها ، وذلك علي مستوى الجماهيرية . أما علي الصعيد العربي فقد أدى اشتعال جذوة المشاعر الإنسانية إلي زيادة التضامن العربي والإسلامي والإفريقي (5) والشعور بالإخاء وحسن الجوار والتعاون الاقتصادي والثقافي وازدادت الروابط العربية والإسلامية . وتعلم الناس من قائد الثورة الشجاعة والبطولة والتضحية والإقدام والجرأة وشعر المواطن بالسيادة عندما رفعت الثورة شعار (كلنا سادة في ظل الجماهيرية وأن الشعب هو

الذي يحكم نفسه بنفسه ، وتـــنفس النـــاس نـــسيم الحريـــة Freedom وعبيرها عندما قضت الثورة علي الرأسمالية المستغلة وعلي الحزبيـــة المجهضة رافعة شعار (من تحزب خان) .

الحريـــة :ـ

إنه من المعروف أن تربية المواطن علي الحرية تساعده علـــي تكوين شخصية متزنة ناجحة مبنية علي الصدق والأمانة والإخلاص ، وتعوده الأخذ والعطاء فيشعر بالسعادة والانسجام والتكـــاتف والتعـــاون واحترام القيم والنظم والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمـــع (6) ذلك أن السعادة إحساس عميق بأن للإنسان قيمة ما وإنجـــاز مـــا يستثير السرور . إنها التواصل مع إخواننا من بني العروبة والإسلام ، بل والعالم بأسره إنها العفوية في الخلق والابتكار والإبداع Creation والنجاح والفرح الناجم عن كل ذلك أنها راحة الضمير .

أما الحرية فهي الخير الأسمى الذي يـــدفع جـــوهر المخلـــوق البشري إلي أن يعيش حياة أفضل وأغنى وأكثر حيوية ونشاطاً . وكلما أحس المرء بمشاعر من السعادة أقوى وأرحب كلما ازدادت ثقته بنفسه من جراء ما أحرزه من نجاحات إنسانية وكلما استمتع بالحياة استمتاعاً أقوى وأعمق ، أي أحس بكينونته وقيمته الإنسانية وتبدو هذه النظرة إلي السعادة في الأفكار الخلاقة التي يبدعها قائد ثورة الفاتح العظيم . ولاشك أننا في أمس الحاجة في هذا العصر المزدحم والمتسارع نحو الهـــلاك بأن نضع إرشاداته وتوجيهاته ونصائحه وأفكاره ولا ســـيما التربويـــة نصب أعيننا حتى نشعر بالحياة أقوى وأعمق وأصفي ونحـــس براحـــة الضمير وراحة البال والنجاح خاصة وأن ثورة الفاتح المباركة عملـــت

علي تهيئة المناخ الاجتماعي والتربوي والنفسي الآمن الذي تسوده العلاقات الاجتماعية والديمقراطية والحرية الشخصية والفكرية والاجتماعية والسياسية ، بهدف تغيير المجتمع إلي الأفضل بما يتفق مع آمال الجماهير ومصالحها وأهدافها حيث أعلنت (أن هذا المجتمع الاشتراكي الجديد هو سعادة الإنسان) كما اهتمت برعاية وتربية الطفولة والشباب والكبار والأسرة باعتبارها الخلية الأولي للمجتمع . كما عنيت بفلسفة من شأنها التخطيط الشامل للنشاط الاجتماعي والاقتصادي بهدف تحقيق إشباع حاجات الناس وذلك بإنشاء وتدعيم الهيئات والمؤسسات التي تحقق ذلك . فضلاً عن إصدار تشريعات خاصة بالحد من انتشار المخدرات والمسكرات وحماية الأحداث والمراهقين من المؤثرات الفكرية والاجتماعية الضارة ، واعتبرت الطلاب درع الثورة ، ووضعت فلسفة للتربية حين أعلنت ((أن الدراسة ليست غاية في حد ذاتها وإنما الغاية هي خلق المواطن النموذجي الجديد)) ، كما حافظت الثورة علي العاملين فصانت القيم Values والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية الأصيلة إيماناً منها بأن (الشعوب لا تنسجم إلا مع فنونها وتراثها) كما جعلت القرآن الكريم شريعة المجتمع وفي ذلك صيانة للقيم الدينية والروحية التي يستمدها المجتمع من مثله العليا النابعة من تراثه الحضاري والإسلامي والإنساني .

وينبغي أن يكون التأثير بين الشعب وبين الثورة متبادلاً فنحن الذين نستطيع أن نبارك خطواتها المباركة ، وأن نعمل علي تحقيق أهدافها ومراميها ورسالتها النبيلة ، وعلينا أن نكون صورة لذاتها ،

نطبق فلسفتها في تربية المواطن الصالح لنكون علي مستوى رفيع من الإنسانية بحيث نبني من أفكارها الخلاقة ومعتقداتها المتفائلة وتأملاتهـا الإيجابية للأمور آفاقاً علمية وتربوية وتعليمية تؤدى إلي إحراز النجاح في أي مجال يتصل اتصالاً وثيقاً بحياتنا . فحين يعمـل المـرء علـي تحقيق هذه الأمور واثقاً بالله وبنفسه وبقائد الثورة وبالناس حينئذ نجد لنا مكاناً مرموقاً تحت الشمس وفوق الأرض في عالم أصبح يأخذ من العلم سلاحاً ومنهجاً وسلوكاً .

ب – تقوية روابط القومية العربية والإسلامية والإنسانية :

إن سمات الشخصية القبلية المنتشرة بين العرب هي التي تعمل علي تغذية وتقوية ظاهرة الوحدة العربية وكأن الأمة العربية والإسلامية قبيلة واحدة ممتدة علي مساحة جغرافية متصلة وفـي فتـرة تاريخيـة مستمرة تتكلم لغة واحدة ، وتشيع بين أعضائها روابط مختلفة الدرجـة بحيث ، تصبح البلاد العربية وكأن كل منها يمثل أسرة صغيرة نـسبياً من أسر هذه القبيلة الكبيرة .

وهكذا نجد للمواطن العربي عضويتين في وقت واحد عـضوية محلية وعضوية عربية ، وتقوم العضوية الأولي مقام الأخوة بينما تقوم العضوية الثانية مقام أبناء العم (8) وخير دليل علي ذلـك مـا نـادى وينادي به فيلسوفنا معمر القذافي منذ زمن بعيد بضرورة الوحدة العربية حرصاً منه علي التضامن العربي ودفع الضرر عـن أمتـه العربيـة بأسرها وهي سمة عربية أصيلة منقولة له عن والده وأجداده حيث كان يستمع إلي القصص الواقعية منذ طفولته . قصص الإيطاليين ومقتل جده وهو يقاومهم وقد جرح والده في كتفه الأيسر وهو يكافح الاسـتعمار .

ولا شك أن سماع هذه القصص الواقعية والولع بها يوسع مدركات الطفل ويجعل خياله خصب . زد علي ذلك رغبته ورغبة والده في أن يتعلم حيث يقول والده (أردت لابني الوحيد أن يتعلم) ، رغبته كانت كبيرة في العلم وكان لابد وأن تدفعه هذه الرغبة إلي تبوء مركز مرموق (9) . لذلك يود الباحث أن يتعرف علي أهم السمات التي امتازت بها هذه الشخصية المرموقة ومنابعها بغية التعرف علي فكرها . ((وأعرف نفسك)) شعار فلسفي رفعه فيلسوف اليونان سقراط قبل الميلاد بأكثر من أربعة قرون ، ولقد بقي هذا الشعار بما ينطوي عليه من حكمة بالغة يتردد حتى يومنا هذا ، ذلك أن معرفة صفات وسمات شخصية القذافي هي الخطوة الأولي لفهم فكرها وما ينطوي عليه من أفكار فلسفية وتربوية وتعليمية ينبغي الأخذ بها وتطبيقها ، ولعل هذا هو أهم الأسباب التي تدعونا الآن إلي إلقاء بعض الأضواء علي سمات شخصية الأخ العقيد معمر القذافي باعتباره شخصية عربية وإسلامية وتاريخية وعالمية وباعتباره من كبار مفكري هذا العصر وفلاسفته . حيث أنه من المتفق عليه في الاصطلاحات العلمية للعلوم الإنسانية وجود مصطلح الشخصية Personality ويقصد به التنظيم الديناميDynamic (10) لسمات وخصائص ودوافع الفرد الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والخلقية وذلك التنظيم الذي يكفل للفرد توافقه وتكيفه وانسجامه مع المجتمع ولكل شخص تنظيمه الذي يميزه عن غيره من بني البشر(11).

فما هي أهم سمات هذا المفكر ؟ وما هي منابع فكره ووحيه وإيمانه ؟

ينبغي أن نبحث عن الجذور العميقة لتلك الشخصية الفريدة وعن روحانيتها ، بل ونزعتها الصوفية الغالبة علي كل ميل قد يتحكم في

تفكيرها وسلوكها . فلقد عاش القذافي في الصحراء تلك التي يخيم عليها الهدوء والصمت والهواء النقي . فيها حرية مطلقة كاملة تشعرك بالسمو والرفعة . فحرية أهل الصحراء لا تخضع إلا لله تعالي وهي أساس كل اختبار أو قرار أو فكرة أو عمل يصدر منه بما في ذلك سلوكه السياسي ونظرته التربوية التي تتجلى في فكره حيث أعلن (أن التعليم الإجباري تجهيل إجباري) واعتقاده أنه لا خلاص ولا سلام للإنسانية ولا للأمم إلا بالإيمان بالله العظيم وبالقيم الأخلاقية التي ليس في وسع أية إلزام أن يكفلها إلا بالإيمان ولا يمكن أن تنبع إلا من الإيمان بالله وبقيمة الإنسان.

في هذا المناخ عاش الفيلسوف القذافي سنوات عمره الأولي ، والصورة التي غرسها له والده وأخته وأبناء عمومته . زد علي ذلك أن القذافي مختلف عن الآخرين حيث كان يحرث الأرض ويرعى الماعز والإبل وذلك بعينه ما قام به بعض الأنبياء ولا سيما النبي الأمي محمد صلي الله عليه وسلم ، وكان القذافي صارماً حازماً علي أنه لم يكن يميل إلي العبوس . بل علي العكس كان دائم الابتسام ولم يكن يحب اللهو والاختلاط بالصغار (12) وهذه أيضا من سمات الرسول والأنبياء عليهم جميعاً السلام . وكان دائماً مشغولاً بالتفكير والتأمل وهذه سمة من سمات كبار الفلاسفة ومفكري كل العصور .

الذكاء والقدرة علي تحصيل العلم :

يقول والد القذافي إنه كان يحفظ القرآن الكريم بسرعة فائقة وذلك وهو في السابعة من عمره كما أنه لم يفارق معلمه لحظة واحدة ناظراً للحياة نظرة جادة . وتحفيظ القرآن الكريم كان عادة متأصلة من

عادات العرب ، ثم يستطرد والد القذافي قائلاً : كان معمر يتعلم بسرعة ، وكان تقياً (13) ، لا ينسى فرضاً من فروض الصلاة (14) ومعنى ذلك أنه جمع بين الذكاء والتحصيل الدراسي والاستقامة منذ طفولته . والمعروف من الدراسات التربوية والنفسية أن هناك علاقة وثيقة بين ارتفاع نسبة الذكاء لدى الفرد وبين عملية التحصيل الدراسي . فكلما زاد الذكاء زادت قدرة الفرد علي تحصيل العلم والمعرفة . وجدير بالذكر أن نشير هنا إلي تعريفات الذكاء حيث انه في الواقع يوجد كثير من التعريفات للذكاء أهمها ما يلي : -

الذكاء هو النشاط العقلي المعرفي الذي يربط الأسباب بالمسببات ، أو الذي يقيم العلاقات السببية ، أو المنطقية بين الموضوعات ، أو هو نفاذ البصيرة ، كما أنه يعني وعي الإنسان بالزمان ماضيه وحاضره ومستقبله ، أو أنه القدرة علي مواجهة المواقف الجديدة ، أو تعلم مواجهتها باستجابات جديدة ، أو هو القدرة علي القيام بالمهام واجتياز الاختبارات وفهم العلاقات بين الأشياء (15) ، أو هو القدرة علي التفكير المجرد ، أو إنه هو الاستعدادات Aptitudes للتعلم أو التكيف (16) مع البيئة . ويقول (شترن) الألماني أن الذكاء هو القدرة العامة علي التكيف العقلي للمشاكل ومع مواقف الحياة الجديدة . ويرى (كهلر) أن الذكاء هو القدرة علي الاستبصار عند الإنسان والحيوان . ويقول (جودار) إن الذكاء هو القدرة علي الاستفادة من الخبرات السابقة في حل المشكلات الحاضرة والتنبؤ (17) بالمشكلات المستقبلية (18) ، كذلك يعرف الذكاء علي أنه القدرة علي القيام بالمناشط الصعبة والمعقدة والمجردة والاقتصادية وذلك لتحقيق هدف ما ، أو القدرة علي

الخلق والإبداع والابتكار . ومعني ذلك أن القدرة علي التكيف وعلي الوصول إلي الأهداف التي يريدها الإنسان ، وعلي القيام بالمجهود بالطرق الاقتصادية أي توفير الجهد والوقت (19) . وعلي كل حال فإن جميع تعريفات الذكاء متداخلة ومتفاعلة . فعندما نقول أن القذافي يتمتع بذكاء مرتفع فإننا نعني أشياء متعددة مثل البداهة والفهم والاستفادة من الخبرات السابقة والتحصيل الدراسي والتفوق والنبوغ وكافة العمليات العقلية العليا كالتخيل والتصور والحكم والنقد والتجريد والإدراك والاستدلال والاستنباط والتذكر والتنبؤ وما إلي ذلك من العمليات العقلية العليا في الإنسان . والحقيقة أن هذه المعاني المتعددة التي نطلقها علي مفهوم الذكاء ترجع إلي خصائص عقلية تلك التي تساعد الإنسان علي التكيف لواقعه . وعلي أن الذكاء يجمع بين طائفة من العمليات العقلية والقدرات والمهارات Skills التي تساعد الفرد علي الاستفادة من الخبرات والسيطرة علي المشكلات التي تواجهه خلال تكيفاته اليومية لواقعه (20) .

ومما يؤكد انطباق كل تعاريف الذكاء المختلفة علي فليسوفنا معمر القذافي منذ صغره هو ما لاحظه وأجلي به (مفتاح علي) وهو ضابط وأحد رفاق القذافي منذ طفولته وأحد زملائه في المرحلة الابتدائية حيث يقول (تعرفت علي القذافي في عام 1955 يوم كنا طالبين في مدرسة سرت الابتدائية ، كان هو في السنة الخامسة وكنت في الثانية . كنا ثلاثة أو أربعة من البدو وينظر إلينا الباقون علي أننا بؤساء ، وكنا فقراء لدرجة أننا لم نكن نتناول طعاماً أثناء الاستراحة ، جو جعلنا نشعر بالغربة ولولا القذافي ربما كنا خجلنا من أنفسنا ، ولكنه

كان يفخر بوضعنا ... كان يقول مثلنا مثلهم طالما أننا قـادرون علـي تحصيل العلم ، وكان في الواقع ذكياً يستوعب بسهولة ويسر وبـسرعة لدرجة جعلته ينهي في أربع سنوات منهاج (السنين الست) ثم يـستمر زميله في شرح سمات وخصائص أخري أمتازت بها شخصية القـذافي فيقول (ومنذ صغره برزت في شخصيته قومية وهيبة طبيعية تجعـل منه زعيماً) . حيث جميع الطلاب كانوا يستعينون به علـي حـل أي مشكلة Problem تعترضهم وبنوع خاص المسائل الرياضية التي كان بارعاً فيها ، زد علي ذلك أن حياة الصحراء علمتـه الـصبر وقـوة الاحتمال والعطاء والإيمان بالله والاكتفاء الذاتي في مواجهة كافة أنواع الصعاب كالعواصف واجتياز الأبعاد وتحمل الحرمان (21) .

الإيثار والتضحية من أجل الآخرين :

مما يدل علي أن القذافي كان وما يزال يتمتع بالإيثار والتضحية من أجل الآخرين أنه كان يعطي سيارته لمن يطلبها منه ويدفع جـزءاً كبيراً من مرتبه ليصلح فيها ما خربه الغير ، وإذا مرض أحـد رفاقـه أسرع إلي المستشفي محملاً بالهدايا والفاكهة ولو كلفه ذلك حرمان نفسه من الطعام ، يحتقر المال ولا يشعر هو شخصياً بأية حاجة ، طيب النية سليم السريرة تجاه جميع الناس وهذا سبب جاذبيته ، دائم السؤال عـن أصدقائه منذ طفولته (22) ومما سبق يتضح لنا أن شخـصية القـذافي تتسم بصفة الإيثار وهي من الصفات الكريمة التي يتحلي بها الإنـسان لأن الإيثار يعني تفضيل الغير علي النفس في الخير وهو شعار النفوس الكبيرة الساعية لخدمة الإنسانية ، وتلك النفوس التي نبذت الأنانية وحب الذات . والتي وصفها (سنتهلير) أن أكبر شرفي الإنسان هـو عيـب

يرافقنا جميعاً منذ الولادة وكل الناس يسامح نفسه فيه ولهذا لا تجد من يبحث عن الخلاص منه أنهم يسمونه الحب الذاتي ، ولا شك في أن لهذا الحب الذاتي بعض المحل من الحق ، بل من الضروري ، لأن الطبيعة هي التي ركبته فينا ، ولكن ذلك لا يمنع أنه متى أفرط فيه صار العلة العادية لجميع خطايانا . فقد يتغاضى الإنسان بغاية السهولة عما يجب ، وقد يسئ الحكم علي ما هو حق وطيب وجميل متى ظن أن الواجب عليه أن يفضل دائماً منافعه علي منافع الحق . فأي إنسان شاء أن يكون رجلاً عظيماً لا ينبغي له أن يحب ذاته ولا ما هو له ، ولا يجب أن يحب إلا الخير سواء في نفسه أو في غيره وإلا وقع من سلوكه في ألف خطيئة لا يمكن اجتنابها (23) فالإيثار له أكبر الأثر في توثيق عري المحبة والمودة بين أفراد المجتمع إذ يجعلهم متعاطفين متعاونين يشعرون بالسعادة . وبالتأكيد أن قائد الثورة منذ أن كان صغيراً وشخصيته تتسم بروح الإيثار ولا شك أن هذا الإيثار كان يعود عليه بالسعادة والسرور والبهجة ، وذلك لأن من أهم مكتشافات علم النفس الحديث ما ثبت علمياً أن سعادة الإنسان لا تتحقق بغير تضحية النفس في سبيل الغير . هذا من جانب ومن جانب آخر نلمس تأثيره بتعاليم القرآن الكريم وبحفظه آياته حيث قال تعالي ﴿ ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (24) ومن يوق شح لنفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (25) .

هذا وقد جاء في أسباب نزول هذه الآية الكريمة ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة : (أتي رجل رسول الله فقال : أصابني الجهد ، فأرسل الرسول إلي نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال صلي الله عليه وسلم

: ألا رجل يضيف هذا الرجل الليلة رحمه الله ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، فذهب إلي أهله فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله ، فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية ، فقال إذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئ السراج ونطوي الليلة لضيف رسول الله ، ففعلت ، ثم غدا الرجل علي رسول الله . فقال صلي الله عليه وسلم : لقد عجب الله من فلان وفلانة وأنزل فيهما ﴿ ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

هذه الحادثة تدل علي عمق التربية التي غرسها الإسلام في أتباعه وفيها قبس للذين ينشدون السمو الروحي لخير الجميع (26) ومما يؤكد أن قائد الثورة لم يطبق مبادئ الإسلام فحسب بل تابع السلف الصالح قولاً وعملاً في سمو روحهم وتمتعه بالإيثار ما حكاه الملازم (مفتاح علي) عن القذافي (لقد رفض كل الوظائف التي عرضت عليه من قبل شركات البترول وكان الناس من حوله يقولون له أن هذه الوظيفة سوف تساعد بها أسرتك فيقول وباقي الناس من يساعدهم ؟) . وفي موضع آخر يقول أن القذافي كان مجتهداً ويجب أن يتعلم ويشرك الآخرين فيما تعلمه ، وفي مدرسة سرت كان يجمع أطفال الفقراء ويقرأ علي مسامعهم ما تعلمه في كتابه (كما وصفه بالشجاعة والإقدام والنضال السياسي والتصدي للظلم ، كان محدثاً قديراً يشعرك بسعة إطلاعه في التاريخ والسياسة) (27) ومن هنا فإن شخصية القذافى تتمتع بطاقات وإمكانيات عقلية ومهارات عملية مختلفة كالذكاء والقدرات العقلية الخاصة والمهارات التحصيلية . وهو أيضاً يشبه في سلوكه وتفكيره كثيرا من فلاسفة اليونان وفلاسفة الإسلام ، فهو حين

يجمع أطفال الفقراء ليعلمهم دون أن يتقاضى منهم أجـر فهـو يـشبه سقراط الذي كان يعلم الناس بالمجان لدرجة أن زوجته قالت له (لقـد جلبت لنا من الشهرة ما لا تجلبه لنا من المال) ويشبه أيضاً من فلاسفة الإسلام ابن سينا الذي كان يعالج المرضي مجاناً .

أما كونه قد كرس لوطنه وأمته كل طاقته وجهـده فـي سـبيل الرقي والتقدم والازدهار فليس ذلك بغريب علي البيئـة العربيـة فـإذا رجعنا إلي الماضي القريب والبعيد وجدنا الكثير من العبقريات العربية في مختلف المجالات علي امتداد الماضي واتصال التاريخ .

فمن العبقريات العسكرية نجد علي سبيل المثال – خالد بن الوليد وعبد الكريم الخطابي وطارق بن زياد وغيـرهم . ومـن العبقريـات العلمية نجد علي سبيل المثال أيضاً أبو بكر الرازي وابن النفيس وجابر ابن حيان وابن خلدون (28) ومن العبقريات الفلسفية نجد علي سـبيل المثال الكندي وابن رشد والفارابي وأبو حامد الغزالي ، ومـن رجـال الدولة العباقرة نجد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ... الـخ . وما اعنيه أو أقصده هو أن البيئة العربية والإسلامية خليقة بأن يوجـد بها علي مر العصور فلاسفة ومفكرين وعلماء علموا العالم وكان لهـم فضل السبق علي الحضارة الغربية الراهنة ، ولا شك أن قائـد ثـورة الفاتح أحد هذه الشخصيات العربية والإسلامية البـارزة فـي التـاريخ باعتباره مفكر وفيلسوف ومعلم قد عمل علي تعبئة الأمة العربية ضـد أعدائها لمقاومتهم وساعده علي ذلك ذكائه المفـرط وعقلـه المتوقـد وبلاغته وحسن بيانه في استثارة التعاطف الوجداني بين مواطنين الدول العربية لزيادة التماسك القومي والعربي والأفريقي والإسلامي بأن قـام

بتقديم مبادرات ومصالحات بين مختلف الدول العربية والأفريقية وهــو رجل دين ودولة . وفضلاً عن أنه مربي فاضل يتمسك بالدقة والضبط والموضوعية والتفكير العلمي الرزين ويعمل دائماً علي بث القوة والثقة في النفس . والرغبة المحلة لديه في قهر المعتدي ، ذلك لكونه تربــي وترعرع في ظل النظام القبلي الذي هو الأصل في تمساك العرب وفي وحدة تجمع مشاعرهم وتقوي تعاطفهم وتوحد مــصالحهم ، حتــى وإن ظهر علي السطح أحياناً ما يخالف ذلك . أنه دائماً يــشيد بالإمكانيــات والطاقات الموجودة مادية كانت أم بشرية.

إيمانه بالله العظيم :

من أمور الواضحة بذاتها إيمان قائد الثورة بالله الواحــد الأحــد المتصف بكل كمال والمنزه عن كل نقص والذي هو علي كل شــيء قدير ، والذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، والذي أنــشأ هــذا الوجود من عدم وإبداع الكون ودبر أموره بحكمته وخضع له كل شيء فيه ووهب الإنسان نعمه الوجود وأستخلفه في هذه الأرض .

ولا شك أن صفة الإيمان بالله هي أساس كل عقيدة وكل فضيلة يمكن أن يتحلى بها إنسان ، وعنها تنشأ جميــع الفــروع فــي الحيــاة الروحية ومنها تستمد كل الفضائل الأخرى من ثقــة وشــجاعة وأمــل وصبر قال تعالي ﴿ الذين يؤمنون بالغيــب ويقيمــون الــصلاة وممــا رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل مــن قبلــك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك علي هدي مــن ربهــم ، وأولئــك هــم المفلحون﴾ (29) فكان من أثر إيمانه أن نظر إلي هذه الدنيا علي أنهــا مجرد مرحلة من مراحل الحياة الإنسانية فصبر علي العمــل والكفــاح

وتفاني في إخلاصه لوطنه لاعتقاده إن فاته الجزاء الدنيوي فسيلقي جزاءه عند ربه ، وما يفوته هنا يجده هناك . ومن أجل ذلك استيقظت مشاعره وتحرك وجدانه وتصور المستقبل وعمل لدنياه غير مفتور ولا مغرور ، وعمل لآخرته غير غافل وهذا هو أثر من آثار إيمانه بالله العظيم . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأنه يؤمن بأن الله تعالي يعلم مصائر العباد ويحيط بأحوالهم ويدبر أمورهم فلا يقع في الكون شيء إلا بأذنه ، ولا يصيب الناس نفع ولا ضرر إلا بإرادته وقدرته قال تعالي ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، وهو مولانا وعلي الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (30) فكان من أثر ذلك شجاعة وإقدامه ونضاله من أجل الحرية لا يخشى في الله لومه لائم . والصفة الإيمانية لقائد ثورة الفاتح هي العمل بمقتضي إيمانه والتمسك بتعاليم دينه وامتثاله لأوامره واجتناب نواهيه وأداء واجباته ومستحباته بأن جعل القرآن الكريم شريعة المجتمع . ولا شك أن العمل الصالح أمر مكمل الإيمان إن لم يكن ركناً من أركانه ولهذا نجد أغلب آيات القرآن الكريم التي تضمنت ذكر الإيمان تربط بالعمل الصالح قال تعالي ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(31) .

التقوى وأداء الصلاة :

لا ريب أن التقوى هي خير زاد ويرتبط بها طهارة القلب وصفاء الضمير وإخلاص الطاعة وصفاء العبادة والأنفاق من الرزق الذي هو لازم لسماحة النفس وما ينطوي عليه من الجود ومحبة البذل والعطاء تلك التي يلمسها الجميع في قائد الثورة . ومن هنا حصلت له

الهيبة من الله والمعرفة بالله هذه المعرفة التي استحكمت في قلبه ، فلاح له من ربه اللطف الخفي والنور الجلي وأستولي علي قلبه وعقله حب ربه واستأنس بذكره في الخلوات ، ووثق بإسعافه في المهمات . فكان لهذا الحب آثاره العلمية ودلالته الواضحة في عمله وجهاده فنشط للبذل والنجدة والتضحية في سبيل نصرة العقيدة وحماية الحق والدفاع عن الحريات .

الصدق والاستقامة :

لقد تمتع القذافي بالصدق والأمانة والإخلاص لجميع الناس . زد علي ذلك استقامته منذ طفولته مما أدي إلي ثقة الناس به ولاسيماً رفاقه وزملائه في المدارس التي درس فيها ويقول أحد زملائه وهو (محمد خليل) الذي وصف أبرز صفات القذافي بقوله (أنه زكي يتمتع بسمو أخلاقه واستقامته وصدقه وشعوره الديني الذي أكسبه قوة خارقة ، أنه رجل اجتماعي جذاب صحيح ، أنه يفضل الصمت عن الكلام لكنني كثيراً ما رأيته يخوض النقاش بحماس شرط أن يكون محدثه قد أوحي له بثقته وحتى ولو لم يكن من الرفاق ... هو جدي بطبيعته ولا يميل إلي اللهو حتى عندما كان طفلاً وكان يفضل القراءة علي اللعب . ولم نشعر أنه قد تغير عندما مسك السلطة ، بل ظل علي ما هو عليه من نبل أخلاقه وعاداته وأسلوب حياته) . ثم أضاف إلي قوله (أنه رجل يكره الشجار ولو أراه في حياتي حاقد (32) علي أحد ....) (33) ، وصفة الصدق التي تتصف بها شخصية القذافي لا بد وأنها جعلته يتحرى الحقيقة والأمانة في القول ويفي بوعوده ويلتزم بمواعيده ويحدث الناس ويفتيهم بما يعتقد أنه الحق ، ويحرص علي أن تكون أقواله وفق

أفكاره ومعتقداته .

ذلك مما أكسبه احترام الناس وحبهم له متبعاً في ذلك ما غرسه الدين الإسلامي في حسه وشعوره ووجدانه وعاملاً بما أوصي به الرسول الكريم الذي قال (عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلي البر ، والبر يهدي إلي الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلي الفجور ، وإن الفجور يهدي إلي النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (34) .

ومن الصفات التي ينطوي عليها الصدق الوفاء بالعهد لمن يتعامل معهم غير مبال بالمشاق والتضحيات التي قد تترتب عليه ، والوفاء بالعهد كما يقول محمد الغزالي يحتاج إلي عنصرين أساسيين ، إذا اكتملا في النفس سهل عليها أن تفي بما التزمت به هما قوة الذاكرة وقوة العزيمة (35) وقد أشار القرآن الكريم إلي ذلك بقوله ﴿ وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولاً ﴾ (36) وأشار الرسول صلي الله عليه وسلم إلي ذلك بقوله (المسلمون عند شروطهم) (37) .

الأمانة :

أمتازت شخصية القذافي بالأمانة في معاملته مع الناس وفيما ينصح به وفيما يوجه إليه وفيما يوكل إليه من أمور أو مسئولية . وهذه الأمانة ترمز إلي معان شتي مناطه جميعها بالمحافظة علي حقوق الله وحقوق العباد في الحرية والمساواة (38) والعدالة والديمقراطية التي نادي وينادي بها رافعاً شعار (لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية) تطابقاً لقول الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكن

مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ؛ فالرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها ؛ والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته) (39) .

ومما لا يدع مجالاً للشك أن مصطلح الأمانة يحتل مكاناً بارزاً في فكر وشعور ووجدان قائد ثورة الفاتح للدرجة التي جعلته يطلقها علي جميع مؤسسات الدولة بل وعلي القائمين عليها فنقول أمانة التعليم وأمانة الصحة ؛ ونقول علي الأشخاص الذين يتولون شئون هذه الأمانات وغيرها (أمين) كأمين اللجنة الشعبية للتعليم وأمين العدل ... الخ .

الإخلاص في القول والعمل :

لقد كان وما يزال مفكرنا المعاصر يتسم بالإخلاص في القول والعمل . هذا الإخلاص نلمسه في علاقته مع ربه وعلاقته مع الناس وفي جميع أقواله وأفعاله ومقاصده بما في ذلك نشاطه التربوي والتعليمي وتوجيهاته وما يقوم به من وعظ وإرشاد وتوجيه ونصح وما يقدمه من خدمات ، وما يساهم فيه من أعمال في خدمة مجتمعه وأمته بل والإنسانية قاطبة حيث أنه حمل مشعل التنوير والتثقيف والتغير الداخلي بفتح المدارس والمعاهد والجامعات ، وإرسال البعثات إلي الخارج أخلاصاً وإيماناً منه (أن ثورة الفاتح ثورة علمية) كما أهتم بالطفولة والشباب والكبار والأسرة وبكافة طوائف الشعب بل والأمة العربية والإسلامية والأفريقية (40) .

التواضع والبساطة :

لقد شهد عدد غير قليل من الذين تربوا مع الأخ العقيد معمر القذافي بأن من أبرز صفاته التواضع فعلي سبيل المثال عندما سئل (محمد خليل) عنه (هل تشعر أن تسلمه السلطة قد غير شيئاً فيه وفي أي اتجاه جري هذا التغيير ؟ قال : لا أشعر أنه قد تغير بقيت عاداته وأسلوب حياته وطباعه كما كانت) وعندما طلب من (محمد الرازي) أن يرسم صورة للقذافي قال : (أنه رجل طيب شديد الاهتمام بزملائه والحرص علي راحتهم ...) وفي موضوع آخر يقول (كنا نحترم القذافي لذكائه وطيبته . كنا نلجأ إليه لإدراكنا بأنه يحب خدمة الآخرين دون أن يشعرهم بثقل جميله عليهم) .

هذا وقد سبقت الإشارة إلي أنه كان يجمع أطفال الفقراء ويقرأ علي مسامعهم ما تعلمه ، ولا شك (إن خير الناس من تعلم العلم وعلمه) ويقرر آخرون بأنه يتصرف ببساطة ولطف مع جميع الناس (41) ولا شك أن هذه المواقف وغيرها تشهد وتدل دلالة واضحة علي التواضع والبساطة والبشاشة والسماحة واللطف والسهولة في التعامل ودماثة الخلق وذلك مما أكسبه قلوب من حوله ومحبتهم ذلك أن عمله كقائد ومعلم ومفكر ومرشد وموجه يقتضي الاتصال بالناس والدخول معهم في علاقات إنسانية رفيعة المستوي . فهو الذي يلتقي مع الجماهير ويعمل علي إزالة الوحشة بينه وبينهم حتى لا يجدوا حرجاً في سؤاله ومناقشته والإفضاء له بما يجول في نفوسهم كما أن التواضع من الصفات التي يحرص عليها علماء الإسلام لأنهم علموا بالتجربة (إن من تواضع لله رفعه) زد علي ذلك أننا نراه يمشي علي الأرض في

سكينة ووقار مستشعراً علي الدوام قول ربه ﴿ وعباد الـرحمن الـذين يمشون علي الأرض هوناً ﴾ (42) وعملاً بقول الرسول صلي الله عليه وسلم (إن الله أوحي إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد علي أحـد ولا يفخر أحد علي أحد) (43) . وقوله صلي الله عليه وسلم (ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار – تحرم علي كل قريب هين ليس سهل)(44) فهو بحلمه يؤكد صبره ورجاحة عقله وكبر قلبه وثقته بنفسه واتساع صدره وبعد نظره وهيمنت عقله الراشد علي أقواله وأفعالـه ، أمـا رحمتـه بالأطفال الفقراء تلك التي ظهرت لديه منذ صباه تدل علي أنها متغلغلة في شعوره أصلية فيه ، والرحمة يدخل تحتها أو يربط بها صفات خلقية كثيرة منها الشفقة والمحبة والإيثار والسخاء والجود والفتوة والمـروءة وما إلي ذلك من الصفات الحميدة التي أهلته ليكون قدوة صالحة بـين زملائه ورفاقه والناس كافة ، فالناس عادة يحبون ويتأثرون بمن يعطف عليهم ويقبلون علي من يشاركهم وجدانياً ويشعر بمشاعرهم بأحاسيسهم ويتمثل مشاكلهم ويشاركهم في مسراتهم وأحـزانهم ويتـأثر بـآرائهم وأفكارهم ويضع نفسه موضعهم ويشعرهم بكرامتهم واحترامهم ويظهر ويضمر لهم الرحمة والحنان والشفقة والحب ولـين الجانـب وحـسن المعاملة ، كما يظهر لهم كرمه وجوده وإيثاره . والقلوب الأبية الكريمة من المستحيل أن تميل إلي دوافع القوة ، وهي أبداً أقرب إلي الرحمـة الواعية التي تقوم علي العدل والمساواة واحترام آدميـة الإنـسان أيـة إنسان كان . والقائد برحمته ينفذ أوامر ووصايا ربه التي تحثـه علـي الرحمة ويقتدي بسنة وسيرة نبيه وسلفه الصالح من أمته ، الذين كانـت حياتهم تجسيداً لعواطف الرحمة والشفقة والحب وما يرتبط بهـا مـن

عواطف إنسانية نبيلة ، ومن شواهد دينه تلك التي يسترشد بها في بناء هذه السمة أو الصفة في نفسه قوله تعالي ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل علي الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ (45).

وقول رسوله الكريم صلي الله عليه وسلكم (مثل المؤمنين في تـوادهم وتراحمهم كمثل الجسد ، إذا أشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي) (46) .

نزعته الصوفية :

لقد أكد الكثير من الناس الذين عاشوا مع القذافي لفترات طويلة أنه متصوف حقيقي فقد ورد في كتاب ميريلا بيانكو الذي ينطوي علي ما يشبه الاستفتاء لكثير من الشخصيات التي وصفت قائد الثورة بهذه السمة حيث يقول البعض (وحين استولي علي الحكم فعل ذلك بعقلية وروح ابن الصحراء الذي لا يخشي إلا الله ، وهو متصوف حقيقي : غناه الروحي مصدر معرفة عميقة بالقرآن الكريم وقد تأمل طويلاً في آياته (47) .

هذا ويود الباحث بيان مقاله الشعراني عن التصوف حيث جعل طريق الصوفية مشيداً بالكتاب والسنة وأنه مبني علي سلوك وأخلاق الأنبياء والأصفياء ... ثم يقول : إن التصوف عبارة عن علم أنقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة . فكل من عمل بهما أنقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسنة عنها نظير ما أنقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بما عملوه من أحكام

التصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة ، ثم يقول ومن تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ، أدرك بذوقه أن علم التصوف تفرع من عين الشرعية ، فإذا دخل العبد طريق القوم (أي التصوف) وتبحر فيها أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة علي حد سواء ، فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآداباً ومحرمات ومكروهات . ومن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم الله تعالي عن الشريعة .

وكيف تخرج علومهم عن الشريعة ، والشريعة هي وصلتهم إلي الله عز وجل في كل لحظة ... وعلي ذلك فعلم التصوف من عين الشرعية (48).

ويكفي ما أكده أبو نعيم الأصفهاني من أن المتصوفة المتحققة في حقائقهم قد بنوا علمهم علي أركان أربعة :

1 – معرفة الله تعالي ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله .

2 – معرفة النفوس وشرورها ودواعيها .

3 – معرفة وساوس العدو ومكائده وخصاله .

4 – معرفة الدنيا وغرورها وتفتنها وتلوينها وكيفية الاحتراز منها (49).

وهذا الشروط التي وضعها أبو نعيم للتصوف تنطبق تمام الانطباق علي قائد الثورة وفيلسوف عصرنا الحالي معمر القذافي فهو يعرف الله والنفوس ، كما يعرف وساوس العدو ومكائده وخصاله والجميع يلمس ذلك فيه ، بل ويلاحظ براعته وعمق فكره في هذا المضمار واعني فكره الثوري . وهذا وقد تنبأ ، ابن خلدون منذ زمن

بعيد بظهور مثل هذه الشخصية القذافية التي اتبعت سلف الأمة وكبار الصحابة والتابعين حين تعرض لتعريف التصوف حيث قال : هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أن طريق هؤلاء القوم لم يزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية (50) . ومعلوم لدي الجميع أن هناك عدد كبير قد اعتنق الإسلام علي يد فيلسوفنا أثناء زيارته لبعض الدول الأفريقية مما يدل علي صدق تنبؤ ابن خلدون من أنه سوف يجود الزمان بشخصيات تتبع طريق الحق والهداية .

الشجاعة والإقدام :

وليس أدل علي أن شخصية القذافي تمتاز بالشجاعة والإقدام من أنه فخر ثورة الفاتح العظيم ، فهو يتمتع بالشجاعة بنوعها المادي والمعنوي أو الحسي والأدبي مما مكنه من أداء رسالته الثورية والتربوية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بأن دافع ويدافع عن الحق الذي يؤمن به وحارب الظلم والفساد والتسلط والسيطرة وليس ذلك بالأمر الهين فقد واجه جل الصعوبات وتحديات شأنه في ذلك شأن كل من يتعرض لتأدية رسالة إصلاحية فكسب احترام العالم وتقديره ذلك لأن العالم لا يحترم الضعفاء والجبناء وإنما يحترم الأقوياء الشجعان . وصفة الشجاعة في حقيقة أمرها ليست منفصلة عن الصفات أو السمات الإيمانية والخلقية والعقلية والنفسية والروحية السابقة . فهي بالنسبة لها تعتبر مرتبطة تمام الارتباط لدرجة يمكن القول أن الشجاعة التي تميز قائد الثورة هي بقدر ما لديه من إيمان بربه وبنصره وتوفيقه له ، وبقدر توكله علي الله وتمسكه بدينه

وإخلاصه وأمانته وصبره علي الشدائد . كما أن سمة الشجاعة هذه يندرج تحتها قوة الإدارة ورباطة الجأش وقوة العزيمة ونفاذ البصيرة والإقدام في مواطن الإقدام وعزة النفس والثقة والثبات علي المبدأ أو الجرأة والصراحة في الحق ، والنجدة والشهامة وعلو الهمة ، والاعتراف بالجميل وقبول الحق وتقديره من أي مصدر جاءه ، والاستهانة بالصعاب والشدائد في سبيل تحقيق الأهداف النبيلة ، ونبذ التبعية والخوف والإحجام في المواقف التي تستدعي الإقدام وطأطأة الرأس لغير الحق ، فالجميع يشاهدونه يومياً مرفوع الهامة . ومرجع ذلك إلي العوامل الوراثية البيئية والوسط الذي تربي فيه والتنشئة والتربية البدوية التي نشأ وتربي عليها .

وفي هذا الصدد يقول (مسكويه) إن الشجاع هو الذي يستهين بالشدائد في الأمور الجميلة ، ويصبر علي الأمور الهائلة ، ويستخف بما يستعظمه عوام الناس حتى الموت لاختيار الأمر الأفضل ..... فإذن ليس تتم شرائط الشجاعة والعفة إلا للحكيم الذي يستعمل كل شيء في موضوعه الخاص به ويقدر تقسيط العقل له ، فكل شجاع عفيف حكيم وكل حكيم شجاع عفيف (51) والحكيم كما سنعرف فيما بعد هو الفيلسوف ، فشجاعة قائد الثورة قد استمدها من آيات الله تعالي ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ (52) كما أستمدها من إيمانه العميق من قول الله سبحانه وتعالي ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ (53) ولا شك أن المؤمن القوي الشجاع خير واحب إلي الله من المؤمنين الضعيف الجبان .

الثقافة العامة :

من الأمور البديهية أنك تلاحظ بسهولة ويسر أن ثقافة قائد الثورة واسعة وعمومية وشاملة وضاربة بجذورها في أعماق التاريخ وذلك من خلال وعيه بمشكلات مجتمعنا العربي وقضايا عصرنا الحالي ، وإلمامه بالواقع المحيط بنا من جميع نواحيه الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والتعليمية وغير ذلك من القضايا مما أكسبه نجاحاً في توجيهه للأمة العربية والإسلامية والقارة الأفريقية . ومن الناحية الشعبية إرشاده للناس وتأثرهم بسعة ثقافة ووعيه وقدرته علي حل مشكلات مجتمعنا المعاصر . فنراه إذا تكلم في أمر من الأمور تكلم بلغة العصر وعن وعي وبشمولية . فعلي سبيل المثال أنه قد أعلن أننا نعيش في عالم التكتلات والفضاءات الكبرى ، وأنه قد أنتهي عهد الدول الصغيرة أو القزمية محاولاً خلق فضاء أفريقي أو اتحاد أفريقي لنواكب ما يحدث في عصرنا هذا . وغير ذلك من القضايا التي تدل دلالة واضحة علي سعة أفقه وإطلاعه الواسع . وهذه الصفة قد أكتسبها منذ صغر سنة حيث كان يطلع علي الوثائق التاريخية والمنشورات وكان لذلك يطلب من زملائه أيضاً نقلها إلي الآخرين مستخدماً ذكائه . وكان ذلك بمثابة تمرينات ثقافية وسياسية في آن واحد . وهنا نستطيع أن نقول أنه قام بدور المدرب والمعلم لما شعر به من أهمية الإلمام بالثقافة فأطلع علي كثير من الكتب والمراجع في التخصصات المختلفة ولاسيما في المجالات السياسية والتاريخية والاقتصادية ككتاب فلسفة الثورة لجمال عبد الناصر . كما أشار بذلك (عمر المحيشي) (54) ويعني ذلك امتلاكه الميول العقلية الواسعة

والاتجاهات العلمية السليمة تلك التي تدفعه إلي الإطلاع والقراءة فـــي شتي ميادين المعرفة وأدي ذلك إلي زيادة قدرته العلمية فوثق الناس فيما يصل إليه من حقائق وما يقرره من معلومات .

هذا وقد أصاب ابن رشد (55) عندما قال (لا يحصل العلم إلا بالعناية والملازمة والبحث والنصب والــصبر علـــي الطلـــب).(56) واعتقد أن القارئ الكريم يعرف من خلال قصة حياة القذافي أنه صبر وتنقل من مكان إلي آخر طلباً للعلم والمعرفة في مدارس مختلفة حيث قيل عنه أنه يؤمن إيماناً عميقاً بحرية الدين والقيم الأخلاقية المتــضمنة في القرآن الكريم ويلتزم بالعمل من أجل الدفاع عنها والمحافظة عليها (57) . ومعلوم أن الدين الإسلامي حث علي طلب العلم ورفع من شأن العلم والعلماء ، ووضع من النصوص القرآنية ما يربوا عن الحصر في هذا الشأن ، وكذلك فعلت السنة النبوية المطهرة ويطول بنا المقـــام إذا استعرضناها .

الفصاحة وحسن البيان : (58)

إن فصاحة القذافي وحسن بيانه لا يحتاج إلي دليـــل أو برهـــان (59) فهو من هذه الناحية يعد من كبار الأدباء وإنتاجه هو خير شـــاهد علي ذلك سوف نسوق للقارئ العربي الكريم ما قاله الــدكتور أحمـــد إبراهيم الفقيه عن بعض قصص القذافي حيث يقول في مستهل كلمتـــه (القائد معمر القذافي حالم كبير ، ولا شك أن حلمه هو الذي قاده إلـــي الإبداع أي إبداع النظرية الجماهيرية التـــي أصـــبحت واقعـــاً يعيـــشه ويمارسه ملايين الناس . وإذا كان القائد قد اســـتخدم حـــسه العملـــي ، ووعيه التاريخي ، وجملة المعارف والخبرات التي اكتسبها ، من أجـــل

تحقيق هذا الحلم ، فما الذي يمكن أن يضيفه مفكر له هذه التجربة إلـــي فن القصة الذي يعتمد أول ما يعتمد علي الخيال Imagination؟(60).

لقد مر وقت طويل قبل أن أعرف هاتين القـــصتين (المـــوت والفرار إلي جهنم) أنهما من تأليف قائد الثورة . كنت قـــد قرأتهمـــا ، ووقفت ذاهلاً أمام هذا الإبداع الجديد الذي يمتلـــئ بـــشحنات انفعاليـــة غاضبة ، وهذه الصياغة المتميزة التي تجعل من الغضب طاقة هائلـــة قادرة علي تفجير اللغة ، وإعادة ترتيب الواقع ، وتوظيف التقنية الفنية توظيفاً بارعاً من أجل الوصول إلي معالجة قصصية تشحن الوجـــدان وتعبئ المشاعر ، وتضئ المناطق الغامضة في النفس البشرية ، من أين لموهبة جيدة في كتابة القصة أن تحقق منذ البداية هذا المستوي الرفيـــع في الأداء ؟ ولم تنته حيرتي إلا بعد أن عرفت إن كاتب هاتين القصتين ليس إلا قائد الثورة نفسه ، فهو قبل أن يكون مفكراً وقائداً ورجل ثورة إنما هو كاتب بارع ، ومبدع له القـــدرة علـــي تطويـــع ملكاتـــه (61) التعبيرية والاستفادة من الأشكال الإبداعية التـــــي تـــستجيب للأفكـــار والانفعالات Tempers (62) والتأملات التي يريد تقديمها عن طريق هذه الوسائط الأدبية .

إن ميدان الكتابة الإبداعية الذي يستلهم أفكـــاره ونماذجـــه مـــن تركيبه قوامها الواقع والتاريخ والخيال سيكون أكثر ثراء عندما يجد أن واحداً من صناع التاريخ قد اختار هذا الشكل الأدبـــي وهـــو القـــصة القصيرة ، ليكون وسيلته لمخاطبة القراء .

وأول ما نلاحظه ونحن نقرأ هذا العطاء الفني أن القائد معمـــر القذافي عندما جاء يكتب القصة لم يكتبها مستخدماً القوالب القديمة ، ولم

يعتمد الشكل التقليدي ... لقد اختار أن يكتب قصة تنتمي إلـــي قـــصة الحداثة وأن يستخدم تقنية فنية متطورة ، وأن يستفيد من آخر إنجازات التعبير القصصي ، ويمثل ما هو قائد ثوري يمتلئ بها حـــسه لتحطـــيم القوالب القديمة وتجاوز الاطروحات التقليدية في الفكر والممارسة ، فهو أيضاً كاتب مسكون به حسن الابتكار والتجديد والبحث عن بدائل جديدة للصياغات الفنية العتيقة ... قصة تطمح في أن تكون وعـــاء يفـــيض بأعمق ما في الشعور من وميض ونبض وضوء وظل وتـــسعي إلـــي طرح أكثر الأسئلة اتصالاً بجوهر الوجود الإنساني . تـــستخدم اللغـــة استخداماً حديثاً عامراً بالتوتر والتحفز ، تعني بتقديم العبارات الشاعرية ، والجملة القصيرة (63) ، وتهتم بتصوير العالم الداخلي للإنـــسان . قصة لا تشغلها الأحداث والوقائع بقدر ما تشغلها الإيحاءات والرمـــوز والدلالات . لا تهتم بنقل الإيقاع الخارجي للحياة بقدر ما تهـــتم بنقـــل الإيقاع الداخلي من خلال التداعيات ، والحدس (64) وتيـــار الـــشعور والاستبطان المتواصل لانفعالات بطل القصة ، ورصد أدق الخلجـــات وأكثرها التصاقاً بوجدانه ، دون أن يهمل الكاتب التفاعل الخـــلاق مـــع الواقع الحي (65) .. ثم يقوم كاتب هذا التحليل بتحليل قـــصة أخـــرى للقذافي يطول بنا الحديث إذا استعرضنا كل ما كتب عنها . إلا أننا نلمح في كلامه العادي وخطبه وشعاراته وأفكاره ومنطقه وفي كافة معالجته لقضايا عصره بأنواعها المختلفة أنه يمتلك سلامة اللغة وفصاحة اللسان وحسين البيان ووضوح التعبير وسلامة التفكير . نلمس ذلك من خـــلال كلمته الموجهة إلي الطلاب الحاصلين علي شهادة التعليم المتوسط حيث قول تحت عنوان (هذا العصر هو عصر العلم) (لسنا في حاجة إلي

التأكيد بأن هذا العصر هو عصر العلم . وإن السلاح الذي تنتصر بـــه الأمم هو سلاح العلم . والجهل هو الذي خلفــنا وجعلنـــا نتخــبط فـــي دياجير الظلام والشعوب التي تنل نصيباً من العلم هي التـــي لازالـــت تعيش الحروب الأهلية ولا زالـــت تعيش العبودية القديمة) (66) .

التحليل البلاغي للفقرة :

أعتمد القائد في العبارة الأولي علي الأسلوب الخبري وقد بـــدأ بالنفي كما أعتمد في خاتمته علي صورة بيانية رائعـــة تـــضفي علـــي المعني رونقاً وبهاء وهي (سلاح العلم) حيث صور وجسد العلم العقلي في صورة سلاح من الأسلحة التي تؤدي إلي إحراز النـــصر والتقـــدم والفخار والتباهي بين الأمم وهي استعارة تصريحية ، ثم ساق العبـــارة في صورة بديهية أو مسلمة من المسلمات التي لا تحتاج إلي برهان .

ثم ساق العبارة الثانية تذيلاً لمعني الأولي حيث رتـــب معناهـــا عليها وجعل الجهل كأنه مانع يحول دون التقدم بل ويلـــبس الـــشعوب عباءة الجهل والظلام . واختيار لفظ (يتخبط) علي وجه الخـــصوص يدل علي فهمه الدقيق للكلمات ومراميها فأثرها دون غيرها . واعتمـــد في العبارة الأخيرة علي أسلوب القصر ، حيث قصر الأمم التي تعيش الحروب الأهلية وتعيش العبودية علي الأمم التي حرمت حظاً من العلم وهو أسلوب يرمي إليه الأديب ليعطي المعني قوة وبياناً في ذات الوقت ، كما أنه يحتوي علي الإيجاز حيث أن كل أسلوب قصر يقابله مردود بالنفي أو الإثبات والمعني المردود هنا أن الـــشعوب التـــي لا تعـــيش الحروب الأهلية ولا تعيش العبودية القديمة هي الشعوب التـــي ســـيطر عليها العلم وسيطرت به علي عرش الطبيعة ، ثم جعل الحروب الأهلية

كائن يتنفس ويعيش بيئة الجهل والأمية ويوءد في ظل التقدم العلمي ومثلها (تعيش العبودية) وقد سادت الأساليب الخبرية الفقرة المذكورة . ثم استخدام الطباق بين (العلم والجهل) وهو لون بديعي يظهر المعني ويضفي عليه رونق وجمال في التعبير . وعلي الجملة نستطيع أن نقول إن أسلوب القذافي سواء في شعاراته أو إنتاجه الأدبي أو خطبه يتميز بالإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ العذبة المنظمة في نسق خاص بلغ من الفصاحة أرفع درجاتها . كما أنه استخدم التشبيه وهو الذي نبغ فيه العرب لوقعه في آذانهم من حيث جرس الألفاظ ورنين موسيقاها وتأثيها في مشاعرهم وأحاسيسهم ووجدانهم فالتشبيه هو الدلالة علي مشاركة أمر لأمر آخر في معني يجمعهما والهدف منه الإيضاح والتأثير فهو يكسب المعاني روعة وتجعلها أكثر تأثيراً في النفس .

فمن تشبيهات القائد إيضاح الأمور المعنوية بالصور المرئية المحسوسة (لأنه شبه العلم بالسلاح) فتشبيهاته تستمد عناصرها من الطبيعة فهي تؤثر في السامع لأنه يحس ويدرك عناصرها لأنها قريبة منه ، كما أنه استخدم الاستعارة التي تؤدي إلي إظهار الخفي وإيضاح المبهم ومن هنا تظهر بلاغته وعلو منزلته في التعبير ، واستخدامه لهذا الأسلوب الذي يعرف بالإيجاز وهو إيضاح المعني بأقل ما يمكن من اللفظ . فالعبارة الموجزة التي تعطي معاني كثيرة هي بليغة وبقدر ما يقل اللفظ يزداد المعني وترتفع نسبة القول في مراتب البلاغة حتى تصل إلي درجة الإعجاز .

ومن بين ما يختص به أسلوب القذافي استعمال العبارات المختلفة ولكن أصل المعني واحد من أجل بسط الموعظة وتثبيت الحجة

أو البرهان ولبيان فضل العلم ذلك لأن ترديد الكلام حول معني واحـد في عبارات مختلفة تتشابه لفظا ومعني فصاحة وبلاغة ضـرب مـن ضروب القدرة الكلامية حيث تتبل الأغراض وتبلغ المقاصد التي سيق لها الكلام قمم الرفعة والسمو الأمر الذي يستطاب له الجمـل البيانيـة وحكمه ذلك قوة التأثير في النفس لأن البيان من أفضل سـبل الإقنـاع وأقوي وسائل لتركيز الانتباه وخاصة أنه يوجه كلامه إلي طلب العلـم ومحبي المعرفة .

مراجع وهوامش الفصل الأول

1. السمات **Traite** : أي صفة أو خاصية دائمة في شخص ما بحيث تميزه عن غيره من الأشخاص ، وهي التي تعبر عن نفسها بثبات وديمومة بالرغم من اختلاف الظروف ، وتشمل السمات المظهر الفيزيقي ويطلق هذا الاصطلاح علي الخصائص السلوكية ونزعات الشخصية وعلي القدرات والاستعدادات والاتجاهات والعادات والفضائل : عبد الفتاح محمد العيسوى ، الأسس الفلسفية والمنهجية عند ابن خلدون في علوم التاريخ والاجتماع والنفس والتربية رسالة دكتوراه ، جامعة الزقازيق ، فرع بنها ، مصر 1990 ، ص 231 .
2. فرج عبد القادر طه ، علم النفس وقضايا العصر ، ط 7 ، دار روتابرينت القاهرة ص 291 .
3. ديمقراطية **Democracy** : يشير هذا المصطلح إلي طريقة في الحياة تجعل كل فرد يعتقد أن لديه فرصاً متساوية للمشاركة بحرية كاملة في قيم المجتمع وتحقيقه لأهدافه العليا . أما المعني الخاص لهذا المصطلح . فهي توفير فرصة المشاركة لدي أعضاء وبخاصة المشاركة الجماهيرية في أتحاذ القرارات السياسية التي تؤثر في حياتهم الفردية والجماعية علي السواء : محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1979 ، ص 123 .
4. **الحنكة** : أي التجربة يقال فلان أحنكته التجارب ، والحنك أي

التجربة والبصر بالأمور . يقال رجل حنك أي لبيب عاقل حنكته التجارب ويقال أيضاً . الشيخ الحنيك أي المجرب ، حنكت السنن والتجارب فلاناً بمعني أحكمته أي جعلته مهذباً : إبراهيم أنـــيس وآخرون ، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ، ج 1 ، ط 21 ، القاهرة ، 1972 ، 123 .

5. عبد الفتاح محمد العيسوي ، الآثار النفسية لثورة الفـــاتح فـــي الشخصية العربية الإسلامية ، مجلة الثقافـــة العربيـــة ، الإدارة العامة للثقافة الجماهيرية ، بنغازي ، ليبيا 1998 ص 15 .
6. حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب ، ط 3 ، القاهرة ، 1977 ، ص 160 .
7. عبد الفتاح محمد العيسوى ، الآثار النفسية لثـــورة الفـــاتح فـــي الشخصية العربية والإسلامية ، مرجع سابق ، ص 11 .
8. فرج عبد القادر طه ، علم النفس وقضايا العصر ، مرجع سابق ، ص 298 .
9. ميريلابيانكو ، القذافي رسول الصحراء ، دار الشوري ، بيروت ، لبنان ، 1970 ، ص 31 .
10. دينامي Dynamic : مصطلح يتضمن الحركة والتغير ويشيع استخدامه بطرق متعددة فهو يشير غالباً إلي العلاقات المتغيرة التي توجد في نسق اجتماعي أو سيكولوجي معين : محمد علي محمد وآخرون ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعيـــة ، دار المعرفة الاجتماعية ، الإسكندرية مصر 1980 ص 141 .
11. فرج عبد القادر طه ، علم النفس وقضايا العصر ، مرجع سابق ،

ص 291 .

12. ميريلابيانكو ، مرجع سابق ص 42 .

13. **التقوى** : هي فضيلة أراد بها القرآن الكريم أحكـام مـا بـين الإنسان والخلق وأحكام ما بين الإنسان وخالقه وترد هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر آيات القرآن الأخلاقية والاجتماعية . المراد بها أن يتقي الإنسان ما يغضب ربه وما فيه ضـرر لنفـسه أو ضرر لغيره : أي جعل النفس في وقاية فالمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة ، وذلك بـالوقوف عند حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وهو لا يـأمر إلا بما فيه خير الإنسانية ولا ينهي ألا عما يضرها : عفيف عبـد الفتاح طبارة ، روح الدين والإسلام ، دار العلم الملاين بيروت ، لبنان ، 1973 ، ص 291 .

14. ميريلابياكو ، مرجع سابق ، ص (33) .

15. عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1978 ، ص 398 .

16. **التكيف Adjustment** : يستخدم هذا اللفظ بمعني التوافق علي الإطلاق ل، ولكن يحسن قـصره علـي نـوع مـن التوافـق الاجتماعي أو النفس الذي يقضي من الـشخص حـين يواجـه مشكلة خلقية أن يغير من عاداته واتجاهاته لكي يـتلاءم مـع الجماعة التي تعيش في كفنها : مجمع اللغة العربية ، المعجـم الفلسفي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ، 1983 ، ص 57 .

17. التنبؤ : تصور انطباق القانون أو القواعد العامة في مواقف أخرى غير التي انبثق عنها بصفة أساسية : زيدان عبد الباقي ، قواعد البحث الاجتماعية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط 3 ، 1970 ، ص 66 .
18. عبد الستار إبراهيم ، الإنسان وعلم النفس ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 86 ، 1985 ، ص 265 .
19. حلمي المليجي ، علم النفس المعاصر ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1983 ، ط 5 ، ص 295.
20. أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، المكتب المصري الحديث الإسكندرية ، ط 8 ، 1970 ، ص 404 .
21. ميريلانيانكو ، مرجع سابق ، ص 48 .
22. المرجع السابق ، ص 39 .
23. أرسطو ، كتاب الأخلاق ، ترجمة لطفي السيد ، ج 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، ب ت ، ص 66 .
24. **خصاصة :** أي احتياج وفقر شديد .
25. سورة الحشر ، رقم الآية : 9 .
26. عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 221 .
27. ميريلانيانكو ، مرجع سابق ، ص 44 .
28. **ابن خلدون :** هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن . الحضرمي الأشبيلي سليل أسرة عربية ، عاش حياة حافلة بالنشاط والحركة

مؤسس علم الاجتماع البشري في الشرق وواضع فلسفة التاريخ : زينب محمود الخضري ، فلسفة التاريخ عند ابن خلـدون ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 191 ، ص 16 ، ص 18 .

29. سورة البقرة آية رقم 2 – 5 .
30. سورة التوبة آية رقم 16 .
31. سورة العصر آية رقم 1 – 3 .
32. **الحقد** . لغة هو إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصـتها ، والحقد أيضاً الضغن . ولكن ابن الجوزي يعطي اللفـظ تفـسيره النفسي فيعرف الحقد بأنه بقاء أثر القبيح من الحقود في نفـسه : مصطفي حلمي ، مناهج البحث في العلوم الإسـلامية ، مكتبـة الزهراء ، القاهرة ، 1984 ، ص 141 .
33. ميريلانيانكو ، مرجع سابق ، ص 67 ، ص 68 .
34. رواه البخاري ومسلم .
35. محمد الغزالي ، خلق المسلم ، دار الكتاب العربـي ، القـاهرة ، 1953 ، ص 25 .
36. سورة الإسراء آية رقم 34 .
37. رواه البخاري .
38. **المساواة** : هي مساواة الناس أمام القـانون ومـساواتهم فـي الحقوق العامة والسياسية وغيرها فلا فضل لعربي علي عجمي ولا لأبيض علي أسود ولا لغني علي فقير ولا لوجيـه علـي صعلوك ،.وبذلك قضي الإسلام علي نظام الطوائف وأسـاليب التفرقة بين الطبقات في الحقوق والواجبات : عفيف عبد الفتاح

طبارة ، مرجع سابق ، ص 297 .

39. رواه البخاري .

40. عبد الفتاح محمد العيسوي ، الآثار النفسية لثورة الفاتح في الشخصية العربية والإسلامية ، مرجع سابق ، ص 17 .

41. ميريلانيانكو ، مرجع سابق ، من صفحات متفرقة منها ص58 .

42. سورة الفرقان آية رقم : 63 .

43. رواه أبو داود .

44. رواه الترمذي .

45. سورة آل عمران آية رقم : 109 .

46. رواه البخاري .

47. ميريلانيانكو ، مرجع سابق ، ص60 .

48. عبد الوهاب الشعراني ، الطبقات الكبرى ، القاهرة، ج1 ، ص4 .

49. أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، القاهرة ، 1932 ص23 .

50. ابن خلدون ، المقدمة ، ج3 ، ص663 .

51. أبو علي أحمد بن محمد مسكوية ، تهذيب الأخلاق ، تحقيق ، قسطنطين زريق ، بيروت ، لبنان ، 1969 ، ص106 – 110 .

52. سورة آل عمران رقم الآية : 175 .

53. سورة المنافقون آية رقم : 8 .

54. ميريلانيانكو ، مرجع سابق ، ص87 ، 88 .

55. **ابن رشد** : هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد عاش بين عامي 1126 – 1198 وكان ينتمي إلي أسرة

عريقة لها دراية بالفقه والسياسة والقضاء . وكان جده أبو الوليد قاضي قرطبة ومن كبار الفقهاء المالكيين ، أما هو فإنه فيلسوف عربي أندلسي حاول التوفيق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية : ماجد فخري ، ابن رشد فيلسوف قرطبة ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص9.

56. أبو الوليد أحمد بن رشد ، مقدمات ابن رشد ، ج1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ص27 .

57. ميربيلانيانكو ، مرجع سابق ، ص87 ، ص88 .

58. **البيان** : هو تبين الشيء بالدلالة والفصاحة وغيرها . يقال أن الشيء بين أي إتضح وظهر فهو بين : المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص57 .

59. **البرهان Reasoning** : لفظ فارسي معرب واصله بران أي اقطع ذاك . ويقصد به قطع حجة الخصم ، وقد يطلق علي الحجة نفسها : مراد وهبة وآخرون ، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1981 ، ص40 . وبرهن الشيء وعليه وعنه أقام عليه البرهان وأوضحه . فتبرهن ، والبرهان جمعها براهين : المنجد في اللغة والإعلام ، مرجع سابق ، ص36 .

60. **الخيال imagination** : هو الوسيلة الأولي في إدراك أية حقيقة وأن الفن بعامة هو المعبد الذي تدور تحول حوله بقية فروع المعرفة أو هو قوة قادرة علي الكشف والارتياد عن طريق الخلق والحس والجمال ، كما أنها قادرة علي بلوغ

الحقيقة القصوى : محمد زكي عشماوي فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان 1981 ، ص 77 .

61. **ملكة Faculty** : مصطلح يطلق علي إحدى قوى العقل مثل الإدراك والإرادة والذاكرة تبعاً لنظرية الملكات العقلية : مجمع اللغة العربية ، معجم علم النفس والتربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ج 1 ، القاهرة ، 1984 ، ص 62 0 .

62. **الانفعالات** : حالة جسمية ونفسية وقد عبر عنها الفيلسوف أرسطو اليوناني بقوله (ليس الذي ينفعل هو النفس أو الجسم بل الإنسان) حيث وحدة جسمية نفسية متكاملة لا تتجزأ : عبد الفتاح محمد العيسوي ، فلسفة الإسلام في تربية الطفل وحل مشكلاته ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر 2002 ، ص 22 .

63. معمر القذافى ، القرية القرية ، الأرض الأرض وانتحار رائد الفضاء ، تعليق الدكتور أحمد إبراهيم الفقيه ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام ، 1993 ، ص 134 .

64. **حدس Intuition** : هو الإدراك المباشر لموضوع التفكير وله أثره في العمليات الذهنية المختلفة فيلحظ في الإدراك الحسي ويسمي حدساً حسياً ويكون أساساً للبرهنة والاستدلال ، ويسمي حدساً عقلياً فبالحدس ندرك حقائق التجربة كما ندرك الحقائق العقلية وبه نكشف عن أمور لا سبيل إلي الكشف عنها من طريق سواه ، وهو بهذا شبيه بالرؤية المباشرة والإلهام : مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 69 ، ص

. 70

65. معمر القذافي ، القرية القرية ، الأرض الأرض وانتحـــار رائـــد الفضاء ، مرجع سابق ، ص 135 .

66. معمر القذافي ، لقاء قائد الثورة بالحاصلين علي شـــهادة التعلـــيم المتوسط ، مكتب الاتصال باللجان الشعبية ، شعبة اللجان الثورية بالمؤسسات التعليمية 1990 ، ص 7 .

الفصل الثاني

أهمية البحث وفروضه والمنهج المستخدم فيه

محتويات الفصل الثاني :

- مقدمة .
- تعريف الفلسفة عبر العصور .
- معني الفلسفة في العصور الوسطي .
- معني الفلسفة في العضور الحديثة .
- معني الفلسفة عند المعاصرين ومدى توافقها مع الفكر القذافي.
- المعني العام .
- المعني الخاص .
- المعني العملي .
- المعني الكلي .
- تعريف التربية لغة واصطلاحاً .
- تطور مفهوم التربية .
- التربية بين الحاضر والماضي .
- التربية بين الحاضر والمستقبل .
- تعريف فلسفة التربية .
- الصلة بين الفلسفة والتربية عند القذافي وبعض الفلاسفة .
- المنهج المستخدم في البحث الحالي .
- أهمية البحث وفروضه ((تساؤلاته)) .
- أهمية بناء فلسفة تربوية .

مقـــدمة : ـ

يتناول هذا الفصل شرح بعض المصطلحات الهامة مثل تعريف الفلسفة عبر العصور المختلفة الوسطي والحديثة والمعاصرة والمعنـــي العام والخاص والعملي والكلي بغية أن يقف القارئ العربي الكريم علي مفهومها الشامل خلال فترات زمنية مختلفة . كما يستعرض هذا الفصل تعريف التربية لغة واصطلاحا ثم تطور مفهوم التربية بهدف الإلمـــام بمفهومها في الماضي والحاضر وما ينبغي أن تكون عليه في المستقبل.

ثم يعرف المقصود بفلسفة التربية وأهدافها ومراميها ووظائفهـــا ثم يتعرض هذا الفصل إلي الـــصلة التـــي تـــربط الفلـــسفة بالتربيـــة وضرورتها وأهميتها ، للفرد والمجتمع وما يجب أن تكون عليه فلسفتنا التربوية في عصرنا الحالي . ثم يشرح هذا الفصل فوائد فلسفة التربية المستندة علي أساس من روح الـــدين الإســـلامي الحنيـــف وتجـــارب الإنسانية وقيمنا العربية والإسلامية الأصيلة ذلك أن البحث في جملتـــه يستهدف كشف النقاب عن فلسفة التربية التي يؤمن بها قائد ثورة الفاتح العظيم . ومدى اتفاقها وانسجامها مع أحدث صيحات العلـــم ونتائجـــه باعتباره خبير ألم بالتجاري الإنسانية وخاصة في مجال التربية والتعليم.

ثم يشير هذا الفصل إلي المنهج المستخدم في هذه الدراسة مـــع بيان أهميتها وفروضها أو تساؤلاتها تلك التي سوف نحـــاول الإجابـــة عليها من خلال هذه الدراسة .

أهمية البحث وفروضه والمنهج المستخدم فيه

يجدر بنا منذ البداية أن نشير إلي معنـــي كلمـــة فلـــسفة ومـــدلولها ومفهومها ثم نوضح معني كلمة تربية حتى نستطيع بعد ذلك إيجـــاد العلاقـــة بين الفلسفة العامة وفلسفة التربية وماذا تعني فلسفة التربية ؟

ثم نستعرض أهمية هذا البحث وفروضه أو تساؤلاته التـــي ســـوف نحاول من خلال البحث الحالي أن نجيب عليها . هذا وسوف نوضح المـــنهج المستخدم في البحث الحالي حيـــث يقـــصد بـــالمنهج Method الطريقـــة أو الأسلوب أو الكيفية التي يصل بها العالم أو الباحث إلي نتائج (1) أو وســـيلة محددة توصل إلي غاية معينة (2) وقد استعملها أفلاطون بمعني البحـــث أو النظر أو المعرفة واستعملها أرسطو بمعني البحث . والمعني الاشتقاقي فـــي الأصل لها من اليونانية يدل علي الطريق أو المنهج المؤدي إلـــي الغـــرض المطلوب .

تعريف الفلسفة عبر العصور :

معني الفلسفة في الشرق القديم تمثل الفلسفة في الشرق القـــديم فـــي حكمته التي كانت تضم العلوم العملية التجريبية والتفكيـــر النظـــري الـــديني وكانت تهدف في جملتها خدمة الحياة العملية وتوكيد المعتقدات الدينية جلبـــاً للخير ودفعاً للشر . وعند فلاسفة اليونان يعتبر أرسطو طاليس (3) وأقرانـــه من الطبيعيين الأوائل أول الحكماء الذين قاموا بتفسير الوجود والوقوف علي طبيعته مستخدمين المنهج العقلي الذي أقاموه علي التعليل المنطقي والبرهـــان العقلي فأصبحت مهمة الفلسفة عندهم هي البحث في طبيعة الوجود وقد أشار أرسطو إلي الفلسفة بأنها البحث عن الوجود بما هو موجود وأطلـــق عليهـــا

الفلسفة الأولي أو العلم الإلهي لأن أهم مباحثه (الله تعالي) باعتباره الموجود والعلة الأولي للوجود وتمييزاً له عن الفلسفة الثانية أي العلم الطبيعي . وذهب الأبيقوريون إلي القول بأن الفلسفة هي السعي إلي حياة السعادة باستخدام العقل Mind (4) وهو كيان مجرد منظم يكون مصدر الإلهام Inspiration (5) ومعني الإلهام هو ما يدرك من الباطن ، وقيل الإلهام ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلي العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة وهو ليس بحجة عند العلماء إلا إذا ثبت التحقق من صحته تجريبياً (6) .

وذهب الرواقيون إلي أن الفلسفة هي فن الفضيلة ومحاولة اصطناعها في الحياة العملية . ومن المعروف أن التفكير عند الأبيقوريين والرواقيين انصرف عن البحث في الوجود إلي البحث في سلوك الإنسان والتطلع إلي السعادة Happiness (7) .

معني الفلسفة في العصور الوسطي :

لقد تميزت الفلسفة في أوروبا بمحاولتها التوفيق بين الوحي (8) والعقل حيث أن الأمور التي أوحي بها الله ليست إلا تعبيراً عن العقل . أما التراث العربي فقد أكد الكندي (9) علي أن سلطة العقل القديم وسلطة الدين الجديد علي وفاق فأخذ يبرهن علي أن الحقائق في الميتافيزيقا هي الفلسفة الأولي أو علم الربوبية . بينما أخذ الفارابي (10) بتعريف أرسطو القائل أنها العلم بالموجودات بما هي موجودة وفروعها الحكمة الإلهية الطبيعية والمنطقية والرياضية ، أما ابن سينا (11) فعرف الفلسفة بأنها استكمال النفس البشرية بمعرفة حقائق الموجودات علي ما هي عليه علي قدر الطاقة البشرية وينطبق ذلك مع فيلسوف الثورة الذي يقول (أن الجهل سينتهي عندما يقدم كل شيء علي حقيقته وبالطريق التي تناسبه) وهنا تلمح توافق المعني في العبارتين .

معني الفلسفة في العصور الحديثة :

مع بداية العصور الحديثة تطلع المفكرون إلي إنشاء علم الفلسفة الجديد ، وقد أخذ أصحاب الاتجاه العقلي بالتعويل علي العقل والاعتماد عليه ، أما أصحاب الاتجاه التجريبي قد أقاموه علي الملاحظة (12) أو المعاينة أو المشاهدة إلي جانب التجربة ، وقد أقامة أصحاب الاتجاه النقدي علي مبادئ أو مقولات عقلية تنصب علي معطيات التجربة الحية ، ثم اتجه هذا العلم إلي البحث في المعرفة واهتم بدراسة طبيعتها للوقوف علي حقيقة العلاقة التي تربط بين قوى الإدراك والأشياء المدركة وقد امتد الجدل عند بعض المحدثين حول إمكان قيام المعرفة الصحيحة (13) والمقصود بالجدل هو طريقة في المناقشة والاستدلال وقد أخذ معاني متعددة في المدارس المختلفة فعند سقراط هو مناقشة تقوم علي حوار وسؤال وجواب ، وعند أفلاطون هو منهج في التحليل المنطقي يقوم علي قسمة الأشياء إلي أجناس وأنواع وعند أرسطو ومناطقه المسلمين قياس مؤلف من مشهورات ومسلمات (14) .

معني الفلسفة عند المعاصرين ومدى توافقها مع الفكر القذافي :

لقد اهتم المعاصرين بدراسة الإنسان في وجوده الواقعي المشخص ودراسة صلته بالكون وعلاقته بالآخرين كما بدأ ذلك واضحاً عند الوجوديين والبرجماتين ، وكانت هذه النقلة من دراسة الوجود بعللة البعيدة ومبادئه الأولي والمعرفة (15) للوقوف علي طبيعتها وأدواتها وحدودها بل وامكانها إلي البحث في وجود الإنسان وتيسير حياته ، كانت هذه وثبة في تاريخ الفلسفة أقرتها اتجاهات الفلسفة المعاصرة(16).

ولكن رغم تعدد تعريفات الفلسفة ومعانيها عبر العصور المختلفة فإنها لا تخرج عن الإطار العام لحب الحكمة والبحث عن المعرفة الكاملة والسعي وراء الحقيقة الشاملة بواسطة التأمل العقلي ، وفي ضوء هذا الإطار نتبين المعاني الآتية للفلسفة .

المعني العام :

ويقصد به أي تساؤل يثيره العقل البشري أو أية مشكلة يطرحها الفكر الإنساني ، فنحن نتساءل مثلاً من أين جئنا ؟ وإلي أين نمضي ؟ وما الحقيقة وما الخطأ ؟ وما هي مكانة الإنسان بالنسبة لغيره من الموجودات ؟ وهل الإنسان مجبر أم مسير ؟ إلي آخر تلك الأسئلة الكثيرة التي اعتدنا أن نثيرها .

المعني الخاص :

قد تعني الفلسفة نظاماً خاصاً أو نسقاً معيناً من الاعتقاد فيكون المراد به الإيمان بحقيقة ما ، مثل الإيمان بوجود الله تعالي أو بحرية الإنسان أو بخلود النفس أو بأية عقيدة أخرى . وفي كل حالة من الحالات نقرر صدق قضايا نتبناها ونقتنع بها ونعيش عليها ، ثم نكون منها في النهاية نسقاً عقلياً متكاملاً أو ما نسميه مذهباً Doctine (17) ، وهو مجموعة من مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لمفكر أو لمدرسة كالمذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية (18) .... الخ .

المعني العملي :

قد تفهم الفلسفة بمعني عملي أخلاقي وهي بهذا المعني لا تقنع بالمعرفة بل هي تريد أيضاً أن تنظم حياتنا وتعرفنا كيف نحيا ، فهي

ليست مجرد معرفة نظرية ، بل هي فن الحياة أو فلسفة حياة . وهنا تظهر الصلة وثيقة بين النظر والعمل وبهذا تصبح الفلسفة هي سبيلنا إلي السعادة أو النور الذي يضيء لنا ظلمات الحياة .

المعني الكلي :

يقصد به النظر إلي العالم ككل أو الحكم علي الوجود في جملته . ومعني ذلك أن الفلسفة لا تقنع بقبول المبادئ والعلل القريبة الخاصة بشتى ظواهر الوجود لأنها تمثل حقائق جزئية منفصلة ، كما أنها مادية حسية متغيرة والفيلسوف يريد الحقيقة الكلية الشاملة ويسعى وراء المبادئ الكلية المطلقة . مثل ما أصل الوجود ؟ وما مصير الوجود ؟ وهل وجد بذاته أو أن هناك علة أو وجدته ؟ (19) .

وخلاصة القول أن المعني الحرفي لكلمة (فلسفة) في أصولها اليونانية القديمة هو (حب الحكمة) وقد استمر لهذا التعريف البسيط وجود حتى في الفلسفة الإسلامية وقد حاول الفلاسفة الإسلاميون أن يجدوا لهذا التعريف سنداً في القرآن الكريم وفي الثقافة العربية والإسلامية وذلك مثل قوله تعالي ﴿ **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب**) (20) وقوله: ﴿ **واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم** ﴾ (21) . وورد في الأثر من أن (الحكمة ضالة المؤمن التقطها آن وجدها) وما ورد في قول الشاعر العربي:

إذا كنت في حاجة مرسلاً : فأرسل حكيماً ولا توصه .

ويتبين من هذا التعريف البسيط للفلسفة العامة أن الفلسفة ليست

الحكمة ذاتها ولكنها حب الحكمة والسعي وراءها . وبهذا المعني يكون الفيلسوف هو الشخص الذي يحب الحكمة ويسعى وراءها ويتفرغ لهـا ويكتسب اتجاهاً إيجابياً نحوها ونحو البحـث عـن حقـائق الأشـياء ، ومحاولـة ربـط الأسـباب بمـسبباتها ومحاولـة تفـسير الخبـرات الإنسانية(22).

وكلمة (حب) في الفلسفة تتضمن أيضاً أن الفيلسوف ليس هو ذلك الفرد الذي يجلس في عزلة عن ذلك العالم الذي يتأمله ، ولا يعتبر فيلسوفاً حقاً ذلك الذي ينقصه الشعور العميق والاشـتراك الشخـصي الواسع المدى في اكتشافه لأعمق أنواع التساؤل عن هذه الحياة . ومـن إضافة كلمة (حب) Love إلي كلمة الحكمة Wisdom يتبين لنـا أن ما يسعى إليه الفيلسوف هو الحكمة . وطبيعي أن الحكمـة والمعرفـة Knowledge ليستا شيئاً واحداً . فمن المعروف أن أحكم الناس ليس دائماً أولئك الذين بلغوا أعلي المستويات الأكاديمية . فالحكمة تتـضمن نضجاً في النظرة ، وفكراً ثاقباً ، وفهماً وإدراكـاً ، ممـا لا تـستطيع المعرفة وحدها أن تؤكد وجوده . وهناك من يضيف شرطاً آخر للحكمة وهو معرفة تطبيق المعرفة والقدرة علي تطبيقها . والحكمة تصبح مع هذا الشرط معرفة مقرونة بحسن التصرف والقدرة علي التطبيق .

وهكذا يتبين لنا أن الحكمة التـي يحبهـا الفيلـسوف ويـسعى للحصول عليها لها خمسة مكونات أو مقومات هي : الشمول ، واتساع النظرة ، والبصيرة ، والنظرة التأمليـة ، ومعرفـة تطبيـق المعرفـة المقرونة بحسن التصرف . فالفيلسوف أو الرجل الحكيم يعتنق النظـرة الشاملة ، فيقدر كل المعلومات الممكنة ، ولا يقنع بزاويـة واحـدة أو

ميدان واحد للخبرة فهو يهتم بجميع ميادين الخبرة الإنسانية . وهو من جهة أخرى يمتاز بنظرته الواسعة التي تمكنه من أن يري الأشياء في مجال أوسع ويقدر مغزاها الحقيقي ، وأن يتجاوز الحدود الضيقة ، للاهتمامات الخاصة والمصالح الفردية وبذلك يصبح في وضع يمكنه من أن يحكم علي الأمور حكماً نقدياً ذكياً . ثم إن الرجل الحكيم ليس سطحياً ولكنه يمتلك البصيرة . فهو يعرف أن الأشياء ليس دائماً ما تبدو عليه وأن ما يبدو تافها منها لا مغزى له قد يكون في الحقيقة ذا أهمية عظيمة ، وأن ما يبدو هاماً قد يكون في قيمته النهائية تافها ، والرجل الحكيم ليس لديه الاستعداد لقبول الأفكار في قيمتها الظاهرية ، إذ يتحتم سؤاله عن حقيقة معناها (23) ، أو قيمتها الحقيقية . والرجل الحكيم من ناحية أخرى يري ويكشف ، أي أن لديه نظرة تأملية ترفعه فوق مستوى المطالب والاحتياجات العادية العاجلة إلي إمكانيات أوسع لدنيا يدركها فكراً وخيالاً . فهو يبحث عن المفاهيم (24) .

والمبادئ التي توضح وتفسر (25) تفسيراً له مغزاة لخبرة الإنسانية في مداها الكلي . ولا يزال الحكيم في حاجة إلي صفة أخرى هي معرفة تطبيق المعرفة وحسن التصرف في التطبيق . فهو يعرف ما يريد ويؤمن بأداء رسالته إيماناً حاراً فيندفع عاملاً في تأدية هذه الرسالة.

والحكمة بهذا المعني لا يحتاجها الفيلسوف فحسب ، بل يحتاجها كل مواطن صالح . خاصة من كانت له قيادة فكرية أو تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو صاحب فلسفة .

ويأتي علي رأس هؤلاء المعلم والمربي معمر القذافي فهو المعلم

الحكيم الذي يحسن تنمية Development مواهب طلابه ويوجهها نحو الخير في جو من المحبة الأبوية والعلاقات الاجتماعية الصحيحة وهو الذي يعرف ماذا يريد ويؤمن بأداء رسالته إيماناً حاراً فيندفع عاملاً في تأدية هذه الرسالة . والفلسفة العامة كما تعرف بأنها (حب الحكمة) فإنها تعرف أيضاً بالبحث Search عن الحق والحقيقة أو محاولة معرفة الموجودات علي ما هي عليه بقدر الإمكان ، أو إنها التساؤل عن قيمة كل ما يحيط بالإنسان في الكون والحياة ، أو هي العلم الذي يبحث في الحقائق والمبادئ المتصلة بطبيعة الكون والحياة والإنسان وبوجود خالق الكون والحياة الإنسانية ، وبطبيعة القيم الإنسانية أو هي العلم الذي يبحث في ثلاثة مباحث أو مشكلات رئيسية ، وهي مشكلة الوجود ومشكلة المعرفة ومشكلة القيم .

وفي مجال الحياة العلمية ، يمكن تعريف الفلسفة العامة في الحياة بأنها وجهة النظر (26) أو طريقة الحياة أو مجموعة المبادئ التي يدين بها الشخص في حياته ويسترشد بها في تصرفاته واختياراته وأحكامه .

ولعلنا لو تأملنا في هذه التعريفات الأخيرة أيضاً . لوجدنا أن ما تضمنته من صفات واهتمامات لا يقتصر وجودها وأهميتها علي الفيلسوف العام ، بل هي ممكنة الوجود وضرورية أحياناً بالنسبة لكثير من الأشخاص الآخرين غير الفلاسفة .

وممن يجب أن تتوفر لديهم تلك الصفات والاهتمامات هو المربي الصالح والفيلسوف التربوي ، فالفيلسوف التربوي ، مثله مثل الفيلسوف العام ، يحاول البحث عن الحق والحقيقة في المسائل

والمشكلات التي لها صلة بالعملية التربوية ، ويسعى جاهداً لتأصيل المفاهيم التربوية ، ولمعرفة الأسباب الحقيقية للمشكلات التربوية . كما أنه يحاول أن يتساءل عن كل ما يمكن أن يوجه العملية التربوية من قيم وأهداف وما إلي ذلك .

وبما أن الفيلسوف التربوي ممن يتوقع منهم التخطيط الحكيم لجعل العملية التربوية والجهد التربوي في الأمة في المستوى الذي يعد الأجيال الصاعدة والمواطنين عامة للإيمان الصحيح بربهم وخالقهم وبكل ما أوحي به الخالق من رسالات وتعاليم سامية علي يد رسله الكرام . ويمكنهم من الفهم الصحيح لطبيعة الكون المحيط بالإنسان وبالعلاقة التي تربط هذا الكون بخالقه من جهة ، والتي تربطه بالإنسان من جهة أخرى ، ويعرفهم بأنفسهم وبقيمتهم في هذه الحياة وبالدور الذي يمكن أن يقوموا به أو الذي يجب أن يقوموا به في هذه الحياة لتطوير مجتمعاتهم وتغير أوضاع حياتهم إلي ما هو أفضل ، ويمكنهم من اكتساب المعارف الصحيحة والسليمة في كافة مجالات حياتهم ، ويهذب أخلاقهم وأذواقهم الفنية والجمالية وذلك بعينه ما يؤمن به قائد الثورة عندما أعلن (أن الشعوب لا تنسجم إلا مع فنونها وتراثها) كما ينمي لديهم اتجاه احترام الحق ويعرفهم بخصائصه ومقوماته ومصادره وطرق الوصول إليه .

فإن الفيلسوف التربوي لهذه التوقعات كلها منه لابد أن تكون له فكرة صحيحة وواضحة وشاملة عن مبحث الوجود بجوانبه المختلفة الإلهي والإنساني والطبيعي المادي والاجتماعي ، ومبحث المعرفة البشرية ومبحث القيم الإنسانية المتمثلة في قيمة الحق والخير

والجمال(27) .

وذلك بعينه ما ورد في الوثيقة الخضراء الكبرى ص (12) من أن (المجتمع الجماهيري مجتمع الفضيلة والقيم النبيلة يقدس المثل والقيم الإنسانية تطلعاً إلي المجتمع الإنساني) (82) ومن جهة أخرى فإن الفيلسوف التربوي يحتاج كغيره من المواطنين الواعين الصالحين أن تكون له وجهة نظر محددة في الحياة وأن تكون له مجموعة من الفروض Presuppositions (29) أو البديهيات Axioms (30) والمبادئ والمعتقدات التي يدين بها ويسترشد بها في حياته العامة ويزيد علي المواطن العام بأنه لابد أن تكون له وجهة نظر محددة في المجال التربوي بجميع جوانبه . أو أن تكون له مجموعة من الفروض والمسلمات والمبادئ والمعتقدات التربوية أو التي لها ضماناتها وتطبيقاتها التربوية ويحاول أن يسترشد بها في عمله ونشاطه التربوي في مواجهة المشكلات التربوية التي تصادفه .

وهكذا يتبين لنا أن الفيلسوف التربوي هو شخص يستخدم الأسلوب الفلسفي في ميدان التربية أو يمتلك وجهة نظر تربوية محددة أو مجموعة من المبادئ والمعتقدات التي لها قيمة تطبيقية في المجال التربوي . وهذه العلاقة القوية بين الفلسفة العامة والفلسفة التربوية لا تعدو أن تكون تطبيقاً للنظرة الفلسفية في ميدان التربية وفي معالجة المشكلات التربوية العملية وفي إطار هذه العلاقة بين الفلسفة العامة والفلسفة التربوية قد عرفت فلسفة التربية بعدة تعريفات سوف نتعرض لها بعد شرح مفهوم التربية وتطورها عبر العصور (31) .

تعريف التربية لغة واصطلاحاً :

لا شك أن التربية فن قديم ، وعلم جديد (32) : فن قديم ذلك لأنها وجدت مع وجود الإنسان علي هذه الأرض ، وهي منذ وجدت وحتى عصرنا الحالي إعداد للحياة وحياة في نفس الوقت (33) وكان هدفها منذ أن وجدت ، هو نفس هدفها الذي نجده في أرقي صور نظمنا التربوية والتعليمية وهو إعداد الأفراد للحياة الإنسانية (34) .

هذا ويشير المعني اللغوي لكلمة تربية في اللغة العربية إلي (التنمية) يقال (رباه) بمعني نماه ، وربي فلاناً أي غذاه ، وربي بمعني نمي قواه الجسدية والعقلية والنفسية والروحية والخلقية (35) وقد ورد في القرآن الكريم هذا المعني حيث قال تعالي (وتري الأرض هامدة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) (36) كما لا يوجد خلاف بين معني التربية في اللغة الإنجليزية Education ومعناها في اللغة العربية ففي الإنجليزية يقصد بها التنمية (37) أو النمو وهو علي حد تعبير جون ديوى (38) قيادة مستمرة إلي المستقبل (93) وما من شك أن هنالك علاقة بين التربية والتعليم الذي يوفر الأسباب للحصول علي المعارف وتكوين الشخصية السوية وتنميتها (40) ومعلوم أن الإنسان يولد مزوداً بإمكانيات طبيعية وقدرات مختلفة يؤثر بعضها في البعض كما تتأثر هي الأخرى بعوامل التربية التي تقوم بتوجيه هذا النمو الطبيعي إلي الوجهة المرغوب فيها من قبل المحيط الأسرى ، بل والمجتمع وهو ما أشار إليه الرسول ﷺ بقوله (**كل مولود يولد علي الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) (41) . وإذا كان الإسلام قد نبه إلي هذه الحقيقة من حقائق النمو الإنساني منذ حوالي

بدوافعه البيولوجية . فالقدرة علي الاختيار بين الأفكار وأساليب الأفعال المختلفة يمكن أن تكون أهم صفات الإنسان التي تساعده علي التطور (45) ويضاف إلي ذلك أن العقل ليس هو موضع التعلم الكلي كما أن عملية التعلم ليست عملية عقلية فكرية صرفة لأن الإنسان عملياً أكثر من كونه عقلاً أو فكراً لأنه مخلوق من الأحاسيس والمشاعر والانفعالات وأن هذه وتلك تكون جزءاً من التعليم ، وبإضافة البعد الاجتماعي للتربية ذلك لأن التربية تعد وسيلة المجتمع في تحقيق فردية الفرد وجماعته فهي تعمل علي تنمية قدرات الفرد وتهذيب ميوله وصقل فطرته واكتسابه مهارات عامة في شتى مناحي حياته (46) كما تعمد في الوقت ذاته علي تهيئته لأن يحيا حياة سعيدة في وسط الجماعة ويتكيف معها ويسهم في نشاطها ويعمل لصالحها (47) .

هذا وقد ورد عن أفلاطون الذي كان يري أن التربية هي أن تستحضر الوعي الكامن في التلميذ حيث أنه كان يعتقد أن النفس كانت تعيش في عالم المثل وعارفه بكل شيء ، ولما اتصلت بالجسد نسيت ما كانت تعرفه ، وعندما نقوم بتعليمها فإنها لا تكتسب شيئاً جديداً بل تتذكره ، أي أن المعرفة عند أفلاطون تذكرية (48) ثم بعد ذلك بمدة طويلة نجد فروبل الذي بدأ حركة رياض الأطفال ، كان يعتقد أن بذور الكمال النائمة في داخل كل طفل يمكن إيقاظها عن طريق عرض بعض الرموز ، ولهذا كان ينظم الأطفال في روضته علي شكل دائرة لأن الدائرة في رأيه رمز الكمال الإلهي ، وكان فروبل يعتقد أن الكرة أنسب هدية للأطفال ، حيث أن الجسم الكروي رمز لوحدة الكون ، كما كان يري أن المدرس ينبغي أن يحب الأطفال كما يحب الزهور المعجب بها

، وكما أن البستاني يوفر الشمس والمناخ المناسب للبذور ، وكذلك علي المربي أن يوفر البيئة التي تنمي الكمال الكامن الذي زرع من قبل الإله في كل طفل (49) .

هذا ولقد وردت تعريفات للتربية عديدة علي مر العصور ، عكست فلسفات قائلها ومراحل التطور التي مرت بها مجتمعاتهم ومن أهم التعريفات المعاصرة والحديثة تعريف (جون ديوى) الذي ينص علي أن التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة ، وأنها عملية نمو ، وعملية تعليم ، وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة ، وعملية اجتماعية .

كما تري (مرجريت ميد) أن التربية هي العملية الثقافية والطريقة التي يصبح بها الوليد الإنساني الجديد عضواً كاملاً في مجتمع إنساني معين ، ويقصد بالتعريفين السابقين أن التربية عملية تفاعل مستمر بين الإنسان والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها فهي عملية استخراج إمكانات الفرد في إطارها الاجتماعي وتكوين اتجاهاته وميوله ورغباته ونموه ووعيه بالأهداف التي تسعي الجماعة إلي تحقيقها أي أن التنشئة التربوية تهدف إلي تشكيل أفراد من البشر في مجتمع معين بحيث يكتسبون الاتجاهات والمعايير التي تسود النظام الاجتماعي وتوجهه ، والتربية اليوم تشكل قضية حيوية وأساسية تشغل المجتمع البشري علي أوسع نطاق حيث أصبحت الأداة الأساسية التي تلجأ إليها المجتمعات المعاصرة لبناء الإنسان الذي يستطيع أن يخوض معركة التنمية والبناء والتشيد ولقد رأت اللجنة الدولية للتربية أن التربية هي العمل المنسق المقصود الهادف إلي نقل المعرفة وتكوين الإنسان

والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي طوال حياته ، فلم تعد التربية تقتصر علي مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان (50) ، بل أصبحت عملية مستمرة تستوعب حياة الإنسان من المهد إلي اللحد وفي هذا عودة إلي المفهوم الإسلامي للتربية ، حيث يقول الرسول ﷺ **(أطلبوا العلم من المهد إلي اللحد)** .

كما توصلت اللجنة العربية لتطوير التعليم في الدول العربية إلي أن التربية عملية إنسانية سلوكية ، اجتماعية ، حضارية تتألف من التعليم القائم علي الجهود الذاتية للمتعلم والتي تؤدي إلي تشكيل سلوكه وتطوير شخصيته وبالتالي مساهمته في تقدم مجتمعه وبناء الحضارة الإنسانية إذ هدف التربية وغايتها خير المجتمع والإنسانية جميعاً ، أي أن التربية ليست عملية تدريس وتحفيظ وتسميع بقدر ما هي عملية تفاعل حي بين بيئة المتعلم الداخلية وبيئته الخارجية بأبعادها المختلفة .

تطور مفهوم التربية :

لقد أدركت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة أهمية التربية فكانت تمارس في المجتمعات البدائية بطريقة عفوية تلقائية عن طريق التلقين والمشاركة في أنشطة الكبار سواء في مجال الأسرة أو مع الزملاء وأثناء تأدية الشعائر الدينية وفي مجالات المهن والألعاب الجماعية . فهي في جوهرها عملية تدريب آلي تدريجي علي معتقدات وعادات وتقاليد وأعمال الجماعة وعن طريق كل ذلك يتم نقل العادات والتقاليد (51) السائدة في المجتمع فعن طريق الممارسات السابقة يستوعب الأبناء خبرات الآباء في الصيد والقتال وصناعة الأسلحة والصناعات المختلفة كما تعلمت البنات مهارات أمهاتهن في الطهي

والحياكة والعناية بالأطفال وكذلك يتعلم الأبناء من الأجداد تاريخ مجتمعهم وما أنطوى عليه من تجارب وخبرات إنسانية .

وقد كانت الطبيعة بمثابة المعلم فتعلم الإنسان من ملاحظاتها التقلبات الجوية وتعاقب الفصول واستأناس بعض الحيوانات وهكذا كانت الأسرة والقبيلة والطبيعة معاهدة للطفل البدائي تقوم بتربيته وتعليمه . ولقد ركز الإنسان البدائي علي الحاجات المباشرة التي تتعلق بإشباع جوعه وحماية نفسه من الضرر . أي أن الهدف من إعداد الفرد في المجتمع البدائي تتركز حول ما يلي :

1 – الحصول علي ضرورات الحياة لنفسه ولأسرته .

2 – التودد إلي القوى الخفية التي يفترض وجودها في الطبيعة حيث كان يعتقد الإنسان أن الأشياء بها أرواح كروحه التي تحركه . وقد كان معظم التدريب في التربية البدائية يتم بطريقة عشوائية ويشمل الأنشطة والواجبات الضرورية للأسرة والقبيلة .

إننا لا نجد سوى خطوة واحدة منظمة في التعليم البدائي وهي الاحتفالات بالتدشين والتي ينتقل عن طريقها الشاب إلي حياة الرجولة الكاملة ، فقد كان الصبيان عندما يصلون إلي مرحلة البلوغ يأخذونهم بعيدا بواسطة الكهنة أو شيوخ القبائل ويمرونهم بسلسلة من الاختبارات والاحتفالات التي يستحقون بعدها التمتع بالعضوية الكاملة في القبيلة ، ومن خلال تلك الاحتفالات يتعلمون الأسرار القديمة للقبيلة والعلاقات الصحيحة بين الجنسيين، أما الأهداف الرئيسية لهذا النوع من التعليم فهي كما يلي :

1 – وضع الشاب تحت سيطرة الكبار .

2 – تعلم الشاب عادات ضبط النفس والصلابة والرجولة والشهامة والإقدام .

3 – إطلاع الشاب الذي بلغ سن النضج علي الأسرار المقدسة للقبيلة .

واستمر الحال علي ذلك حتى تم اختراع الكتابة والحروف الهجائية والأرقام الحسابية وبدأ تسجيل خبرات المجتمع في شكل رموز وأرقام وبدأت تتلاشي صورة الرجل العجوز الذي كان يختزن تاريخ القبيلة ، وحكمتها في رأسه لينقلها إلي الأجيال الناشئة ، ولم يقتصر التطور علي المعلومات والخبرات بل شمل أيضاً المهن والمهارات ، حيث اتسعت معارف المجتمع وظهرت فئات من الأفراد المهرة في المهن المختلفة يقومون هؤلاء بتعليم الأبناء (52) وهكذا ظهرت المدرسة علي يد الكهنة ورجال الدين ومارست عملية التربية ثم تطورت العملية التربوية بتطوير المجتمعات كما حدث عند اليونان ، حيث استهدفت التربية عندهم تنمية قوى العقل والجوانب الفنية والبصيرة الدينية . وتجد عند اليونان أسلوبان في التربية أحدهما اتسم بالاهتمام بالجسم وهو الأسلوب الأسبرتى ، حيث كان الطفل يعد إعداداً جسمياً ليصبح شجاعاً ومتحلياً بعادات الطاعة العمياء للقانون ليكون جندياً متحدياً للمشقات والمتاعب .

أما الأسلوب الثاني فهو الذي عرفت به أثينا وكان يهتم بالتربية العقلية للأحرار ، وبالتربية المهنية للعبيد ولذلك اتسمت التربية عندهم بطابع ارستقراطى ، وفي المسيحية اهتمت التربية بتهذيب الروح وتنمية الروح العقلية عن طريق الدعوة إلي حب الله وكبح جماع الشهوات والتقشف والزهد (53) والحرمان من ملذات الحياة . وهكذا شجعت

التربية المسيحية حياة الرهبنة في الأديرة وكان المنهج يشمل إلي جانب الزهد والتقشف القراءة والكتابة وبعض الدراسات الدينية وقدراً من العمل اليدوي كالزراعة وصناعة الخشب والجلود .

وهكذا كانت التربية تشكل نظاماً قاسياً فكان ينظر إلي الدنيا نظرة احتقار وازدراء وكانت تعد كل عناية لنمو الشخصية الفردية والنشاط الفكري خطيئة كبيرة . أما عند العرب في الجاهلية فقد كانت التربية عملية إعداد النشئ للحياة في البيئة البدوية وما تمليه عليه من واجبات حول نفسه وأهله وقبيلته وعشيرته (54) وأهم ما كان يتعلمه البدوي الصيد والرماية وإعداد آلات الحرب وتربية الماشية وكانت وسيلة التربية هي التقليد والمحاكاة والنص والإرشاد والتوجيه من كبار السن والوالدين والأقارب . وفي البيئة الحضارية كانت التربية تهتم بالمهن والصناعات الهندسية والطب والنقش والتجارة ..... الخ .

إلا أن هدف التربية العربية هو غرس روح الفضيلة والعفة والطهارة والنقاء والصدق والأمانة والشجاعة والإقدام والإخلاص والوفاء والكرم والنجدة والإغاثة فضلاً عن تنمية القوة الجسدية وإعداد المحاربين ثم جاء الإسلام فأخذ مفهوم التربية أبعاداً جديدة ، حيث أصبحت التربية تهتم بإعداد الإنسان في جميع مراحل عمره المختلفة فهي عملية مستمرة من المهد إلي اللحد في توازن وتوسط واعتدال (أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وأعمل لأخرتك كأنك تموت غداً) كما أن إسلامنا الحنيف جعل طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة وجعل الإسلام للعلم والعلماء مكانتهم الرفيعة السامية حيث يقول الحق تبارك وتعالي ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ (55) وجعل

من واجب المسلم المتعلم أن يعلم غيره . وإلي جانب ذلك اهتمت التربية الإسلامية بعلوم الطب والفلسفة والرياضة والفلك ..... الخ وذلـك لأن العقل لم يخلق عبثاً ، وإنما من أجل وظيفة سامية ، وهي التفكير فالعلم والدعوة إلي طلبه كانت أول فريضة نزلت في الإسلام قال تعالي ﴿ **أقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ (56) وقال الرسول ﷺ (طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة) (57) فالتعلم في الإسلام إلزامي . ومن أفضل الأدعية أن يسأل المسلم ربه زيادة العلم (وقل ربي زدني علماً) (58) فلا ينبغي الاكتفاء بقدر معين من العلم أو التوقـف عـن تحصيل العلم عند مرحلة معينة في الحياة وإنما ينبغي طلب العلم مـن المهد إلي اللحد لأن أحداً لن يصـل إلي نهاية طريق العلـم مهما توغل فيه قال تعالي ﴿ **وفوق كل ذي علم عليم** ﴾ (59) لقد سـبق الإسـلام علمـاء النفس والتربية والاجتماع المحدثين القائلين أن (التعليم عملية مستمرة لا ينتهي منها الصغير ولا يتوقف عنها الراشد ......) .

التربية بين الماضي والحاضر :

إن المتتبع للمفاهيم التربوية التي سادت فـي الماضـي والتـي مازالت تعيش معنا في الحاضر يجد أنها تتركز علي المعرفة والاهتمام بعقل التلميذ وقد أدي هذا الاتجاه إلي أن تكون التربيـة عمليـة حـشو للعقول بالمعلومات عن طريق التلقين والتسميع وفي مراحـل أخـرى اهتمت التربية بتهذيب السلوك وتكوين الخلق ممـا أدي إلـي الإيمـان بالعقاب والتأديب الصارم أي الشدة علي المتعلم كما سـاد الاعتقـاد أن التربية تحدث في المدرسة وتتم خلال مرحلة الطفولة وهـدفها تعلـيم

الأطفال المهارات والمعلومات التي يحتاجون إليها في المستقبل وعلي ذلك ، أصبح التلميذ مجرد مستقبل سلبي للمعرفة وينبغي عليه أن يستوعب المعلومات ومازالت هذه المفاهيم للتربية موجودة في المدارس والمعاهد حتى الآن ، مما جعل المدرسة والمعهد والكلية بعيدة عن قضايا ومشكلات المجتمع ، وجعلت العملية التربوية تتلخص فيما يلي :

1 – التربية والتعليم تتم في إطار المدرسة والمعهد والجامعة ولا ترتبط بحياة المجتمع إلا ارتباطاً اصطناعياً.

2 – الهدف الأساسي حشو الأذهان بالمعلومات إلي أقصى حد ممكن .

3 – التربية عملية تنتهي في مرحلة معينة للإنسان .

إلا أنه ينبغي علي العملية التربوية أن تستوعب خبرات الماضي وخصائص الحاضر واجتماعات المستقبل ، وعلي ذلك ينبغي أن تكون التربية علي النحو التالي :

1 – أن يتجاوز العمل التربوي نطاق المدرسة إلي المجتمع ومؤسساته في ارتباط عضوي وتخطيط تكاملي يجمع بين المدرسة والبيت والنادي ومكان العمل والمؤسسات الثقافية والإعلامية والترفيهية بحيث يحدث تفاعل بين كل هذه العوامل فيخلق الشخصية المتكاملة والتي يمكن الاعتماد عليها في المستقبل .

2 – اكتساب جيل الغد القدرات والكفاءات التي تمكنه من استيعاب تجارب الماضي والتعامل مع الحاضر والتفاعل مع مشكلاته والقدرة علي التنظيم والتخطيط والإبداع والابتكار .

3 – وأن يضع العمل التربوي في حسبانه ، أن الإنسان كائن حي يشعر ويحس ويفكر ويتصور ويتخيل ويتأمل ويتذكر ويستنتج ويستنبط ،

أي أن يقوم بكل العمليات العقلية العليا (60) .

التربية بين الحاضر والمستقبل :

بناء علي ما سبق نستطيع أن نقول إن موضوع التربية هو الإنسان وما ينطوي عليه من خصائص وإمكانات ، والمجتمع وما يحتويه من ثقافة وحضارة ، وما يتطلع إليه في المستقبل من مطامح وآمال .

لذلك فإن موضوع التربية الأساسي هو المجتمع بأفراده وأنظمته ومؤسساته الأسرة والمدرسة والجامعة ويتضمن اهتمامات الفلاسفة والمربين وعلماء الاقتصاد والدين والتربية والاجتماع والنفس ... الخ.

فمجال فعل التربية هو محتوى الثقافة وعناصرها واتجاهاتها وإبعادها الماضية والحاضرة والمستقبلية مترابطة ومتشابكة وكذلك يشمل كيان الأفراد وشخصياتهم باعتبارهم القوى المستوعبة لهذه الثقافة. إذن التربية نظام إنساني ، وبناء قومي له وظائفه الفكرية والثقافية والخلقية والسياسية والاقتصادية ...... الخ .

فمن الناحية الفكرية تعني التربية بإعداد الفرد إعداداً يمكنه من التفكير الجيد في شئون الحياة وتنمية مهاراته واستعداداته وميوله ورغباته . ومن الناحية الخلقية تهتم التربية بقيم الجماعة وتطويرها وتعميقها .

ومن الناحية السياسية تعني بإعداد الفرد ليشارك مشاركة فعالة في القضايا العامة علي أساس واع ومدروس وذلك ما تقوم به الثورات العربية المباركة كثورة 23 يوليو في مصر وثورة الفاتح في الجماهيرية العظمي ليبيا . ومن الناحية الاقتصادية تهدف التربية إلي تنمية الموارد

البشرية المدربة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء الكيان الاقتصادي للدولة . ومن الناحية الثقافية تتناول التربية جوانب الثقافة بالتحليل والنقد وتعمل علي تطورها ، فالتربية تعمل من أجل إعداد وتهيئة رجال الغد ، لكي ينهضوا بمستويات مجتمعاتهم ، التي سوف تختلف عن المجتمعات المعاصرة باتجاهات ومفاهيم وأفكار سيكون لها آثارها البعيد . فالتعليم اليوم يعتبر مستقبلياً لأن أثر التعليم يتضمن المستقبل دائماً ، أي أن التربية اليوم أصبحت تتبع تطور المجتمع وتطور المعرفة لأنها تنظر نظرة تقدمية ، فالتربية هي فن تعليم الإنسان طوال حياته (61) وتنقلنا هذه النقطة إلي تعريف فلسفة التربية بعد أن استعرضنا معني التربية ومفهومها وتطورها في عجالة سريعة .

تعريف فلسفة التربية :

أن الفلسفة التربوية هي تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي نسميها التربية . ففلسفة التربية تعمل علي نقد العملية التربوية وتعديلها والعمل علي اتساقها وتوضيحها حتى تتلاءم هذه الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة ، هذا ومن بين التعريفات التي أوردها الدكتور صادق سمعان لفلسفة التربية قوله ((إنها ذلك النشاط الذي يقوم به المربون والفلاسفة لتوضيح العملية التربوية وتنسيقها ونقدها وتعديلها في ضوء مشكلات الثقافة (62) وتناقضاتها ، ويهدف هذا التعريف إلي أننا ندرس فلسفة التربية كي نستطيع تطوير عملية التربية وتوجيه جهودنا وتنسيقها وتحسين طرق التدريس والتقويم والتوجيه والإدارة التعليمية ورفع مستوى معالجات المشكلات التربوية . وعلي ذلك ففلسفة التربية هي :

مجموعة مــن المبــادئ والمعتقــدات والمفــاهيم والفــروض والمسلمات التي حددت في شكل شامل ومتكامل ومتــرابط ومتناســق ومنسجم من أجل أن تكون المرشد والموجه لكافة الجهود التربوية ومن كافة الجوانب ونعتقد أن هذا التعريف الأخير صالح للتطبيق علي جميع أنواع التربية . زد علي ذلك أن فلسفة التربية تتضمن البحث عن مفاهيم توجه الإنسان إلي المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملــة شاملة (63) كما تحتوى أيضاً علي توضيح المعاني التي تقــوم عليهــا التغيرات التربوية وتعرض الفروض الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم التربوية وتنمي علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمــام الإنــساني . وإذا كانت الخبرة الإنسانية بأنواعها المختلفة هي التي تعمل التربية علي نقلها إلي الأجيال الصاعدة ، وإذا كانت هــذه الخبــرة Experience نفسها هي التي تعمل الفلسفة في سبيلها تحليلاً ونقداً وانسجاماً واتــساقاً وحلاً لأنواع التصارع والنزاع التي تفككها . إذن ففلسفة التربية هــي النشاط الفكري المنظم الذي تتخذ الفلسفة وسيلتها لتنظيم العملية التربوية وتوضيح القيم والأهداف التي ترمي إلي تحقيقها .

وعلي هذا تكون الفلسفة وفلسفة التربيــة والخبــرة الإنــسانية مكونات ثلاثة لكل واحد متكامل (64) وجدير بالــذكر أن نــشير إلــي الصلة بين الفلسفة والتربية بعد أن قمنا بتعريف الفلسفة والتربية وفلسفة التربية ومفهومها .

الصلة بين الفلسفة والتربية عند القذافي وبعض الفلاسفة :

لا شك أن الصلة بين الفلسفة والتربية وثيقة وقديمة ، ذلــك لأن أقدم النظريات التربوية قد وضعها فلاسفة اليونان القدماء ، بحيث إننــا

نجد في أحد مصنفاتهم الآراء التربوية والفلسفية جنباً إلي جنب في وحدة واحدة . مثال ذلك محاورة الجمهورية لأفلاطون فهي تتضمن أهم أراء أفلاطون في التربية . وفي الكتاب الثاني يتناول أفلاطون تأثير القصص الخيالية في تربية الأطفال وكذلك تأثير الموسيقي والتربية الرياضية فيهم (65) ، وكذلك في الكتاب السادس يعرض أفلاطون لأهمية التعليم الملائم ، ويقدم برنامجاً لما يجب أن يتلقاه النشيء في طفولتهم وصباهم من تعليم وفي نفس الوقت تعد هذه المحاورة مرجعاً لا غني عنه لمن يريد معرفة المذهب الفلسفي الأفلاطوني .

ثم جاء أرسطو فحدد بدقة مكانة التربية من الفلسفة حيث قسم الفلسفة إلي قسمين قسم نظري يضم العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة الأولي ، وقسم عملي ويشمل علوم السياسة والأخلاق وتدبير المنزل الذي يدرس طبيعة العلاقات الأسرية وما ينبغي أن تكون عليه هذه العلاقة بين مختلف أفراد الأسرة . وكيفية تربية الأولاد تربية سليمة . ثم جاءت العصور الوسطي وأطلع فلاسفة الإسلام علي معظم كتب اليونان وبالتالي حددوا مكانة التربية من العلوم الفلسفية ونخص بالذكر منهم علي سبيل المثال الكندي وابن سينا والفارابي وابن رشد وابن خلدون الذي يلتقي مع معمر القذافي في كثير من الأفكار والآراء التربوية . تلك التي سوف نشير إليها عند الحديث عن فلسفة التربية في الفكر القذافي محاولين عقد المقارنة بين فكر معمر القذافي وبعض فلاسفة الإسلام في هذا المضمار الحيوي . وإذا انتقلنا إلي التربية الغربية المعاصرة نجد أنها قد أقيمت علي أيدي الفلاسفة أيضا من أمثال جان جاك رسو ، وهربرت سبنسر ، ورسل وهم جميعاً أثبتوا ارتباطا

الفلسفة بالتربية ، فمثلاً نجد الفلسفة عند جون ديوى هي النظرية العامة للتربية ، كما أن التربية ليست إلا المختبر الذي تتجـدد فيـه الأفكـار الفلسفية لأن التربية عنده هي الوسيلة التي يمكن أن تحقـق الأهـداف الفلسفة .

أفلا يثبت ذلك وغيره من الفلاسفة أن الصلة بين الفلسفة والتربية وثيقة ومازالت موجودة ؟

إن البحث في أصول التربية إنما هو دراسة فلـسفية بالدرجـة الأولي ، ذلك أن الفلسفة دعوة إلي التعمق في كل ما يتناوله الإنسان من شئون المعرفة ، ودعوة إلي عدم الاكتفاء بالظاهر ، بل العمل علي سبر أغوار هذا الظاهر . أنها دعوة إلي تقليب الأمر علي جوانبـه العديـدة ابتغاء عمق وشمول النظرة ، أنها دعوة إلي البحث في المبادئ الدفينـة وإبراز الجذور العميقة الضاربة في أعماق الثقافة الـسائدة ، وتتبـع . الأصول الكامنة وراء الظواهر طمعاً في مزيد من الفهم والتعقل بهدف إدراك الروابط والأسباب التي تكمن وراء أي ظاهرة ما . وحرصاً علي اكتشاف العلاقات المستورة التي تقف وراء أي ظاهرة إنسانية . هذا وقد أدت هذه الدعوة إلي ظهور فلسفات لا تحصى للعلوم والفنـون والآداب المختلفة، مثل فلسفة التاريخ وفلسفة اللغة وفلـسفة الـسياسة وفلـسفة الحضارة وفلسفة العلوم وفلسفة التربية التي نحن بصدد الكشف عنهـا لدي مفكر وفيلسوف معاصر وأعني به (معمر القذافي) وهذه الفلسفات جميعها لا تقنع بالظاهر ، بل تتجاوزه وتـسعي إلـي سـبر أغـواره والوصول إلي بواطنه ومكنوناته الخفية (66) .

فإذا تناولنا دراسة التربية بالروح الفلسفية فلا نكتفـي بدراسـة

النظم التربوية السائدة في مجتمع معين والأساليب التعليمية المتبعة والبرامج القائمة ، ولا تقتصر علي تقرير المعالم التربوية الظاهرة ، بل أن فلسفة التربية تقتضى تحليل المفاهيم التربوية ، وتحديد ما يجب أن تكون عليه سياسة التعليم وإلي أين تتجه ؟ وما هي الأهداف التربوية الصحيحة ، والمثل العليا التي ينبغي أن تستهدفها التربية وتعمل علي تحقيقها ؟ كما تلتزم فلسفة التربية أن نتعمق في طبيعة الفرد والمجتمع وفي ماهية العلاقة بينهما ، وفي طبيعة المعرفة والتفكير والقيم ، وتقتضى الروح الفلسفية أن نقيم النظام التربوي علي النظرة الشاملة المتكاملة . أي نقيمه علي تصورنا للإنسان وإمكانياته وحقوقه ، ونحدد البرامج الكفيلة بتوفير أنسب الفرص لتحقيق الإمكانيات الإنسانية في ضوء الأهداف العامة التي توجه النظام التعليمي أو النشاط التربوي كله . ومن أجل ذلك كانت التربية في نظر علمائها دراسة تقوم علي النظرة الفلسفية (67) .

المنهج المستخدم في البحث الحالي :

المنهج Method المستخدم في البحث الحالي عبارة عن منهج مقارن يعقد المقارنات بين الفكر القذافي في مجال التربية وفكر بعض الفلاسفة .

ومنهج تحليلي يقوم علي أساس تحليل مضمون النص وأعني به ما قاله قائد الثورة في هذا المضمار الحيوي . ومنهج تفسيري يسعى لتفسير الحقائق والآراء والأفكار القذافية ، ومنهج يربط بين القديم والحديث من أفكار قائد الثورة التربوية وبين فلاسفة الإسلام . ومنهج تطبيقي يسعى لوضع أفكار وآراء وتوجيهات قائد الثورة موضع

التطبيق ، حيث ، إننا نشعر أن أفكاره ثرية ثراء عجيباً وكثيرة الألوان والظلال (68) ومتنوعة إلي حد كبير ، بل ومتطورة ، ولكننا سوف لا نستطيع إدراك ذلك إلا إذا نظرنا إليها من خلال منظور تجديدي ، فقد نصل إلي نتائج جديدة فيها من ثراء هذا الفكر العربي الإسلامي ، ولذلك سوف يعتمد الباحث علي منهج تحليل Analysis المحتوى أو المضمون في عرضه لهذا البحث ويقصد به في مناهج البحث الأسلوب الذي يهدف إلي الوصف الموضوعي المنظم ، وبيان الدوافع والأهداف التي يرمي إليها قائد الثورة أو (الكاتب أو المتحدث) ومعرفة مدى تأثير المحتوى علي أفكار الناس واتجاهاتهم (69) وسوف يستخدم الباحث أيضاً المنهج المقارن وهو منهج لبحث وتفسير الظاهرة الثقافية ويستدل به علي القرابة في التكوين أي علي وجود أصل مشترك بإثبات التشابه في الصور . والمنهج المقارن يعيد إنتاج ويقارن أقدم العناصر المشتركة في الميادين المختلفة للثقافة والمعرفة حيث يركز علي التشابهات الخارجية للأشكال الحضارية والإيديولوجية (70) علي اعتبار أن قائد الثورة يشكل بفكره المتطور ظاهرة حضارية وثقافية وإيديولوجية جديرة بالدراسة بغية الانتفاع بها وتطبيقها في كافة مناحي الحياة ولاسيما في المجال التربوي .

كما يستخدم المنهج المقارن في البحث التاريخي الحديث كعامل مساعد لعدد من المناهج في التفسير الجوهري لتاريخ الحضارة (71) وسوف يطبقه الباحث في البحث الحالي بمعني مقارنة فكر القذافي بما يقابله في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، وسوف يتضح من المقارنة أوجه التشابه والاختلاف بينهما في كثير من نواحي الفكر التربوي .

والتعليمي ومما لا يدع مجالاً للشك أن قائد الثورة يعتبر من بين المبدعين والمجددين في بحوث التربية والتعليم وتاريخهما وكذلك في علم النفس التعليمي لما له من آراء قيمة وعظيمة وأصيلة في هذا الشأن وتشغل هذه الآراء التربوية فيما كتبه أو وجه إليه قسطاً كبيراً . من أجل ذلك نري أنه من الجدير بالذكر أن نشير إلي أهمية البحث الحالي وفروضه .

أهمية البحث الحالي وفروضه (**تساؤلاته**) :

إن قلمي هذا مهما سمت ملكات البيان عنده ورقت أنغام التعبير لديه فإنه يقف في جلال وخشوع بين يدي هذا الموضوع العملاق وكيف لا !! وهو يمس جانباً جوهرياً في حياتنا المعاصرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولاسيما التربوية والتعليمية في وقت سيطر فيه الإنسان علي عرش الطبيعة وملك زمامها وتربع علي مدارات الشمس والأفلاك ، ولا يتسنى له ذلك إلا إذا سبر أغوار فلسفة التربية في الفكر القذافي المعاصر . حيث إنه من المسلم به أن القذافي هو مفجر ثورة الفاتح العظيم ومبدع النظرية العالمية الثالثة ، ولقد أصبحت هذه حقيقة reality لا ينكرها إلا كل حاقد أو جاحد ، ولكن الباحث من خلال مطالعته لما كتبه قائد الثورة في مجال التربية يمكنه القول بأنه أيضاً من المبدعين في مجال التربية وفلسفتها حيث أن أفكاره تتفق مع كثير من الفلاسفة في هذا المجال ، وكذلك يتم حديثه عن أنه أحكم فهم كثير من التصورات والمبادئ والأسس التربوية والنفسية والعملية ، وآلم بأصول ما يعرف اليوم بالمنهج العلمي ومن أجل إلقاء الضوء علي هذه الافتراضات انبثقت فكرة هذا البحث بغية التعرف علي منزلة فيلسوف

الثورة وقائد مسيرتها الأخ / العقيد معمر القذافي بالنسبة للتربية وعلم النفس وكشف اللثام عن فلسفته في هذا الشأن . وفي مستهل هذه الدراسة يضع الباحث في فكره عدداً من التساؤلات من أهمها ما يلي :

1 – هل أدرك قائد الثورة التصورات والمفاهيم التي من شأنها أن تمثل فلسفة تربوية كما وضع النظرية العالمية الثالثة ؟

2 – هل للتربية مكانة في فكر قائد الثورة ؟ وما مدى اهتمامه بتربية النشيء في عصرنا الحالي ؟

3 – وإلي أي مدى يصلح هذا الفكر للتطبيق ؟

4 – وهل اهتمام القذافي يقتصر علي بعض جوانب التربية دون الجوانب الأخرى ؟ أم أنه شمولي وتكاملي وإنساني ؟

5 – ما هي أهم الأهداف التربوية التي يسعى قائد الثورة إلي تحقيقها ؟

6 – هل فطن معمر القذافي إلي منهج يمكننا من انتقاء العناصر الصالحة من الحضارة الغربية ، وطرح الخبيث منها الذي يتعارض مع قيمنا الإسلامية الأصيلة ؟ وما هو هذا المنهج ؟

7 – هل أرشدنا معمر القذافي إلي كيفية محاكاة أسلافنا في الانفتاح علي الحضارات المختلفة اليونانية والفارسية وغيرها بغرض الاستفادة من علوم الأوائل مع الاحتفاظ بالعقدة الإسلامية والثقافة العربية الأصيلة والتجارب الإنسانية الحديثة ؟

8 – هل العلم عنده يطلب لذاته أم لوجه الله تعالي ومرضاته أم إلي جانب ذلك يعد وسيلة لخير مجتمعه وأمته وتحقيق آمالها ؟ فمن بين ما تنطوي عليه هذه الدراسة بيان فلسفة التربية في الفكر القذافي والمقصود بها مجموعة المفاهيم الأساسية مثل المنهج

الدراسي والنشاط والأهداف والوسائل التعليمية وطبيعة الإنسان ، والتعليم والثواب والعقاب والنمو والنضج والقيم والحرية والتقويم والقياس وطرق التدريس وغير ذلك من المفاهيم التربوية هذا ولا شك أن المفاهيم التربوية القديمة تحتاج إلي تحليل وفحص ونقد وتقويم واكتشاف الخلل والعيوب بها ، والتأكد من صوابها وصلاحيتها وربطها في خط ونظرية واحدة متناسقة متناغمة قابلة للنفاذ ، والتطبيق حتى تؤدي إلي تكوين المواطن الصالح أو علي حد تعبير قائد الثورة (إلي خلق الإنسان النموذجي الجديد) .

من أجل ذلك قيل أن فلسفة التربية أشبه (بشرطي المرور) الذي يضيء الضوء الأخضر لهذا المفهوم أو ذاك ويسمح له بالانتقال إلي نظام التعليم في المجتمع أو علي العكس من ذلك يضيء الضوء الأحمر ويمنعه من المرور والنفاذ ، في هذا الصدد ناقش قائد الثورة كثير من المفاهيم التربوية والنشاط والعمل والترويج والنمو والنضج والاستعدادات Aptitudes والتهيوء . وما إلي ذلك من المفاهيم التربوية والنفسية والاجتماعية وبهذا المعني يعتبر مؤسساً لفلسفة التربية في عصرنا الحالي . ومن المعلوم أن هناك الكثير من العلوم والفروع المتصلة بميدان التربية . مثل علم النفس والاجتماع والتاريخ والسياسة والطبيعة والأحياء والجغرافيا والإدارة والاقتصاد .... الخ وفي داخل هذه العلوم تحدث تغيرات وتجديدات كثيرة فهناك مثلاً عشرات التجارب التي تجري في علم النفس حول التفكير والنسيان والإدراك realization والتعلم والانتباه attention والتصور أو التخيل والتذكر remember والمسئولية والقيادة leadership والإدارة ... الخ

ويستحيل أن تنتقل نتائج هذه التجارب إلي ميدان التعليم من غير فحص ، أو نقد واختبار . وهذا أيضاً ما تقوم به فلسفة التربية (72) ، ويشبه ذلك ما قام به فيلسوفنا معمر القذافي حين نقد طرق التدريس التي تستخدم العقاب أو الإجبار حين قال ((أن التعليم الإجباري تجهيل إجباري)) وسوف نعود إلي هذا الموضوع في حينه . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى .

9 – فما هي مكانة مفكرنا معمر القذافي في ضوء الفلسفة العامة وفلسفة العلوم وفي ضوء المنهجية المستعملة في التربية وفلسفتها ؟ حيث يقصد بالفلسفة كما أشرنا تلك النظريات الشاملة المتكاملة التي تتناول الميادين والمفاهيم الخارجية عن دائرة العلوم المتعارف عليها الآن . مثل مفهوم الفضيلة والرذيلة والخير والحق والجمال والعدل والمساواة والحرية وما إلي ذلك من المفاهيم التي تحتاج إلي التحليل والتجريد (73) من غير دراسة تجريبية أو ميدانية بل اعتماداً علي التحليل العقلي المنطقي المجرد من أجل التفسير والتأويل والربط ، ونقد ميادين المعرفة الإنسانية ومعروف أن النظرية الفلسفية تعتمد علي منهج محدد تعالج به الميادين والقضايا المختلفة ، بدون خلل أو اضطراب ، من أجل الوحدة والتكامل والتناسق ، ولا تناقض بين أجزائه وفي أحيان كثيرة يقال (العلم لا وطن له) بينما الفلسفة لابد لها من وطن وتربة معينة ، والسبب في ذلك أن منهج الفلسفة ينبع من ظروف وتحديات ذاتية بينما منهج العلم متفق عليه في سائر المجتمعات أو بين الكثير من العلماء . فالتجربة الفيزيائية أو المسألة الرياضية لا

تختلف من مجتمع إلي آخر ، بينما نظريـــات الفلــسفة تختلــف باختلاف المجتمعات اختلافاً واضحاً . وعلي ذلك يمكن القول بأن الفلسفة نظرة واسعة تعتمد علي تكوين نظريـــة مجــردة تــضم شذرات المعرفة وترجعها إلي محور جوهري يسد الثغرات ويملئ الفجوات بين تلك المعارف المتناثرة المبعثرة ، وتحاول الإجابــة علي تساؤلات مازالت تثير حيرة الإنسان ، وكل إجابات الفلــسفة أقرب إلي الافتراضات النظرية التي تتطلب إثباتاً بتجارب العلــم وبرهينه ، وسرعان ما تتحول إجابات الفلــسفة إلـــي تــساؤلات جديدة. ولهذا فقيمتها الحقيقية في إثارة الفكر ، وعدم التسليم قبــل الشك (74) والاستفسار (75) .

أما فلسفة العلوم ، فلا شك في أن لكل علم من العلــوم فلــسفته الخاصة به ، والتي تقوم بتحليل وتنسيق وفحص ونقد المفاهيم الخاصة بهذا العلم فهناك فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم الطبيعية وذلك بعينه ما قام به قائد الثورة في دراسته لعلم التاريخ والاجتماع والتربية ، حيث نراه يحلل الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعيـــة والتربويـــة ، مفــسراً أسبابها وواقفاً علي عللها ونتائجها .

وفلسفة العلوم تقوم مقام المرشد الناقد لذلك العلم ، وفلسفة العلم لا يقدر عليها إلا كبار المتخصصين في هذا العلم أو الفلاسفة ذاتهــم ، فبعد مرحلة طويلة من دراسة التاريخ والاجتمـــاع والتربيـــة يــستطيع المتخصص المتعمق اكتشاف الصلة بين العلــوم واكتــشاف الاتــساق والاطراد (76) داخل العلم نفسه وذلك ما فطن إليه قائد ثــورة الفـــاتح العظيم ، ذلك لأنه يأخذ في الحسبان مآخذ متعددة ومعـــارف متنوعـــة

وحسن نظر وتثبيت يفيضان به إلي الحق . وينكبان به عـن المـزلات والمغالط ، وقد ساعده علي ذلك خبرته الواسعة والعميقة لا في كثير من مناحي الحياة المعاصرة فحسب بل من تجارب الإنسانية عبر العصور ويبقي سؤال ملح وهو .

10 – ما هي أهم السمات الشخصية لهذا المفكر ؟ وما هي منابعها ؟ أو بعبارة أخرى ما هي العوامل التي ساعدت علـي تكـوين هـذه السمات ؟ وقد سبقت الإشارة إليها في الفصل الأول هذه الأسـئلة وغيرها سوف نجيب عليها من خلال هذا البحث المتواضع والآن حان الأوان أن ننتقل إلي إبراز فوائد وأهمية هذا البحث وهي .

أهمية بناء فلسفة تربوية :

أن تحديد فلسفة تربوية يعتبر ذا أهمية كبري بالنسبة لأي نظـام تعليمي ينشد الإصلاح والتقدم والتطور والازدهار ، ومتانـة البنيـان ، فالتربية كما يقول الدكتور فوزي النجار (لا يمكن لها أن تنمو وتكتمل وتتواءم في ميدان التطور ما لم تستند إلي فكر فلسفي يغـذيها بالجـدة والابتكار والإبداع في عالم يأخذ من العلم سلاحاً وأسلوباً ومنهجاً . وما دمنا نسأل : لماذا نتعلم ؟

وكيف نعلم ؟ وكيف نتعلم ؟ فستبقي حاجة التربية إلي الفلـسفة ملحة وضرورية (77) ولازمة بل وواجبة ....)

فالفلسفة التربوية الصالحة من شـأنها أن ترشـد المخططـين والعاملين في ميدان التربية والتعليم وتضفي علي أعمالهم صبغة العمل الحكيم الهادف ، وتربط جهودهم التربوية بالفلسفة العامة لبلادهم وأمتهم وتجنبهم التخبط واللجوء إلي الحلول العاجلة . للمشكلات التعليمية وعلي

ذلك فإن فلسفة التربية تساعد المخططين للتعليم والقائمين علي تسيير دفته في البلاد علي تكوين الفكرة السليمة عن طبيعة العملية التربوية وغاياتها وأهدافها ومراميها ووظائفها ، وعلي رفع مستوى معالجتهم للمشكلات التربوية ، ومستوى تصرفاتهم وأحكامهم وقراراتهم التربوية ، وعلي تحسين مستوى ممارستهم التربوية وتحسين طرقهم وأساليبهم في التدريس والتقويم والتوجيه Guidance والإدارة . كما أنها تعطي أعمالهم صبغة العمل الهادف وتجعل لأعمالهم التربوية بعداً فكرياً وفلسفياً ، وتربط بين أوجه النشاط والجهود التي يبذلونها في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة .

فالفلسفة التربوية الشاملة التي حددت في إطار تراث الأمة وثقافتها وواقعها الروحي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي من شأنها أن تجعل دراستها عاملاً مساعداً يساعد دارسيها علي رؤية علاقاتها وارتباطها بسائر القوى الثقافية والاقتصادية والسياسية ويروا أهداف هذه العملية في الإطار الثقافي من اتجاهات ثورية تحررية .... ودراسة فلسفة التربية تزود الدارس بنظرة شاملة مفحوصة مدروسة وتوفر له زاوية عريضة ينظر منها للتربية ويفحص من خلالها المشكلات ويقوم النظريات والمواقف والمجهودات التربوية . أنه من السهل علي المربي أن يتوه في خضم العمل اليومي ومطالبة المتعددة والملاحقة التي تتجاذبه في اتجاهات متعارضة ، ومن السهل أن يفقد اتجاهه وينحرف وراء التفاصيل التي تمليها عليه هذه المطالب والواجبات . وكثيراً ما تخفي عنه الصور العامة الشاملة التي يعمل في إطارها والهدف الذي يسعى إليه ، وينقل عمله إلي سلسلة متتابعة لكنها

غير متصلة ، بل مفككة ، لا رابط بينها إن لم يكن التناقض ضارباً فيها.

كما أن دراسة فلسفة التربية يمكن أن تسهم مساهمة فعالة وإيجابية في تمكنه م بناء هذه النظرة ، وفي مساعدته علي أن يكتشف مستويات متزايدة من العلاقات فيما يقوم به ، من العلاقات بين مجهوداته ومجهودات غيره وبين تخصصه وتخصص غيره (78) زد علي ذلك أن فلسفة التربية من جهة أخرى تكون الأساس الذي في ضوئه يمكن أن تحدد أهداف التعليم العام والخاص ، وتوضع مناهجه وتختار طرق ووسائل التدريس المستعملة في المدارس والمعاهد والجامعات وكافة مؤسساته وتحديد السياسة والاتجاهات والأساليب التي يراد إتباعها في إدارة هذه المدارس والمعاهد والجامعات ودور المعلمين . كما أنها تعمل علي حل المشكلات التربوية وترسم الخطط التربوية بجميع أنواعها ومستوياتها . فالمخطط التربوي الجيد والإداري التربوي لا يمكنهما القيام بما يتوقع منهما من عمليات التخطيط والتوجيه (79) والتنسيق ، ومراجعة وتعديل وتطوير مناهج وطرق وأساليب ووسائل التعليم المختلفة بعمق وذكاء وكفاءة واقتدار ، إلا إذا كانت لها فلسفة تربوية شاملة .

وينبغي أن تكون الفلسفة التربوية والأهداف التربوية أساس لعملية التقويم Evaluation التربوي تعتبر أمراً ضرورياً لكل أنواع التعليم المختلفة والجيدة . والتقويم في مفهومه الحديث يتسع ليشمل كل نشاط تقوم به المؤسسة التربوية والتعليمية بصورة عامة من أجل تربية النشيء والمواطنين . فلم يعد التقويم قاصراً علي التحصيل الدراسي

school achievements المدرسي للطالب فقط ومن المعلوم أن التقويم يتطلب مقاييس ومعايير يبني علي أساس منها المبادئ العامة التي تتكون منها الفلسفة التربوية العامة والأهداف العامة والخاصة ، فأي برنامج مدرسي أو طريقة من طرق التدريس أو أي وسيلة من الوسائل التعليمية ، أو إجراء إداري أو تخطيط تعليمي ، لا يمكن أن تقاس صلاحيته وقيمته إلا بمدي تمشية واتفاقه وانسجامه مع الفلسفة التربوية المحددة والأهداف التربوية المخطط لها والمرسومة ، وبمدى نجاحه وفاعليته في تطبيق تلك الفلسفة وتحقيق أهدافه . هذا ولا شك أن فلسفة التربية تكسب العمل التربوي والتعليمي الاحترام والتقدير من قبل الطلاب والمدرسين وأساتذة الجامعات والعاملين في مجال التربية ، حيث تعطيهم سنداً عقلياً وفكرياً يعتمدون عليه في الدفاع عن أعمالهم كما أنها توجههم وسط هذا الخضم من التيارات الفكرية والفلسفية العامة التي تسود عصرنا الحالي ووسط وجهات النظر التربوية المختلفة ، كما تساعد الطلاب علي الإجابة علي كثير من الأسئلة التي تدور في أذهانهم ومن شأن تحديد فلسفة تربوية لنظامنا التعليمي نابعة من مفكرنا وفيلسوف عصرنا الحالي معمر القذافي أن تجعل لهذا النظام طابعه الخاص وشخصيته المتميزة المتمشية مع مبادئ وقيم ديننا الإسلامي والإنساني وقيم أمتنا العربية والإسلامية ومع ثقافتنا وظروفنا الاقتصادية والاجتماعية ومع متطلبات العصر الذي نعيش فيه .

فالتحديد لفلسفتنا التربوية يساعد علي إعطاء تعليمنا عمقاً فكرياً ، وعلي ربطه بالعوامل الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسات التي رسمناها لأنفسنا في شتى مجالات الحياة . هذه الفوائد

جديرة بأن تدفعنا لبناء مثل هذه الفلسفة ، وتجعلنا لا نستهين بأي مجهود يبذل في سبيل هذا البناء ، لأننا إذا نظرنا إليه نظرة بعيدة فإننا نجد فيه توفيراً للوقت والجهد وخطوة هامة وأساسية نحو إصلاح نوعية تعليمنا . وإذا كنا قد تحدثنا عن أهمية بناء فلسفة تربوية بصورة عامة مجملة ولم نحدد نوع هذه الفلسفة أو طابعها الغالب عليها فإن عنوان هذا الكتاب الذي سوف يتحدث عن طبيعتها وما سنذكره لهذه الفلسفة من مصادر ومقومات ومبادئ ومعتقدات ومسلمات تقوم عليها هذه الفلسفة هي الفلسفة التربوية العربية الأصيلة المستمدة من مبادئ وروح الإسلام . إنها فلسفة التربية في الفكر القذافي باعتباره فيلسوف تربوي تربى وترعرع علي الثقافة العربية والإسلامية مما جعله يعلن أن (القرآن الكريم شريعة المجتمع) وهذه الفلسفة هي ما يحتاجها تعليمنا إذا كنا نريد حقاً أن نكون لنا شخصيتنا المستقلة وثقافتنا المتميزة وطابعنا التربوي المميز . ونحتل مكاناً تحت الشمس وفوق الأرض في عالم اليوم علماً بأن إقامة تربيتنا علي هذا الأساس لن يفقدنا أية ميزة من ميزات التقدم الحقيقي ولن ينفي عنها سمة التجريب بل أنها سوف تكون عصرية وتقدمية (80) .

هذا وبعد أن تعرض الباحث إلي معني الفلسفة ومعانيها عبر العصور المختلفة وتعريفاتها المتنوعة وشرح معني التربية وتطورها ومفهومها في الماضي والحاضر بل وما ينبغي أن تكون عليه في المستقبل ثم بين المقصود من فلسفة التربية وأوضح العلاقة بين الفلسفة والتربية وأشار إلي المنهج المستخدمة في هذه الدراسة وبين أهميتها وفروضها أو تساؤلاتها يود أن ينتقل بالقارئ العربي الكريم إلي جوهر

الموضوع الذي نحن بصدده وهو بيان فلسفة التربية في فكر فيلـــسوفنا معمر القذافي وذلك من خلال الفصول القادمة .

مراجع وهوامش الفصل الثاني

1. عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977 م ، ص 1 .
2. مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983 م ، ص 195 .
3. أرسطو طاليس Aristcteles : عاش بين عامي 384 – 332 ق م ، أعظم فيلسوف جامع فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية ، يمتاز بدقة المنهج واستقامة البرهان والاستناد إلي التجربة الواقعية وهو واضع علم المنطق كله تقريباً ، لقب بالمعلم الأول ، ولد وتوفي في مدينة أسطاغير وهي مستعمرة يونانية قديمة علي الشاطئ الشرقي من خلقيدية : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 1984 م ، ص 98 .
4. عبد السلام التونجي ، دراسات في الحرية والديمقراطية والاستغلال في ضوء فكر معمر القذافي ، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، بنغازي ، ليبيا ، 1988 ، ص 9 .
5. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 979 م ، ص 290 .
6. مراد وهبه ويوسف كرم ، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، ط 2 ، القاهرة ، 1971 م ، ص 82.

7. عبد السلام التونجي ، مرجعه السابق ، ص 9 .
8. الوحي afflatus : عرفان يجده الشخص في نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة . والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت وإيحاء الله تعالي إلي أنبيائه ورسله هو إلقاؤه إليهم ما يريد أن يعلموه من المعارف الدينية : عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1973 م ، ص 18 .
9. الكندي : هو أبو يوسف بن إسحاق بن الصباح بن عمران ابن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس ينحدر من أسرة عربية عريقة المنبت أصيل الجذور . كان الأشعث بن قيس أول من أسلم من أجداد الكندي وله عن النبي رواية نشأ في الكوخة ، تطلع إلي كافة ميادين العلم وألم بلغات كثيرة ، ودرس الفارسية والفلسفة الهندية ، والهندسة والطب والجغرافيا والموسيقا . وألف مايربو عن 238 كتاب ورسالة : عبد الفتاح محمد العيسوى ، نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، 2002م ، ص 57 .
10. الفارابي : عاش بين عامي 878 – 950 م ، فيلسوف عربي حاول التوفيق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية : منير البعلبكي ، قاموس المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص 31 وقد كان فيلسوف العرب فلم يبلغ أحد رتبته ، تتلمذ علي مؤلفاته ابن سينا . كما يقال عنه أنه مؤسس الفلسفة العربية ففي فكره طرافة ونضجاً وفهماً عميقاً يدل علي طول تأمل في الفلسفة

، وكان له عناية خاصة بالمنطق ، وقد شرح كتب أرسطو وعلق عليها فأطلق عليه المعلم الثاني بعد أرسطو : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981 هامش ص 192 ، ص 193 .

11. ابن سينا : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا . ولد في قرية افشنة قرب بخاري في آسيا الوسطي عاصمة السمانين في شهر صفر عام 370 هـ – 980 م وتوفي ودفن في همذان (إيران) عام 428 هـ – 1308م ولقد سارع كل من العرب والأفغان والأتراك والفرس إلي القول بأن ابن سينا ينتمي بموجب مولده إلي قومهم ، إلا أنه كتب مؤلفاته بالعربية والفارسية وتعلم وازدهر بفضل الثقافة العربية قد أبدي استعداداً مدهشاً للتعلم فحصل علوم عصره وهو في الثانية عشر ، واشتهر بالطب وكل علوم زمانه واحتل مناصب سياسية ، وشرح بعض الكتب وألف عدد غير قليل من أهم كتبه القانون في الطب ، والإشارات والتنبيهات ، وعدد كبير من الرسائل : أنظر كل من عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1984 م ، ص 40 وجورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطبيعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1987 م ، ص 23 .

12. الملاحظة observation : هي توجيه الحواس والانتباه إلي ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر ، رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها توصلاً إلي كسب معرفة جديدة عن تلك

الظاهر المراد دراستها ، والملاحظة أنواع منها العادية والعلمية والمسلحة والكيفية والكمية : عبد الفتاح محمد العيسوى مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، 1997 م ، ص 94 .

13. عبد السلام التونجي ، مرجعه السابق ، ص 15 .
14. مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 60 .
15. المعرفة Knowledge : لغة هي : عرف والعرفان أي العلم ويقال : رجل عروف وعِروفه أي : عارف يعرف الأمور والتعريف والعارف بمعني مثل عليم وعالم ويقال رجل عارف أي صبور ، وعرفت الأمر أي : أعلمه إياه ، وعرفه بينه أي أعلمه بمكانه وعرفه به ، والتعريف أي : الإعلام أو إرشاد الضالة وعرف الضالة أي نشدها واعترف القوم أي سألهم عن خبر ليعرفه وتعارف القوم أي عرف بعضهم البعض : ابن منظور لسان العرب ، ص 236 .
16. عبد السلام التونجي ، مرجعة السابق ، ص 10 .
17. المرجع السابق ، ص 11 .
18. مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 174 .
19. عبد السلام التونجي ، مرجعة السابق ، ص 11 .
20. سورة البقرة آية رقم : 269 .
21. سورة البقرة آية رقم : 231 .
22. عمر التومي الشيباني فلسفة التربية الإسلامية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام ، طرابلس ، ليبيا ، 1985 م ، ص 12.

23. المرجع السابق ، ص 13 .

24. المفهوم : يراد به مجموعة الصفات والخصائص التي يستحضرها الذهن عند سماع لفظ ما : حسن الشافعي ، في المنطق ومناهج البحث ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 92 .

25. التفسير : لغة هو التبيين والإيضاح ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، والتأويل لغة مرادف للتفسير ، وقيل أن التفسير أعم وأشمل : أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1988 م ، ص 200 .

26. عمر التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص14 .

27. المرجع السابق ، ص 15 .

28. الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير . ص 12 .

29. الفرض Hypothesis هو ظن Opinion والظن كما يراه ابن سينا هو رأي في شيء إنه كذا ويمكن أن لا يكون كذا . أو تخمين أو اقتراح نتقدم به لتفسير واقعة ما أو إيجاد علاقة ما بين مجموعة من الوقائع . وبهذا المعنى فإن الفرض افتراض يتعلق بالعلاقة بين ظواهر معينة وتلك الظواهر تنتمي إلي مجموعة من العلوم المترابطة التي تكون أساس المعرفة في إطار النسق العلمي : ماهر عبد القادر محمد ، فلسفة العلوم الطبيعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1980 م ص 61 .

30. البديعية Axiom قضية بينة بنفسها ، وليس من الممكن أن يبرهن

عليها وتعد صادقة بلا برهان لكل من يفهم معناها ولها خـواص ثلاث : البينة النفسية أي وضوحها مباشرة بلا واسطة ولا برهان منطقي ، والأولية المنطقية أي كونها مبدأ أولياً غير مستخلص من غيره ، وثالثاً أنها قاعدة صورية عامة في مقابل المبادئ الخاصة المتعلقة بحالة معينة من أحوال العلم الخاصة أو بتعريف معـين : أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبـة لبنان ، بيروت ، لبنان 1986 م ص 34 .

31. عمر التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، مرجع سـابق ، ص 16 .

32. إيدجارفوز وآخرون ، تعلم لتكون ، ترجمة حنفي بن عيـسي ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1997 م ، ص 175 .

33. صالح عبد العزيز ، وعبد العزيز عبد المجيد ، التربيـة وطـرق التدريس ، ط5 ، ج1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1956 م ، ص 27 .

34. جروف سامويل داود ، مقدمة لمبادئ علم الاجتمـاع ، ترجمـة إبراهيم رمزي ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، القـاهرة ، 1938 ، ص 266 .

35. مجمع اللغة العربية ؛ المعجم الوسيط ؛ ج 1 ، المطابع الأميرية ، القاهرة 1960 ، ص 326 .

36. سورة الحج : آية (5) .

37. H . W . Fowler . and F . G . Fowler ((Edited)) The concise oxford Dictionary of current English, based

on The oxford. Dicionary: Fourth Edition, Revised by E. mclntosh, oxford, at The calarendon press, 1959, P. 381 .

38. جون ديوى john Dewey عاش بين عـــامي 1859 – 1952 م فيلسوف أمريكي طور الفلسفة الزرائعية أو البراجماتيـــة : منيـــر البعلبكي ، قاموس المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2000 ، ص 23 .

39. Gohn Dewey : Democracy and Education . An Intrcduction To The philosophy of Education : The Macmillan company New York 1916 , P . 65 .

40. H . W . Fowler . and F . G Fowler ((Edited by)) : op . cit , p 381 .

41. رواه البخاري ومسلم .

42. رينيه دوبو ، إنسانية الإنسان ، ترجمة نبيل صبحي الطويل، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1979 م ، ص 22 .

43. براترانداراسل ، نحو عالم أفضل ، ترجمة ، دريني خشبة ، عبـــد الكريم أحمد ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، القـــاهرة ، بـــدون تاريخ ، ص 162 .

44. Everyman,s Eneyclopaedia , volume Four : Fourth Edition , J . MDent and sons ltd 1958 . p . 636 .

45. رينيه دويو ، مرجعه السابق ، ص 124 .

46. Walter . H . slote : case Snalysis of a Revolutionary A strategy For Research on social poley , Edited by Frank Bonilla and lose A . silva michelna : The M . L . T press , Massachusetts . 1967 . p . 287 .

47. جميس ج . جالجر ، الطفل الموهوب في المدرسة الابتدائية ، ترجمـــة سعاد نصر فريد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1962 ، ص 7 .

48. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 65 ، ص 66 .
49. المرجع السابق ، ص 444 .
50. عبد الغني عبود ، التربية الاقتصادية في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص 39 ، ص 30 .
51. العادة Habit : صيغة مكتسبة في السلوك كالمهارة الحركية أو اللفظية أو هي طريقة لعمل الأشياء أو طريقة في التفكير وعملية تعلم العادات يشار إليها أحياناً باسم تكوين العادات : فاخر عاقل ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1975 – ص 51 .
52. عبد الله عبد الدائم ، مرجعه السابق ، ص 137 – ص 138 .
53. الزهد : هو إعراض عن الشيء وعدم الرغبة فيه . يقال زاهد ، وزاهدون وقد ورد هذا المعني في قوله تعالي (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) سورة يوسف آية رقم 20 ويستخدم أئمة الصوفية الزهد بمعنيين . زهد ظاهر جلي وزهد باطن خفي : حسن الشرقاوى ، الشريعة والحقيقة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 1986 ص 292.
54. عيشرة Clan جماعة قرابية تقوم علي الانحدار الأبوي أو الأموي ، ويعتقد أعضاء العشيرة أنهم منحدرون من جد واحد مشترك من خلال خط الانحدار المتعارف عليه ثقافياً وتقوم ، العشيرة بوظائف دينية وسياسية واقتصادية : محمد علي محمد ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية

، الإسكندرية ، مصر 1985 ، ص 60 .

55. سورة الزمر الآية : 9 .
56. سورة العلق الآية : 1 – 5 .
57. رواه البخاري .
58. سورة طه آية : 114 .
59. سورة يوسف آية : 76 .
60. عبد الله عبد الدائم ، مرجعه السابق ، ص 187 – 192 .
61. عبد الفتاح محمد العيسوي ، فلسفة الإسلام في تربية الطفل وحل مشكلاته ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر 2002 ، ص 37 ، ص 38 .
62. الثقافة : في اللغة هي التهذيب والصقل والحذق ، يقال ثقف العلم والصناعة فلان أي حذقهما . وصارت الثقافة تعني العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها : ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص 492 ، ص 493 .
63. صادق سمعان ، فلسفة التربوية ، محاولة لتجديد ميدان فلسفة التربية ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1962 ، ص 177 ، ص 178 .
64. محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، ط 2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1967 ، ص 40 .
65. Plato : the Republit , 11377 Londono . macmillan , 1950 , p 64 .
66. عبد الرحمن بدوى ، مدخل جديد في الفلسفة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1975 ، ص 48 .

67. محمد الهادي عفيفي ، الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1976 ، ص 50
68. الظل : هو ما نسخته الشمس وهو الوجود الإضافي علي الممكنات : علي بن محمد بن علي الجرجاني كتاب التعريفات ، دار الريان للتراث ، ليبيا ، بدون تاريخ ، ص 186 .
69. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 83 .
70. الإيديولوجية : Ideology هي ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة المجتمع والفرد ويطبق عليها بصفة دائمة وتتشكل أيديولوجية كل جماعة حسب بيئتها الجغرافية والاجتماعية ونواحي نشاطها : أحمد زكي بدوي ، مرجعة السابق ، ص 206 .
71. م روزنتال . ب . يودين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1987 م ، ص 507 .
72. سعد موسي أحمد وآخرون ، فلسفة التعليم الابتدائي ، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية ، 1989 م ، ص 26 .
73. التجريد Abstraction : يشير المعني الفلسفي إلي الجانب الإدراكى الذي يعزل ذهنياً خصائص الموضوع عن أي موضوع آخر بهدف تجزءة عناصره وعزل جوانبها الأساسية وتحليلها من نواحيها المتعددة وفي صورتها الخالصة : ونظر المثالية إلي التجريد علي أنه نتيجة لنشاط العقل بعيداً أو منفصلاً عن عالم الشيء أو النشاط العملي للإنسان : عبد الفتاح محمد العيسوي ،

مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، مرجع سابق ، ص 47 .

74. الشك Doubt : حالة نفسية يتردد معها العقل بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم أو التردد بين النقيضين لا يرجح العقل أحدهما علي الآخر ، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين أو لعدم وجود أمارات فيهما . ويرجع تردد العقل بين الحكمين إلي عجزه عن التحليل ، ويقابل الشك اليقين أي الاعتقاد الذي لا يعتريه أي شك : أحمد زكي بدوى ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 117 .

75. سعد موسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 25 .

76. المطرد Regular : هو ما يسير علي وجه ثابت أو ، ما يخضع للقاعدة باطراد ، أي باستمرار أو يحدث في تتال مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 185 .

77. حسين فوزي النجار ، فلسفة التعليم في دولة عصرية ، مجلة الفكر المعاصر ، العد 72 ، 1971 م ، ص 14 - 24 .

78. صادق سمعان ، الفلسفة التربوية ، محاولة لتجديد ميدان فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص 180 ، ص 181 .

79. عمر التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 20 .

80. المرجع السابق ، ص 22 ، ص 23 .

الفصل الثالث

فلسفة التربية والتعليم في الفكر القذافي

محتويات الفصل الثالث :

- مقدمة .
- تعريف التعلم في ضوء الفكر القذافي .
- النضج والتعلم .
- الاستعداد للتعلم .
- الدوافع توجه السلوك .
- تزويد المعلم بالمبادئ الصحيحة التي تفسر التعلم .
- إكساب المعلم أهداف علم النفس التعليمي .
- مساعدة المعلم علي التنبؤ العلمي بسلوك التلميذ .
- طبيعة التعلم .
- التعلم كعملية تذكر .
- التعلم كتدريب للعقل .
- التعلم كتغير في السلوك .
- التعلم تكوين فرضي .
- التعلم تعديل في السلوك .
- مقارنة بين مفهوم المنهج الدراسي لدي القـذافي والأنظمـة التعليميـة المختلفة.
- مفهوم التعليم في الفكر القذافي .
- الأسباب الضرورية لتطوير المناهج في الفكر القذافي .
- ما المقصود بالتعلم أو العلم من المظور القذافي ؟
- تعريف الإبداع .
- خصائص عملية الإبداع في الظاهرة القذافية .
- الهوامش والمراجع .

الفصل الثالث

فلسفة التربية والتعليم في الفكر القذافي

مقـــدمة : ـ

يتناول هذا الفصل تعريف التعليم في ضوء الفكر القذافي ، كما يبرز العلاقة بين النضج والتعلم والاستعداد له والـــدوافع التـــي توجـــه السلوك ، وضرورة أن يسلم المعلم بالمبادئ الصحيحة التي تفسر التعلم ، ومعرفته أهداف علم النفس التعليمي ، تلك التي تساعده علي التنبـــؤ العلمي بسلوك التلميذ ثم تعرض هذا الفصل إلي طبيعة عمليـــة الـــتعلم باعتبارها عملية تذكر وتدريب للعقل وتغير أو تعديل في السلوك وأنها تكوين فرضي بمعني أننا لا نشاهد ما يحدث داخل ذهن الإنسان أثنـــاء عملية التعلم ولكن نستدل علي التعلم من آثاره أو نتائجه التـــي تظهـــر علي سلوك المتعلم كما يحتوي هذا الفصل علي عملية مقارنة بين مفهوم المنهج الدراسي لدى الفيلسوف معمر القذافي والأنظمة التعليمية المختلفة بغية الوقوف علي نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما ، كما تعـــرض هـــذا الفصل إلي مفهوم التعليم في الفكر القذافي ، كما أشار إلي معني التعليم والعلم من المنظور القذافي ثم تناول هـــذا الفـــصل تعريـــف الإبـــداع والابتكار وخصائصه في ضوء الظاهرة القذافية حيث أن المتأمل فيمـــا كتبه القذافي في مجال التربية والتعليم يجد أنه خصب وثري ويحتـــاج إلي وقفة طويلة لنتأمل معانيه ونقف علي فلسفته وحكمته وما يقصده أو يرمي إليه ويحتاج ذلك إلي فحص وتمحيص وتحليل دقيق حتى نـــصل إلي هدفنا وهو كشف اللثام عما ينطوي عليه ما كتبه أو قاله أو وجـــه

إليه قائد الثورة في هذا المجال الحيوي الذي يمس أهم جانب من جوانب حياتنا المعاصرة حيث يقول : (العلم أو التعليم ليس ذلك المنهج المنظم وتلك المواد المبوبة التي يجبر الشباب علي تعلمها خلال ساعات محددة علي كراسي مصفوفة وفي كتب مطبوعة) (1) ومن فحص محتوى هذا النص يتبين أن قائد الثورة يفرق بين العلم والتعليم والمنهج الدراسي المنظم وهي مفاهيم أساسية في عملية التعليم.

فالمقصود بالعلم Science مجموعة المعارف والحقائق والمفهومات المنظمة التي أمكن التوصل إليها والتحقق من مدى صحتها عن طريق أسلوب معين (2) . ويقوم العلم علي أساس الملاحظة والتجربة ولا يستند إلي الميول الفردية أو الآراء الشخصية . وأهم الخصائص التي يجب أن تتوفر في التفكير العلمي هي دقة المفاهيم والتعميم وإمكان اختبار الصدق وثباته ، والبناء النسقي والموضوعية(3).

وجدير بالذكر أن يشير الباحث إلي معني التعلم Learning وهو عملية تتكيف فيها نماذج استجابة سابقة مع تغيرات بيئية جديدة وينطوي التعلم علي تعديل سلوك الشخص وإعادة تنظيمه بما في ذلك تعديل إدراكاته واتجاهاته وصورته الذاتية وغير ذلك ، كما ينطوي أيضاً علي تغيرات دائمة نسبياً تطرأ علي السلوك وتكون محصلة التكرار والممارسة (4) .

أما التعليم فهو نشاط ذاتي يقوم به المتعلم ليحصل علي استجابات ويكون مواقف يستطيع بواسطتها أن يجابه كل ما قد يعترضه من مشاكل في الحياة . والمقصود بالعملية التربوية كلها إنما هو تمكين

المتعلم من الحصول علي الاستجابات المناسبة والمواقف الملائمة . وما الطرق التربوية المختلفة وما الأعمال المدرسية علي اختلاف أنواعها إلا وسائط تستثير المتعلم وتوجه عملياته التعليمية ، وقيمة هذه الطرق والأعمال إنما تقاس بمقدار ما تستثير فاعلية المتعلم وتوصله إلي الاستجابات والمواقف التي يعتبرها المجتمع صحيحة ومن هنا كان من الأهمية بمكان للمعلم أن يفهم كيفية تعلم الناس ، ذلك بأن قيامه بواجباته المهنية (5) . إنما يتوقف علي فهمه لما يدرسه ، حيث إننا لا نقصد بالتعلم تعلم المواضيع المدرسية فقط وإنما نريد بالتعلم كل ما يكون سلوك الفرد المميز له والذي يشمل إلي جانب ما هو موروث ما اكتسبه المتعلم من اتصاله بالبيئة ، أن مواقف الفرد والقيم (6) التي يؤمن بها ومظاهر اهتمامه ومختلف دوافعه وحوافزه تتوقف جميعاً علي خبرته في الحياة وإعداده لها ، وإذا كان صحيحاً أن استثاره الفرد وتمكنه من النشاط للتعلم ثم تركه لنفسه ليحل الكثير من مشاكله ويكتسب خبرة تمكنه أن يستفيد منها في مواجهة المشاكل المقبلة . أمر مفيد جداً فإنه صحيح أيضاً أن في هذا مضيعة للوقت والجهد لا تسمح به حياتنا الحاضرة السريعة المتلاحقة من جهة ، ومن جهة أخرى فقد لا يتوصل الفرد نفسه إلي أحسن الطرق دوماً . ولذلك كان لابد من توجيه الطالب إلي خير هذه الطرق وأنجحها و أكثرها اقتصاداً في الوقت والجهد لمواجهة الحياة ومصاعبها ، وهناك فرق بين أن تقدم هذه الخبرات للمتعلم جاهزة هينة وبين أن تهئ له فرص الحصول عليها بنفسه تحت إشراف المعلم وبمساعدته . ومن هنا كان أهم أهداف التربية والتعليم إنما هو خلق حاجات للتعلم في نفس الطفل ثم تهيئه فرص هذا التعلم له

، إن مطالب البيئة هي التي تجعل سلوك المتعلمين متنوعاً أو محــددأ وذلك تبعاً لغني هذه البيئة أو فقرها ، ثم أن المتعلم يعمل للحصول علي المعرفة والمهارة الضروريتين لتحقيق أهدافه في بيئته وشتان بين مــن يعمل لتحقيق غاية وبين من يعمل لأداء واجب مفــروض عليـــه مــن الخارج أو علي حد تعبير القذافي (المعرفة التي تروقه دون إجبـــار) ولذلك كان عمل المعلم الأهم هو:

أولاً : مساعدة طالبه في صياغة أهدافه وغاياته .

ثانياً : مساعدته في الحصول علي الوسائل والطرائق التي تحقق له هذه الغايات .

ثالثاً : وضعه في جو يثيره لتحقيق هذه الأهداف بالوســائل الأســرع والأنفع ، وذلك في كل ميدان من ميادين الحياة . ولعــل أهميــة حاجات البيئة ومطالبها تعود إلي قدرتها علي خلق أنــواع مــن الاهتمام لدي الطفل وأنماط من السلوك يقوم بها ، ذلك بان أنواع الاهتمام الفطرية محدودة ، والبيئة وما فيها من عمليات تربويــة هي التي تخلق الاهتمام وتنوعها وذلك ما جعل قائد الثورة يقــول إن (العلم أو التعليم ليس ذلك المنهج المنظم وتلك المواد المبوبة) .

ولا شك في أن ربط العمل المدرسي بما يهتم به الطفــل (7) وما يحتاجه كان تقدماً تربوياً خطيراً علي أن من واجب المعلم أن يتذكر دوماً أن من أولي مهامه أن يستثير لدي الطفل إهتمامات جديدة مثمرة . كما أن من واجب المدرسة أيضاً أن تعمل علي خلق أوضاع اجتماعية متنوعة وعديدة تشجع الطلاب علي الإسهام فيها والإفادة منها وتــؤدي بالتالي إلي خلق علاقات شخصية و أوضاع اجتماغية مرغوب فيهـــا .

ونحن نستند في هذا ذلك حقيقتين :

أولاهما : أن قدرة الفرد علي فهم الأوضاع الاجتماعية والاستجابة لها بشكل صحيح إنما تنتج عن مقدار الخبرة التي حصل عليها هذا الفرد بالتعامل مع الآخرين وعن تنوع هذه الخبرة .

وثانيهما : إن القدرة علي تميز العوامل الهامة والتفاصيل ذات القيمة في مواقف معينة نقول إن هذه القدرة إنما تنمو بفضل التربية والممارسة ،هذا هو السبب في أن الإنسان حين يلاحظ أثر سلوكه وتصرفاته في استجابة الآخرين له فإنه يجنح إلي اختيار أنماط من السلوك الاجتماعية تفيده وتحقق غاياته وأهدافه ومراميه ، فالتعاون والتناحر كلاهما ناتج من المحيط وما يسوده من علاقات اجتماعية وظروف حيوية تلعب فيها الدوافع والحوافز دوراً كبيراً ، وفي كل الأحوال تعين التربية نوع الاستجابة (8) وكيفيتها ومقدارها ولذلك كان هاماً توجيه عملية نمو الطفل وتزويده بالخبرات التي ترضي فرديته وتبقي علي العلاقات الطبية في مجتمعه (9) .

تعريف التعلم :

يعرف كيتس Gatas التعلم بأنه تغير السلوك تغيراً تقدمياً يتصف من جهة بتمثل مستمر للوضع كما يتصف بجهود متكررة يبذلها الفرد للإستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة أو هو إحراز طرائق ترضي الدوافع وتحقق الغايات وكثيراً ما يتخذ التعلم شكل حل المشاكل والحق أن الاختيار والممارسة يغيران السلوك . فالتعلم كثيراً ما يتخذ شكل الاستزادة من المهارات وزيادة ضبط العمل أو تزايد السرعة في

أدائه ، ذلك بأنه توجد دوماً فـــي المرحــل الأولـــي للعمــل حركـــات واستجابات دخيلة وغير منتظمة والتدريب هو الذي يبعد هذه الحركات والاستجابة ويجعل العمل ماهراً وطليقاً وحينئذ نستطيع أن نقــول بــأن التعليم علمية تحسين وتحسن يطرأ علي سلوك الفرد ، والحق أن الفرد يتعلم حين يتضح له التفصيل في وضع لم يستطع في البدء أكثــر مــن تبينه بشكل عام وحينئذ يعيد النظر في الكثير مــن مفاهيمــه فينقحهــا ويصححها ويثبتها .

والأفعال التعليمية تختلف من حيث المدى الذي يحب أن يــذهب إليه المتعلم من أجل اكتشاف الاستجابة المناسبة .ففي بعض الحــالات يكون الوضع محدداً وتكون الاستجابة بالتالي ، محدودة وفــي بعــض الحالات الأخرى يتحتم علي المتعلم اكتشاف علاقــات خفيــة لأشــياء محسوسة قبل الحصول علي الجــوانب الأخرى ، بل يذهب المتعلم إلي حد اكتشاف علاقات الأمور المجردة نفسها قبل الحصول علي الاستجابة اللازمة (10) ......

وعلي كل حال فإن التعلم يأخذ من الناحية السيكولوجية ثلاثة معاني:

1 – التعلم عملية اكتساب لقدرة تتيح للكائن الحي أن يستجيب لموقــف سبق له أو لم يسبق له أن عاشه .

2 – التعلم عملية تجميع الاستجابات الحركية الأولية في كل حركة ولا يقصد بالتجميع هنا الكل الإضافي وإنما يقصد به الكل العــضوي من حيث هو وحدة كلية لها انتظامها البنيوي .

3 – التعلم هو عملية تثبيت للعناصر في الذاكرة بحيث يمكن استعادتها أو التعرف عليها (11) .

هذا ويعرف (ودورث Woodwarth التعلم بأنه النشاط الذي يصدر عن الفرد ويؤدي إلي تعديل سلوكه كما يعرفه أندرود under wood بأنه اكتساب استجابات جديدة أو التخلص من استجابة قديمة ، ويشير كلا من وينجر Wegner وجونز Jones إلي التعلم علي أنه تعديل في السلوك ينتج من خبرة سابقة وليس من تغيير عضوي . ويعرفه هاريمان Harriman بأنه مفهوم واسع يشير إلي تعديل السلوك نتيجة للخبرة (12) .

وبعد ورود هذه التعريفات للتعلم نقول أن قائد الثورة كان له حق في أن يقول ((العلم أو التعلم ليس ذلك المنهج المنظم وتلك المواد المبوبة)) (13) . وعلي كل حال ربما قصد القائد أن التعليم يحتاج إلي عوامل منها النضج Meteority (14) والاستعداد والعزم والحوافز وسنمر بهذه العوامل :

1 – النضج والتعلم :-

يتصل التعلم بالنضج اتصالاً وثيقاً حيث أن النضج و التعلم يساهمان في نمو العضوية ثم أن اشتمال التعلم علي النمو أمر يتضح حين نذكر أن التحسن والقدرة علي حل المشاكل من أصل علمية التعلم . وعلي أن النضج نمو يحدث دون استثارة Motivation (15) خاصة كالتدريب والتمرين . إن الكثير من الأعمال تظهر في سلوك الأطفال بالترتيب نفسه وفي نفس الوقت ، بالرغم من أن الأطفال قد عاشوا في بيئات مختلفة ذلك بأن ظهور هذه الفاعليات متصل أوثق الصلة بنمو العضوية الفيزيولوجي . أما التعلم فهو تغير في السلوك متوقف علي شروط استثارة خاصة وهذا هو السبب في أن ما يتعلمه

الطفل متوقف علي طبيعة محيطه ونوع الخبرات ، ولذلك كله كان إحراز طفل ما لبعض المهارات والقدرات الخاصة رهيناً بالفرص التي هيئت له لكي يتعلم مثل هذه المهارات والقدرات المعينة كما أنه رهين بمقدار التدريب ونوعه ومنه نمو العضوية ، ولعل المشكلة الجديرة بالبحث في مسألة التأثير النسبي للنضج والتدريب في عملية التعلم ، أن هذا التأثير يختلف من الأعمال البسيطة المحدودة إلي الأعمال المعقدة الصعبة اختلافا بيناً ، فقد دلت الدراسات التي أجريت في هذا الميدان أنه حين تكون المهمة بسيطة يكون الفرق بين فريق يتمرن مدة طويلة وآخر يقارن به ولا يتمرن إلا مدة قصيرة نقول أن الفرق بين الفريقين بسيطاً وهذا يدل علي أن النضج عوض كثيراً عن مقدار التدريب (16) . أما في الأمور الأكثر تعقيداً فالحال مختلف وتدل الدراسات علي أنه من المناسب حينئذ تدريب الأطفال علي المهارات التي لا يكفي فيها النضج في سن مبكرة وبصورة صحيحة ولمدة كافية وبذلك نضع للطفل أساساً صحيحاً للمهارات المعينة ، تمكنه من التحكم في محيطه وتوسيع خبرته وتقطع الطريق علي العادات الضارة فتمنعها من التسرب إليه فلا تعيق تقدمه ، زد علي ذلك أن التدريب يساعد علي اكتشاف مثل هذه القدرات تمهيداً لتعهدها بالعناية والرعاية وتنميتها (17) . كالسباحة والتسلق والقفز والتزحلق فهي تتأثر بالتدريب ولعل أهم ما ينتجه التدريب هو الإقبال والرغبة والإقدام علي أمور جديدة ، وعلي ذلك فالتعلم لا ينفصل عن النضج بل لابد من قدر كاف من النضج للنجاح في تعلم هذه الأمور ، والواقع أن التدريب يكون أفضل نتاجاً حين يأخذ وقتاً مناسباً مع النضج .

2 – الاستعداد للتعلم :-

استعداد الطفل لتعلم أمر ما مرتبط بنموه الجسمي والعقلي والوجداني أو النفسي والاجتماعي ولذلك كان عمر الطفل العقلي ليس العامل الوحيد في تعلمه الكتابة مثلاً بل إن نضج أجهزة جسمه واهتمامه بالكتابة وخبرته السابقة وقدرته علي الإفادة من الأفكار واستعمالها ، وقدرته علي التفكير المجرد وحل المشاكل البسيطة ، وقدرته علي تذكر الأفكار وشكل الحرف وحيازته علي مقدار كاف من المفردات وإتقانه بسائط اللغة وتمكنه من تميز شكل الكلمات وقدرة أصابعه علي التآزر الحركي ومسك القلم وغير ذلك من العوامل التي تساعده علي الكتابة . ومن المعلوم أن التقدم في الكتابة يتوقف علي الخبرة والتدريب السابقين ولذلك كان لابد من تهيئة الطفل للكتابة عن طريق التوجيه والتدريب (18) من أجل ذلك ليس هناك سن معين لتعليم الكتابة ، بل كل طفل علي حسب قدراته وميوله وقبوله وإقباله ورغبته في التعلم .

ويتضح مما سبق أن الاستعداد للتعلم إنما هو مزيج من عوامل النمو الداخلي والتدريب والخبرة . وهكذا فالنضج والخبرة السابقة وطبيعة العمل المراد تعلمه عوامل ضرورية في الاستعداد للتعلم .

ولاشك أن الخبرة والاستعداد للتعلم يسهلان التكيف اللاحق أو يعوقانه ومن هنا لابد أن تكون المناهج الدراسية مناسبة لمراحل النمو العقلي والجسمي والنفسي (19) المختلفة للطفل وهذا الذي جعل الفيلسوف القذافي يقول فلكل إنسان الحق في اختيار التعليم الذي يناسبه والمعرفة التي تروقه .

3ـ الدوافع توجه السلوك :

لابد من توجيه نشاط الطفل إلي عمل يرضي الدوافع أو الحافز أي نحو هدف محدد يمكنه من الوصول إليه وذلك لضمان تحسنه وتعلمه حيث أن إدراك الغايات والأهداف ووضوح خططها العامة والخاصة يساعد علي تحقيقها بسهولة ويسر ، ولابد للمتعلم من معرفة صفات العمل الناجح حتى يستطيع تكيف وسائله لتحقيق غاياته بطريقة اقتصادية من حيث الجهد والوقت .

ويلعب الدافع والاستثارة دوراً هاماً في عملية التعلم ، وعلي ذلك ينبغي علي المعلم أن يساعد الطفل علي تعين أهدافه وغاياته ، ثم يعين الوسائل والوسائط التي تحقق هذه الأهداف وترضي اهتمام المتعلم وتزوده بقدرة علي التكيف مع الأوضاع الطارئة وتنمي مهارته في اكتشاف حلول لمشاكل حياته (20) .

ولاشك أن قائد الثورة وفيلسوفها قصد أننا نستطيع التعلم من المهد إلي اللحد وليس فقط طوال المراحل الدراسية النظامية بالمدارس أو المعاهد أو الكليات ، فهناك التربية المنزلية أو الأسرية تلك التي تقوم بها الأسرة فتغرس في أطفالها العادات والتقاليد والأعراف والقيم والتقاليد والاتجاهات التي سوف يتعاملون بها مع الآخرين ، زد علي ذلك بعد انتهاء الدراسة النظامية في المدارس والجامعات يتعلم الإنسان تلقائياً من مهنته وحياته الزوجية ومن أبنائه وتلاميذه (إذا كان معلماً) ومن العمل ومن مجموعة الزملاء والأقران حتى ولو كانوا أصغر منه سناً كمرؤسيه أو كانوا أكبر منه كرؤساء له ومرشدين ، أو عن طريق الملاحظة أو المعاينة أو المشاهدة أو القراءة ، أو عن طريق وسائل

الإعلان المختلفة من صحف ومجلات ومطبوعات ومصورات وإذاعة وسينما وتلفاز .

فالتعليم أو التعلم ليس من طبيعة المعلمين وحدهم فـالأب قبـل هؤلاء معلم حيث يقوم بتربية أبنائه قبل سن المدرسة وأثنـاء التعلـيم النظامي حيث يقوم مع المعلم بدور الموجه والمرشد والناصح الحريص علي أن يخرج الابن ليتعلم مع الحياة . ورئـيس العمـل معلـم يقـود مرؤسيه نحو تحقيق الأهداف المرسومة من قبل المؤسسة التي يعمـل فيها فيوجه إلي أداء (21) العمل وأساليب التصرف (22) وهو قدوة لمرؤسيه في سلوكه الإداري والعملي ويقال مثل هذا لكل من له علاقة بالآخرين أو مسئولية أو قيادة من أي نوع . وعلي ذلـك ينبغـي مـد المعلمين بالمعلومات الخاصة بكيفية تعلم الفرد ، وماذا نقصد بالتعلم وما هي شروطه وأنواعه المختلفة وما هي الفلسفة التي يجب إتباعها ، وما هي النظـريات (23) التي تفسـر كيفية حـدوث الـتعلم (24) .وهذه من مهام علم النفس التربـوي . Educational Psychology الذي يقـوم بمد التربوين بما يلي :

1ـ استبعاد ما هو غير صحيح حول العملية التربوية :

وهي تلك المعلومات التي تعتمد علي ملاحظات غيـر دقيقـة ، وخاصة التي تعتمد علي الخبرات الشخصية والأحكام الذاتيـة (25) والفهم العام فهي معلومات لا يتوفر لها برهان كاف علـي صـحتها . فأغلبها نشأ من صورة ممارسة تربوية عادية ثم تحول إلي عالم الحقائق الثابتة نتيجة شيوعها وانتشارها والألفة الزائدة بها علي الرغم من أنهـا لم تكن سوى نواتج خاصة لظروف وأهداف وممارسات تربوية سادت

في بعض العصور وقد يكون أكثر الأمثلة وضوحاً في تاريخ علم النفس التعليمي نظرية التدريب الشكلي Formal disciplin التي كانت تفترض أن القدرات العقلية ملكات تزيد أو تنقص حسب التدريب مثلها مثل العضلة فالإنسان إذا تدرب علي الحفظ قويت لديه ملكة الحفظ وهكذا باقي القدرات العقلية .

2 – تزويد المعلم بالمبادئ الصحيحة التي تفسر التعلم :-

فالمبادئ التي يوفرها علم النفس التعليمي هي نتاج البحث العلمي المنظم بحيث يمكن تطبيقها في معظم المواقف التربوية وليس في كلها . ومن المبادئ التي تستخدم في معظم المواقف ما يتصل مثلاً بتجميع التلاميذ وتصنيفهم واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة وطرق التقويم Evaluation الدقيقة وغيرها .

وهناك بعض المبادئ التي تكون أكثر ملائمة إذا توفرت مجموعة من الشروط المدرسية والخصائص النفسية للطلاب والمعلم ، بينما قد يصلح البعض الآخر في ظروف تعليمية مختلفة أو مع طلاب ومعلمين آخرين .

3- إكساب المعلم أهداف علم النفس التعليمي والتي لا تختلف في جوهرها عن أهداف العلم بصفة عامة وهي الوصف والتفسير والتنبؤ (26) وهي علي النحو التالي :

أ – إتقان مهارات الوصف العلمي لعمليات التربية .

ويتم الوصف الدقيق من خلال القدرة علي توضيح وشرح مختلف جوانب العملية التربوية ومستوياتها ووجهات النظر حولها .

فالمعلم في الفصل يدرك طفلاً معيناً في سن العاشرة علـــي أن لديه معظم خصائص الطفل العادي في هذا السن ولكنه إلي جانب ذلك يتميز عن غيره من الأطفال في مثل هذا السن . فهو يتعامل مع مواقف تعلم الحساب مثلاً بثقة في النفس ، ولكنه يحتاج إلي تشجيع ودعم فـــي دروس القراءة ، ومن خصائـــصه الشخـــصية Personality عزلتـــه النسبية عن أقرانه في الفصل وفي تحصيله المدرسي يتفوق في الحساب والعلوم ولكنه أقل في المتوسط في اللغة العربية والمواد الاجتماعيـــة ، وهكذا يتضح أن هذا المعلم جمع عـــن تلميـــذه ثـــروة مـــن البيانـــات والمعلومات أفادته في وصف سلوكه وصفاً يتسم بالفهم العلمي .

ب – تدريب المعلم علي التفسير العلمي للعملية التربوية :

وهذا يعني أن يصبح المعلم قادراً علي تفسير أنماط السلوك التي تصدر عن التلميذ وخاصة إذا استمرت لفترة طويلة من الزمن . فمثلاً قد يوجد في فصله تلميذ بطئ في استجابته للتعليمات أو الأسئلة ، ومع ذلك لا يتعجل بالحكم عليه بالتخلف الدراسي أو التحصيل المدرســـي . Ochievements in school إنما يبدأ في ملاحظته بطريقـــة علميـــة منظمة وقد يتوصل من ذلك إلي بطء التلميذ إنما يرجع إلـــي ضـــعف سمعه أو إلى التروي كأسلوب للتعلم يتميز به .

والمعلم المدرب علي هذا النوع من التفسير من خلال دراســـته لعلم النفس التعليمي عادة ما يحاول الإجابة علي السؤال الآتي . ما الذي يسبب سلوك التلاميذ ؟ وما هي العوامل المسئولة عنه ؟ وبهذا يستطيع أن يفسر العملية التربوية بطريقة أفضل ، ولا تكون استجابته لـــسلوك تلاميذه انفعالية أو دفاعية وخاصة في حالة التأخر الدراسي .

جـ ـ مساعدة المعلم على التنبؤ العلمي بسلوك التلاميذ : ـ

ومن المهام الرئيسية لعلم النفس التعليمي دراسة العوامل المرتبطة بالنجاح في التعلم المدرسي (27) ومن هذه العوامل طرق التعلم ووسائله ، وشخصية المتعلم ومستوي نضجه والعوامل الوراثية والظروف الاجتماعية المحيطة والدافعية والجو التعليمي Learning-atmosphere بصفة عامة وخاصة الجو الانفعالي المصاحب للتعلم .وكذلك موضوع انتقاء الطلاب لأنواع التعليم الثانوي أو الجامعات و المعاهد حيث لم يعد ذلك في عصرنا الحالي موضوعاً يحدث عن طريق الصدفة أو التخمين ، كما كان الحال في الماضي . زد علي ذلك أن المعلم من خلال دراسته للعوامل المؤثرة في التعلم يستطيع أن يتحكم في هذه العوامل أو علي الأقل في بعضها ، ومن ثم في مدي كفاءة المتعلم ، ولاشك أن هذا الهدف مرتبط بالوصف والتفسير ، فبمقدار دقة الوصف والتفسير يكون دقة التنبؤ .

د – طبيعة التعلم : ـ

ما من نشاط بشري يخلو من تعلم ولا يصدق هذا علي الأنماط السلوكية فحسب .بل أن اختلاف السلوك يعد نوعاً من التعلم ، فكل فرد يكتسب (28) الأنماط السلوكية التي يعيش بها عن طريق التعلم . ولم تتقدم الإنسانية إلا نتيجة تمكن كل جيل من الاستفادة عن طريق التعلم من خبرات ومستحدثات الأجيال التي سبقتها وبما يضيفه النمو إلي الحصيلة المستمرة للمعرفة الإنسانية فالتقاليد والقوانين والأديان واللغات والمؤسسات الاجتماعية تعتبر نتيجة لقدرة الإنسان علي التعلم وينبغي أن نلاحظ أن مفهوم التعلم كمصطلح سيكولوجي أوسع بكثير من مفهوم

التعلم في الاستعمال الدارج للكلمة من حيث هو عملية مقصودة . فالتعلم بهذا المعني لا يقتصر علي مجرد اكتساب الوسائل وإنما يتخطاه إلـــي اكتساب القيم والأهداف بل الحاجات Needs كما أن الــتعلم لا يتقيــد بالنتيجة التي تترتب علي السلوك من حيث التوافــق Adjustment أو اللا توافق (29) . ومن أجل ذلك أشار قائد الثــورة إلـــي (ســعي المجتمع الجماهيري دأباً إلي ازدهار العلوم) وعلي كل حال هناك ثلاث مفاهيم للتعلم سوف نشير إليها علي النحو التالي : -

1 – التعلم كعملية تذكر :

يعتمد هذا المفهوم علي أن الإنسان يولد وعقله صفحة بيــضاء نستطيع أن ننقش عليها ما نشاء وأن الخبرة والتعلم هما اللذان يمدانـــه بكل مواد المعرفة وهذه النظرة تعتبر العقل Mind مخزناً للمعلومـــات تختزن فيه المعارف بعد تعلمها عن طريق الحفظ لتستعمل وقت الحاجة . وكان يعتقد أنه إذا تم الحفظ تماماً أي بطريقة جيدة فإن المادة تكون قد تعلمت ، وبالتالي تكون جاهزة عند الحاجة إليها . والتعلم بهذا المفهــوم مازال يجد أنصاره بين الأوساط التعليمية ، ويقاس مدى تحصيل الطالب للعلم علي أساس قدرته علي استرجاع مـــا حفظـــه . إلا أن الأبحـــاث الحديثة أثبتت أن الطالب لا يتذكر بعد فترة حفظه لأية مـــادة إلا بقـــدر معين من المادة التي حفظها وأن هذا القدر يتناقص بمرور الزمن . كما أثبتت الدراسات أهمية الفهم في عملية التعلم ، فبالرغم من أننـــا نؤكـــد أهمية تذكر التلميذ لما يتعلم إلا أنه يجب أن يوضع الفهم في الاعتبار ثم يليه التذكر ، فالمادة يجب أن يفهمها التلميذ أولاً حتى يستطيع حفظهـــا بسهولة وبالتالي تذكرها .

2 – التعلم كتدريب للعقل :

وهو يرتبط بإحدى النظريات السيكولوجية التي أثرت فترة طويلة من الزمن في كثير من أفكارنا واتجاهاتنا التربوية ، بل مازالت آثارها باقية حتى اليوم وهي نظرية التدريب الشكلي discipline Formal التي تنسب إلي الفيلسوف الإنجليزي جون لوك ، وتقوم هذه النظرية علي أساس أن العقل مقسم إلي عدد من الملكات مثل التفكير والتذكر remember والتخيل والتصور .... الخ وأن التعلم ينتج من تدريب هذه الملكات العقلية وتؤكد نظرية التدريب العقلي أن لبعض المواد أهمية خاصة في تدريب تلك الملكات . ولذلك أصبحت بعض المواد هامة لأن تعلمها غاية في حد ذاته بل لأنها صالحة لهذا النوع من التدريب ، وأصبح الغرض من تكليف التلاميذ بأعمال معينة هو تدريب عقولهم . وأصبح أيضاً لبعض المواد أهمية خاصة في نظر المدرس ، وعلي التلميذ أن يتقنها وأن يحفظها مهما كانت هذه المواد جافة أو غير محببة لدية ، أو ذات فائدة بالنسبة له ولذلك أخذ المعلم يحتال ويتوسل بكل السبل لتلقين التلميذ هذه المواد . تلك التي قد لا تتفق مع قدرات وإمكانات التلميذ .

وقد أثبتت الدراسات خطأ هذه النظرية ذلك لأن لا أثر لانتقال التدريب إلا وفق شروط معينة وعلي حد تعبير القذافي (عندما تتوفر معرفته لكل إنسان بالطريقة التي تناسبه) وبالرغم من ثبوت أثر التدريب وأنه يفيد في ناحية أخرى وخاصة إذا وفرنا الظروف لذلك . فالتذكر وانتقال أثر التدريب عمليتان تؤثران في التعلم ، إلا أنهما ليستا هما نفسهما عملية التعلم .

3 – التعلم كتغيير للسلوك :

كان لتقدم الدراسات والتجارب السيكولوجية في الفترة الأخيرة أثر كبير في تغيير الكثير من الأفكار السابقة وظهور نظريات جديدة تفسر عملية التعلم وتوضح حقائقها بشكل يسمح لنا بالتعرف علي طبيعتها وشروطها (30) والعوامل التي تؤثر فيها . وأصبحنا في الوقت الحاضر ننظر إلي التعلم علي أنه عملية عقلية تتم داخل الفرد وينتج عنها تغير أو تحسن تقدمي موجب وشبه دائم في سلوك الفرد تحت شروط الممارسة المدعمة أو المعززة تعزيزاً إيجابياً .

4 – التعلم تكوين فرضي :

فالتعلم عملية عقلية معقدة تنطوي علي العديد من العمليات مثل الانتباه (31) والإدراك Perception والتفكير بأنواعه المختلفة والتذكر وفهم الأفكار والعلاقات ، وهذه العملية تتم داخل الفرد ولذلك فإن التعلم يعتبر تكوين فرضي نستدل علي حدوثه من آثره ونتائجه والتي تتمثل في تغير السلوك . فنحن لا نلاحظ أو نشاهد التغيرات الداخلية التي يمر بها عقل الطالب أثناء قيامه بتجربة معملية أو حينما يكون الفرد بصدد موقف تعلمي معين أو اكتساب مهارة معينة فهناك تغيرات داخلية تأخذ مجراها من حيث إنه كائن حي له وظائفه العضوية وتكوينه العصبي الخاص ومظاهر سلوكه المختلفة ، وإذا حدث تغير في سلوك الفرد كأن يتحسن سلوكه أو تنظيم خبراته أو يألف هذا الموقف ...... الخ.

فإننا في هذه الحالة نفترض حدوث عملية معينة هي ما يسمي بعملية التعلم وهذه العملية لا نلاحظها ملاحظة مباشرة ، وإنما نستدل (32) عليها عن طريق آثارها ونتائجها ، ومثل هذه العمليات تسمي

عمليات فرضية أي تكوينات يفترض الدارس وجودها ويبرهن علي هذا الوجود أو عدمه من النتائج أو الآثار المترتبة علي هذه العملية والتي تقبل الملاحظة المباشرة . والتعلم في ذلك شأنه شأن كثير من المفاهيم النفسية والطبيعية كالدوافع motive (33) والاستعدادات والاتجاهات وغير ذلك من المفاهيم .

5 – **التعلم تعديل في السلوك** :

لا يكاد يخلو تعريف التعلم من أن يشير إلي أنه تغير أو تعديل في السلوك أو الاستجابة الدالة علي السلوك في موقفين إحداهما قديم والآخر جديد ، فمع تشابه الظروف في كليهما يعتبران موقفاً واحداً إلا أن الاستجابة الجديدة متغيرة أو معدلة نتيجة التعلم وهذا يعني أن التعلم يعني الإتيان باستجابة جديدة لموقف ما (34) .

ومن كل ما تقدم نلاحظ أن قائد الثورة فطن إلي أن العلم والتعليم ليس ذلك المنهج المنظم أو تلك المواد المبوبة ، ذلك أن المنهج يختلف عن العلم والتعليم . فالمناهج غير ثابتة ، بل أنها متطورة عبر العصور المختلفة كما أنها تختلف من شعب إلى شعب حسب تطور وتقدم المجتمعات البشرية كما يفهم من عبارة القائد ضرورة تطوير المناهج الدراسية بحيث تواكب متطلبات عصرنا الحالي .

مقارنة بين مفهوم المنهج الدراسي لدي القذافي والأنظمة التعليمية المختلفة :

يقول القذافي (العلم أو التعلم ليس ذلك المنهج المنظم وتلك المواد المبوبة في كتب مطبوعة) (35) وذلك يعني عدم الثبات بل التطور حيث أن المنهج يعد وسيلتنا لتحقيق ما نرجوه من أهداف تربوية

ونحن إذ نقوم بتخطيط المناهج لدراستنا إنما نرسم الطريق لتكوين جيل يتصف بالصفات التي نرجوها أو بمعني آخر نصنع أسساً لمجتمع نطمع فيه وهو المجتمع الذي أشار إليه قائد الثورة (مجتمع الفضيلة والقيم النبيلة) .

وإذا عرفنا إلي جانب هذا ، أن التربية تعد من أهم الوسائل التي يصنع فيها العالم اليوم ثقته في مستقبل الجنس البشري لأدركنا مدى أهمية البحث فيها وتطويرها حيث يذهب الدكتور محمد هاشم فالوقي إلي أن استمرار الحياة وبقاء المجتمعات وتطورها في عملية نقل المعرفة والمهارات عبر الأجيال المتلاحقة ،فالحضارات الإنسانية التي هي حصيلة التراث الإنساني ذات بعد تاريخي ، فهي حضارة أسهمت فيها كل المجتمعات البشرية قديمها وحديثها فهي ظاهرة فريدة في التاريخ البشري من حيث عالميتها وقدرتها العملاقة علي احتواء الحياة الإنسانية من كل جوانبها . والتربية من هذا المنطلق ليس بنت يومها أو وليدة حاضرها ، وإنما هي نتاج اجتماعي تاريخي يمتد جذوره بعيداً في أعماق الماضي ولها أصولها التاريخية التي تعين علي فهم القضايا التربوية في سياقها الثقافي المتكامل .

وقبل أن تتقدم الحضارة الإنسانية ، كان نقل المعرفة والمهارات والاتجاهات من جيل إلي آخر ، يتم بصورة غير منظمة ، ولكن بمرور الزمن وتوالي العصور تراكمت الخبرات البشرية وظهرت الحاجة إلي المؤسسات (36) التعليمية لتقوم بجمع وتنظيم ونقل التراث الإنساني عبر الأجيال . ومن هنا ظهرت المدارس وظهر معها السؤال المحير والمستمر باستمرار الحياة ذاتها ، ماذا يجب أن يقدم للتلاميذ ؟ وكان

الجواب ظهور المنهج الذي ينظم عملية التعلم يتأثر المنهج ويخضع في مفهومه وتطور محتواه لعدة عوامل ، قد يكون من أهمها الفلسفة السائدة في المجتمع ، وفلسفة المجتمع بمفهومها الواسع والتي تحدد الإطار الفكري لتوجيهات التعليم لا ينظر لها لا بمنظور ثابت وجامد وإنما تتغير حسب معطيات معينة . إن هذه المعطيات يمكن تحديدها وأن لم يكن بالدقة المطلوبة في الجوانب الرئيسية التالية :

1. الجانب الفلسفي والمادي ويشمل القيم والمعتقدات الدينية والأصول التاريخية والثقافية والتركيبة الاجتماعية والمنطلقات الاقتصادية والتوجيهات السياسية وذلك بغية ما أشارت إليه الوثيقة الخضراء من أن (أبناء المجتمع الجماهيري يحتكمون إلي شريعة مقدسة ذات أحكام ثابتة .. وهي الدين والعرف) .
2. الجانب المعرفي والعقلي ويشمل التراث الإنساني والثقافة البشرية والتقدم العلمي والتكنولوجي وتطور الفكر الفلسفي والنفسي والتربوي والاجتماعي .... الخ .
3. الجانب التربوي والنفسي ويشمل الأهداف التربوية العامة وفهم الطبيعة الإنسانية والإلمام بمراحل النمو وخصائصها .

إن الفلسفات التعليمية السائدة في العالم اليوم التي هي من صنع أداة الحكم لها الأثر الأكبر في خلق إنسان خاضع يخدم مصالحها ويطيل من عمر بقائها وذلك بتمريره عبر مراحل التعليم المختلفة لتطويعه وقبولته .

إن السياسات التعليمية الموجودة في دول العالم تنطلق من النظرية المصلحية لطبيعة الهدف ونوعية الحياة المراد الوصول إليها ، فلقد أكد لنا التاريخ البشري وما زال يؤكد بوضوح ، كيف أن التعليم كان ولا يزال في خدمة الأنظمة السياسية المسيطرة وأداة الحكم ، فلقد

خضع المنهج منذ القدم لطبيعة الحياة التي كان يعيشها المجتمع فكان هدف الفلسفة السياسية والنظرة الاجتماعية السائدة في العصر الإغريقي القديم مثلاً هو الوصول إلي الفضيلة عن طريق المعرفة ولا يخفي علي أحد ما قاله سقراط بأن المعرفة هي الفضيلة والفضيلة هي المعرفة ولذلك فالإنسان في نظر سقراط عندما يعرف الخير يذهب إلي فعله وعندما يعرف الشر يتجنبه ولا يأتي الشر إلا من جاهل .

وإن النظام التربوي الذي دعا إليه أفلاطون نظام يصلح للمجتمعات الطبقية ولذلك فقد كرس جهده لتربية القادة أو النخبة التي كان يري أنه إذا ما أحسنت تربيتها أمكن تحقيق العدالة في المجتمع (37) والتربية عند أرسطو وسيلة لتثبيت الدولة والنظام السائد فيها ، ومن ثم كانت الأهداف التربوية في ذلك العصر تسعي إلي خلق طبقة تصل إلي أعلي مراتب الكمال الإنساني والسلطة أو ما يسمي بطبقة الفلاسفة والحكماء . وأن التركيز في التعليم الإغريقي منصب علي الجانب المعرفي ومقتصر علي الناحية العقلية لتحقيق الهدف الأسمى دون الاهتمام بحاجات الفرد الفعلية أو المجتمع كله .

وربما كانت المشكلة الأساسية في التربية عند الإغريق هي قضية تشرب الفضيلة أو الامتياز لدي الأفراد ، وبذلك كانت الفضيلة أو الكمال هي غاية العملية التربوية عند الإغريق ، ويقول الدكتور سيد إبراهيم الجيار : والذي يجب أن نؤكده هنا هو أن الاتجاهات السياسية المتقدمة التي ظهرت في بلاد اليونان كان لها أثر كبير في التطورات التي ظهرت في أوروبا فيما بعد والمعروف بأن التربية تتأثر بأوضاع المجتمع الذي توجد فيه والواقع أن التعليم في المدن الإغريقية يؤكد هذه

الحقيقة وقد تجلت فيه الفروق الواضحة بين ولاية وأخرى تبعاً للظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية وبوجه عام فـإن التربيـة اليونانيـة أظهرت للمرة الأولي تقريباً أن التعليم والسياسة مرتبطان ارتباطاً وثيقا، بحيث أصبح التعليم أداة من الأدوات الهامة للدولة في المدن اليونانية .

وبتطور الإنسانية وتقدم الفكر التربوي برزت النظرة الحديثـة للتعليم ومناهجه ووسائله وطرقه ، إلا أن هذه النظرة الحديثة ظهـرت متأثرة أيضاً بنوع الفلسفة السائدة في المجتمع ، فلسفة أداة الحكم وجاء تعريف المناهج بناء علي ذلك بأنه مجموع الخبـرات التربويـة التـي تتيحها المدرسة لتلاميذها داخل حدودها أو خارجها بغية مساعدتهم علي نمو شخصيتهم في جوانبها المتعددة نمواً يتناسق مع الأهداف التعليمية ، وبالرغم من بذل الجهود المضنية للوصول إلي مفهوم واسـع وشـامل للتعليم ، إلا أن هذه الجهود مازالت محكومة بمحدوديـة وخـصوصية الهدف المقصود من التعليم ، فمعظم الأهداف التربوية الموجـودة فـي بلاد العالم اليوم توضع بناء علي تصور مسبق لقالب التعليم وتحدد تبعا لذلك نوع الخبرات وفرص إتاحتها ومن ثم نوعية بناء الفرد كمحـصلة نهائية لهذا التخطيط المعتمد ، (38) أن المحلل للمذهب الطبيعي وفلسفة (جان جاك روسو) التربوية في ضوء الإطار التاريخي لها وبالنـسبة للتطور الحديث في الفكر التربوي يجد أن الثورة التربوية التي قام بهـا جان جاك روسو تعبيراً عن حالة اجتماعية واتجاهات فكريـة وكـان قوامها الثورة علي السلطات المطلقة للملوك والنظم الاقتصادية الجامدة والنظم الاجتماعية الطبقية وتسلط النظام الكنـسي والاتجاهـات غيـر العلمية للحياة وفكرة الخطيئة الأولي كفطرة في الطبيعة الإنسانية .

وقد كانت أراء روسو بمثابة ثورة ضد ما كان سائداً في ذلك الوقت من أفكار تربوية تنادي بفرض المعلومات وبعقاب الأولاد عقاباً صارماً إذ لم يستوعبوا هذه المعلومات ولم تكن تعاليم روسو إلا تطبيقاً رأيه العام المعارض لما سار عليه الناس في عصره ، ومن نصائحه للمربي قوله : سر دائما علي عكس النظم الموضوعية تجد نفسك علي صواب في معظم الأحيان .

وأصدق مثل علي المنحني السياسي الذي اتخذه التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية نهاية الخمسينات وذلك نتجه التقدم العلمي الذي أحرزته في غزو الفضاء ببداية عصر الأقمار الصناعية sputnik عام 1957 م ، حين ركزت علي دراسة العلوم الطبيعية (الفيزياء) وعلي إعادة مفهوم وبناء المنهج حتى تتمكن من قفل الهوة مدفوعة بتأثير القوة والتسلط علي مقادير الأمور في العالم ، هذا علي الصعيد العالمي ، أما علي الصعيد القومي (العربي) فحدث ولا حرج ، لقد تمسكت الدول العربية كغيرها من الدول النامية بصيغ تعليمية عقيمة تكاد تكون مجلوبة من الخارج بالكامل لنظمنا التعليمة وهذا النوع من التعليم لا يتم طبقاً لهذه الصيغ إلا عبر سنوات التعليم التقليدية وحدها ولا بدأن تكون قوامها حجرة الدراسة والمعلم والكتاب ولو حاولنا أن نتطرق ولو بإيجاز إلي ملامح الأزمة التعليمية في الوطن العربي اليوم نتيجة الارتباك والتعثر والتجريب ، لأدركنا السر العظيم وراء نظرة الكتاب الأخضر ومؤلفه معمر القذافي لمفهوم التعليم والثورة الثقافية فيما يلي :

مفهوم التعليم في الفكر القذافي :

1. أن الأنظمة السياسية العربية التي أرادت أن تطور التعليم وتنتشله من سلبيات لم تكن في مقدورها أن تواجه التعليم كثورة ثقافية ، تهدف إلي (39) تغيرات جذرية في البنية التعليمية وفي فلسفة التعليم ومناهجه لذلك فإن أدوات الحكم في الوطن العربي وما تمارسه من سلب لحرية الجماهير وطمس شخصية الإنسان نتيجة إلي فرض التعليم الذي يخدم مصالحها ويحافظ علي وجودها . وكما أوجب ذلك ضرورة قيام ثورة ثقافية عالمية تحرر عقلية الإنسان من مناهج التعصب علي حد تعبير فيلسوف الثورة .
2. هيمنة الاتجاهات الفكرية المحافظة علي أغلب الجامعات والمؤسسات التعليمية ، ولم تكن هذه الاتجاهات سوى ميراثاً للسنين الطويلة التي سيطرت فيها القوى الرجعية والمحافظة من خلال فترات الهيمنة الاستعمارية ، ولا ينبغي أن يقودنا هذا التعميم إلي تجاهل الدور الذي قامت به مجموعة من المفكرين التقدميين .
3. غياب التخطيط العلمي للسياسة التعليمية ظل أحد الأسباب التي تجمد إمكانات المواطن العربي ، فغموض مفهوم الأسبقيات والأولويات جعل الطلب الاجتماعي هو الموجه لحركة التعليم دون الاهتمام باحتياجات المجتمع ومطالب التنمية . إن هذا الانفصال بين النظام التعليمي واحتياجات المجتمع قاد إلي حقيقة مؤسفة تمكن في أن ما حققه المجتمع العربي من تقدم وتطور علي المستوى الاجتماعي والاقتصادي ظل بعيداً عن مناهج الجامعات ومستواها العلمي .

من هناك نري أنه بحسب الهدف السياسي يتم اختيار المحتوى والأسلوب الذي يتم به التعليم ويتضح جلياً أن مناهج التعليم السائدة في العالم اليوم ، رغم اختلاف الفلسفات ، مضادة للحرية حيث إنها طمس إجباري لمواهب الإنسان وتوجيه تعسفي لاختياراته . إن إجبار الفرد علي تعلم منهج معين عمل غير ديمقراطي ترفضه الطبيعة البشرية ولكنه الواقع وللأسف الشديد يقهر ويجبر الطالب كي يتعلم منهجاً قد لا يمثل اختياراته ولا يتفق مع ميوله ورغباته واتجاهاته ولا مع قدراته وإمكانياته واستعداداته العقلية ولا مستوى ذكائه .

فالمفهوم الرأسمالي للتعليم والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود السلطة السياسية بيد الطبقة البرجوازية الرأسمالية ، يرسم الأهداف التربوية التي تخدم هذا الغرض . أن سيطرة فكر المفهوم الرأسمالي يخلق نوعاً من التعليم يهدف إلي تكريس الطبقات والفئات الاجتماعية ذات الثقافة المميزة . وفي هذا النمط من التعليم تكون ثقافة المجتمع البرجوازي بكل سلبياتها وتركيزها الطبقي هي السائدة لخلق جيل يؤمن بالفوارق الطبقية أنها السياسة التي تحدد نوعية التعليم وتدعو إلي المدارس (40) الخاصة ، وتثبت فكرة مجتمع السادة والتعليم الموجة وفصل المدارس وتوزيعها كما وكيفاً حسب الأحياء الفقيرة منها والغنية .

والمفهوم الشيوعي للتعليم والمرتبط أساساً بوجود السلطة السياسية بيد الطبقة العاملة يهدف إلي خلق جيل يؤمن بفكرة الطبقة العاملة ونشؤ طبقة جديدة قد تصل إلي الهدف وهو دكتاتورية البروليتاريا ففي هذا النوع من الفلسفة تسيطر الثقافة العمالية ويهدف التعليم إلي خلق نوع جديد من الطبقية ذات الثقافية التي تختلف عن

الثقافات الأخرى .

والمفهوم المحافظ للتعليم والمــرتبط أساســاً بوجــود الــسلطة السياسية بيد الحكومة . والتعليم تحت هذا النوع من الاتجــاه الــسياسي يكتسب صفة التقليدية التي تدعو إلي الاستقرار الاجتمــاعي وتخــشي التغيير أو التجديد وهو يؤكد القيم الرأسمالية ويكرس التقاليــد الدينيــة خدمة لمصلحته وبقائه وليس لمصلحة الإنسانية بصفة عامة .

والمفهوم الليبرالي الحر للتعليم والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجــود السلطة السياسية بيد الحكومة (الدولة) وهو مفهوم يقــوم مــن خــلال طريق التطور المستقل الذي يضفي التبعية للرأسمالية العالمية ويحقــق التقدم من خلال التحرر الاقتصادي والتقدم الاجتماعي ، والتعليم في ظل هذا المفهوم السياسي ، وإن ظل يعادي الإمبريالية ، إلا أنه لم يــستقل عنها ، فهو يدعو إلي إرساء دعائم الديمقراطية الغربيــة فــي التعلــيم ويكبت حريات الأفراد في التعلم المبدع والاختيار الحر ، ومعروف أن الكبت يلعب دوراً هاماً في أبعاد الدوافع والأفكار المؤلمة أو المحزنة أو المخفية المؤدية إلي القلق من حيز الشعور إلي حيز اللاشعور : بغيــة النسيان وذلك ما يؤثر تأثراً سلبياً علي المادة المتعلمة حيث تنسي أمــا المعلومات التي ترتبط بمواقف سارة فهي لا تنسي ولــذلك كــان مــن واجب المعلم أن يجعل من الموقف التعليمي موقف سار (41) .

ورغم تعدد الأساليب السياسية لأدوات الحكــم ، إلا أن نوعيــة التعليم المفروضة في العالم اليوم لم تؤت ثمارها ، وأن الإنسان ما يزال يعيش مستعبداً مسلوب الإرادة والحرية كما يقول فيلسوف التربية العقيد القذافي : في هذا الشأن (يجبر الإنسان علي تعلــم مــنهج مــا عمــل

ديكتاتوري) (42) ، ((أن العالم قد يتقلب وتتكرر صوره ولكنه لم يتغير استئصال المرض وإن المشكلات التي يواجهها الإنسان ، لم تحل) ، إن اختلاف المدارس الفكرية وتعدد مشاربها أدي إلي اختلاف النظر للتعليم ، وإن كان المفهوم المسيطر في كل التعريفات المختلفة للمنهج ، سواء أكان قديماً أم حديثاً ، هو المقررات الدراسية المفروضة من سلطة عليا خارجة عن التلاميذ أنفسهم ، ورغم اهتمام المدارس التقدمية بعملية التعليم والتعلم والاعتماد علي الخبرة المربية والتجريب والاهتمام بميول الأطفال كما نادي بها وليم جيمس وجون ديوي في نهاية القرن التاسع عشر والدعوة إلي تنظيم العملية التربوية وترتيبها وبضرورة الاهتمام بتحديد الهدف التربوي وبناء محتوى المنهج ورسم الطريقة والخطة لتنظيم هذه الخبرات التعليمية وتقييمها وكيفية التأكد من تحقيق الأهداف التربوية ، ورغم كل هذا الاهتمام فإن الفرصة لم تتح فعلاً لخلق الإنسان الحر المبدع ، لأن هذه المدارس الفكرية كما ذكر " بر أميد " ناقصة من حيث أنها تنظر إلي الوسائل علي حساب الغايات (43) ، والأهداف والمرامي .

(أنها تعبر عن الروح التجريبية والعقل المتفتح الذي ينظر إلي جميع جوانب المسألة ولكنها تفشل في تحديد المصير وإلي أين نحن ذاهبون لقد ساعدتنا علي كيفية التفكير ولكنها لم تساعدنا كثيراً لنكتشف ما الذي ينبغي أن نفكر فيه) هذه هي ملامح الأزمة العامة للنظم التعليمية السائدة في جميع دول العالم . هذا ولا شك إن الأزمات الخانقة لنظم التعليم العالمي تدل علي أن الوقت قد حان لتفجير ثورة ثقافية تهز أركان العالم وتهدف إلي تغيير ثقافي حقيقي في بنية التعليم ومحتواه

لخلق إنسان حر في اختياراته وإذا كان الكثيــر مــن مفكــري العــالم والمعنيين لأزماته الخانقة يتطلعون إلي فجر عصر جديد يتمتــع فيــه الناس بالرفاهية والسعادة ويتحررون من الخوف والاستعباد (44) .

فإن الفجر قد انبلج ، وأن المعاناة الإنسانية قد ولدت ثورة شعبية تحطم أركان المجتمع التقليدي لتبني علي أنقاضه المجتمع الجمــاهيري كما ترسم صورته النظرية العالمية الثالثة للمجتمع الــذي تكــون فيــه السلطة السياسية أساساً بيد الجماهير من خــلال المــؤتمرات الــشعبية واللجان الشعبية ويتقاسم المواطنون فيه السلطة والثروة والسلاح وإذا ما أصبحنا اليوم أمام موقف عالمي يستلزم منا أن نتــساءل فــي عمــق وجدوى تربية الإنسان فإن الجواب علي هذا السؤال الضخم لا يأتي عفو الخاطر ، ولا تجدي فيه العواطف ، والجواب عليه يتأتى من مــصدر واحد هو البحث العلمي الذي يحلل الواقع ويحــدد المــشكلات ويولــد الحلول وهكذا جاءت النظرية العالمية الثالثة لتجيب علي هذا التــساؤل فما هي رؤية النظرية العالمية الثالثة للتعلــيم مــن خــلال مقــولات وأطروحات الكتاب الأخضر ؟ (45) .

وإذا كان تطوير المناهج أمراً مرغوباً فيه في جميــع الأوقــات وليس في وقت محدود أو علي حد تعبير القذافي خلال ساعات محدودة (46) فإنه أمر ضروري في عصرنا الحالي .

الأسباب الضرورية لتطوير المناهج في الفكر القذافي :

1. الحاجة إلي تحقيق القيم الديمقراطية التي يؤمن بها معظــم النــاس كأسلوب للحياة في النــواحي الشخــصية والتعليميــة والــسياسية والاقتصادية وذلك ما نادت به ثورة الفاتح العظيم .

2. الحاجة إلي زيادة وعي (47) الجماهير للمشكلات التي تهم العالم كله والعمل بالتالي علي حلها للمحافظة علي السلام العالمي الذي أصبح أمل جميع الشعوب من أجل ذلك بذل القذافي جهود كبيرة في هذا المضمار علي مستوى العالم بأثره كتقديم مبادرات والقيام بعملية مصالحة بين كثير من حكومات العالم . وذلك ما أكدت عليه الوثيقة الخضراء من أن (أبناء المجتمع الجماهيري يؤمنون بأن السلام بين الأمم كفيل بتحقيق الرخاء والرفاهية والوئام) .
3. الحاجة إلي إزالة الفراغ بين التقدم العلمي والتقدم الاجتماعي الذي يعد من أهم العوامل التي أدت إلي كثير من المشكلات الاجتماعية في الوقت الحاضر .
4. الحاجة إلي مراجعة أساليبنا التربوية في ضوء التقدم العلمي في الميادين المختلفة وخاصة في ميدان علم النفس psychology الذي أثر علي مفاهيمنا المختلفة ، فيما يتعلق بدوافع الفرد وحاجته وميوله ورغباته وكيفية تعلمه ، ومن الطبيعي أن إعادة النظر في المناهج وفي ضوء التطور العلمي الحديث يجعل من العملية التربوية أكثر كفائه وأكثر فاعلية وتحقيق ما تتضمنه من أهداف (48) .

وإذا كانت الأسباب (49) السابقة تدعو إلي إعادة النظر في المناهج الدراسية في جميع البلاد فهناك الأسباب التي تجعل من هذه المهمة ضرورة ملحة بالنسبة لعالمنا العربي وهي :

1. يمر المجتمع العربي الآن بمرحلة تغير سريع يتطلب من المدرسة أن تعيد النظر في سياستها التعليمية لتجاري هذا التغير السريع حتى نواكب تطورات العصر الحالي .

2. لم تعد الشعوب العربية أجزاء متناثرة بل تجمعت لبناء مجتمع عربي سليم والمدرسة تعمل لبناء المجتمع الجديد أو علي حد تعبير القذافي أن الدراسة ليست غاية في حد ذاتها إنما الغاية هي خلق الإنسان النموذجي الجديد لذلك ينبغي علي المدرسة أن تغير من وسائلها ومناهجها حتى يمكنها تحقيق الهدف العام .
3. بدأت الجماهيرية في الأخذ بسياسة التخطيط ، التربوي والمهني (Educational vocationaand) التي تهدف نحو تكتيل الجهود والامكانات وتنظيمها لبناء المجتمع الديمقراطي الاشتراكي وتتطلب هذه السياسة إعادة تخطيط البرامج التعليمية لكي تلائم التخطيط العام للمجتمع الإنساني .
4. بدأت الجماهيرية إتباع سياسة التعاون الثقافي بين المجتمعات العربية وغير العربية علي كافة أنواعها وذلك في ضوء فلسفة الانفتاح الثقافي والاقتصادي ، ولا شك أن التبادل الثقافي الواسع يؤثر في فلسفتنا التربوية مما يدعو إلي البحث في مناهجنا الدراسية في ضوء التيارات الثقافية التي كانت مجهولة بالنسبة لنا .
5. يزداد الإحساس في الوقت الحاضر بمسئولية المناهج الدراسية في حل المشكلات التي تواجهنا والتي تستلزم مراجعة مناهجنا في ضوء المشكلات (50) .
6. ازدادت في السنين الأخيرة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية التي تجري في ضوء طبيعة مجتمعنا وأدي هذا إلي زيادة فهمنا لبعض النواحي العامة مما يستدعي إعادة النظر في وضع مناهجنا في ضوء الدعوة المباركة التي يحمل مشعلها قائد الثورة حيث أن

المنهج هو مجموعة الخبرات التي توفرها المدرسة لتلاميذها ، وهذا يعني أنه لا يقتصر علي المقررات والمواد الدراسية ، بل يشمل أيضاً طرق التدريس وبهذا تظهر مسئولية المدرس الذي يعد المسئول الأول عن طريقة التدريس في المنهج ولا يمكن لأي منهج مهما كانت درجة كفاية تخطيطه أن ينتج الأثر المطلوب ما لم يتفهم المدرس الذي يقوم بتنفيذه الأسس التي قام عليها ، وما لم يدرك في وضوح كيفية معالجة هذا المنهج في ضوء الظروف المحيطة به .

وبما أن الظروف تتغير من زمن إلي أخر ، فإن المنهج أيضاً ينبغي أن يتطور حتى يواكب الظروف الجديدة والمتأمل في المناهج الدراسية يجد أنها تتطور عبر العصور المختلفة ، لأنه تتأثر بالأوضاع الاجتماعية السائدة ، وأن هناك عوامل أدت إلي تطويره وتعديله (51) حيث أن التعديل أو التطوير يحدث تبعاً للتراث الثقافي والنظام الاجتماعي والتغير الاجتماعي والعوامل النفسية وطبيعة الإنسان والذكاء والفروق بين الأفراد وكذا النمو ، كل ذلك يؤثر في المنهج وكذا النظرة الفلسفية وعلاقتها بالمنهج وأهم الفلسفات التي تؤثر في الميدان التربوي (52) وخلاصة القول يعتبر موضوع المنهاج من أهم موضوعات التربية بل هو لب التربية وأساسها الذي ترتكز عليه ونظراً لاختلاف آراء المربين في هذا الموضوع حيث اعتبره البعض ساحة القتال التي يتقابل فيها جماعة المربين ، والمنهاج هو النقطة الحيوية التي تصل الطفل بالعالم المحيط به . وهو وسيلة راسخة يصل بها الشعب إلي ما يبتغيه من أهداف ، وآمال ، فإذا كان فساد التربية والتعليم أساسه المنهج عجزت عن إصلاحه أمهر طرق التربية ، والتدريس ، والمنهج كما

أجمع المربون هو الأساس الذي تركز عليه التربية والتعليم فإن كان قوياً متيناً ثابتاً صلح البناء وأصبح راسخاً وإن كان واهياً انهار البناء أمام أعاصير الزمن .

ووضع المناهج من أدق المسائل التربوية وأعظمها خطراً ، بل لعله المشكلة الرئيسية في التربية ، ومن أعقد المشاكل التي يواجهها المربون في العصر الحاضر في جميع أنحاء العالم . ووضع منها دراسي معناه تعيين نوع الثقافة وتحديد مداها لأبناء الأمة . وليس هذا بالأمر الهين . زد علي ذلك أن في مناهج الدراسة إذا افترضنا بأن نوعاً معيناً من الثقافة يلائم حياة الجماهير وحاضرها ومستقبلها ، فالواقع أن حياة الأمم والشعوب في تطور دائم ، وتغير مستمر ولذلك وجب أن يكون منهج الدراسة مرناً يخضع لهذا التغير ، وهذا التبديل ، ومرونة المنهج يجب أن تكون كافية بحيث يستطيع أن يتمشى مع مطالب الحياة (53) ويجب ألا نخطئ فنتصور أن تربية النشء تربية حقه عمادها مجرد وضع منهاج ملائم لأبناء الأمة ، بل إن المدار في تحقيق أهداف التربية الصحيحة يتوقف علي الأسلوب الذي يعالج به المدرس منهاج الدراسة ، وليس المهم أن يلقن المدرس تلاميذه المعلومات ، بل المهم تعالج هذه المعلومات وهذه الحقائق بشكل يثير في التلاميذ الرغبة في البحث ، والاستزادة من العلم وهذا هو ما تهدف إليه التربية الحديثة ، وعلي ذلك يجب أن نفرق بين أمرين هامين هما : **الأول :** (خطة الدراسة) وتطلق علي تعيين مواد الدراسة ، وتوزيع الزمن عليها توزيعاً يتفق وقيمتها في تربية الأطفال .

ثانياً : (المناهج التفصيلية) :

وتشمل تحديد الموضوعات التي تدرس في كل مادة من جهة النوع والكم (54) كما يشير فيلسوفنا التربوي المعاصر معمر القذافي إلي ما يعرف اليوم بالتربية التقدمية حيث إن التربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد أساليب الحياة عن طريق نشاطه هو ، وبتوجيه من المعلم ، الذي يرشد ويوجه شخصية الطالب من كافة جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والانفعالية والاجتماعية في توازي وتوازن بين كل هذه الجوانب . وعلي ذلك فعملية التحصيل الدراسي واكتساب المعارف والمعلومات لا ينبغي أن تكون بؤرة اهتمام المؤسسات التعليمية فحسب بل يجب أن يضاف إلي ذلك الاهتمام بتكيف وتوافق الطالب شخصياً واجتماعياً ، وبتكوين عادات سلوكية سليمة واتجاهات موجبة نحو التعليم .

كما يجب عمل حساب الصحة النفسية للطلاب أثناء وضع المناهج الدراسية حتى يستطيع المدرس أن يلعب دوراً هاماً في عملية التربية وفي رعاية النمو النفسي وتحقيق الصحة النفسية للطالب ، فهو دائم التأثير في التلميذ منذ دخوله المدرسة حتى تخرجه ، وهو نموذج سلوكي حتى يحتذي به التلميذ ويتقمص شخصيته ويقلد سلوكه ، فالمدرس ناقل للمعرفة ينمي معارف طلابه ، وهو موجه سلوك يصحح سلوك الطالب إلي الأفضل عن طريق وضعه في خبرات سلوكية سوية.

كما يعود طلابه علي مهارة التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي ، وفي نفس الوقت مشخص لمظاهر وأعراض أي اضطراب سلوكي وعلي ذلك ينبغي علي المعلمين والوالدين ، هم

أنفسهم التمتع بالصحة النفسية لأن ذلك يحقق الأمن النفسي والاستقرار والتوافق مع الآخرين ، ويعود علي الأسلوب الديمقراطي في التعامل مع الغير ، ومعروف أن الصحة النفسية للطلاب تتأثر بشخصية المعلم الذي يجب أن يكون قدوة صالحة لطلابه ، فكلما كانت العلاقة بين المعلم وطلاب سوية وسليمة كلما ساعد ذلك علي حسن التوافق النفسي وشعور الجميع بالأمن والأمان ، مما يؤدي إلي النجاح والتفوق والإبداع (55) أو علي حد تعبير فيلسوف ثورة الفاتح (المجتمع الجماهيري مجتمع التألق والإبداع ولكل فرد فيه حرية التفكير والابتكار والإبداع ، ويسعى المجتمع الجماهيري دأبا إلي ازدهار العلوم) ص (13) .

أما فيما يختص بتمتع المجتمع الجماهيري بالصحة الجسمية والعقلية والنفسية ما أكدته الوثيقة الخضراء الكبرى حيث ورد فيها (ما يفيد سعي المجتمع الجماهيري إلي تحقيق مستوى صحي متطور لجميع أفراده وصولاً إلي مجتمع الأصحاء) (56) .

ما المقصود بالتعلم أو العلم من المنظور القذافي ؟

سبقت الإشارة إلي أن العلم أو التعلم ليس المقصود به في الحقيقة تلك المناهج المبوبة التي تفرض علي طلاب العلم ومحبي المعرفة ، ويتم تلقينها لهم خلال ساعات معينة وأيضاً التعلم لا يقتصر علي مجموعة من الكتب التي يجبر الناس علي أن يكونوا أسيرين لها من خلال فصول الدراسة المتراصة . كل ذلك لا يعني في الحقيقة العلم أو التعلم أو اكتساب المعرفة بل المقصود بالعلم أو التعلم هو أنه الاختيار الإرادي للفرد لشعبة معينة من شعب المعرفة دون أي إكراه أو ضغوط ، ولن يتحقق ذلك إلا إذا وفر المجتمع كافة صنوف المعرفة

كلها ويترك لكل فرد اختيار الفرع القادر علي الإبداع فيه وإثبات مقدرته علي المساهمة في تطور المجتمع حسب مقدرته ، ولن يستطيع الفرد أن يكون متألقاً مبدعاً ومتقبلاً لأي فرع من فروع العلم المختلفة ما لم يكن حراً في اختيار الفرع الذي يري أنه مناسب له ومنسجم مع قدراته وميوله ورغباته واتجاهاته ومستوى ذكائه ، ولذلك فإن أساليب التعليم السائدة في العالم الآن قامعة للحرية لماذا ؟ لأنها لا تعطي الفرصة للاختيار ، بل هي تفرض علي الفرد أسلوب التعليم من خلال المنهج المبوب الجامد رغماً عنه .

وهذا معناه الطمس لقدرات ومواهب الإنسان ووضع لا يجد منه الفرد الفرصة أو المجال لتطوير مواهبه فهو مجبر علي أن يجد نفسه محاطاً بأكياس من الكتب لا يستطيع معها (57) أن يري بعقله هو ، فهو لكي ينجح عليه أن يردد كالببغاء ، وأن لا يحيد قيد أنملة عن التعريف الذي قاله المؤلف علي سبيل المثال فهو لا يعطي حتى الفرصة في أن يقول ما يراه هو مناسباً في أي مضمار ، ولذلك فإن نظام التعليم السائد الآن عبارة عن توجيه إجباري لاختيارات الإنسان بيد أن اختيارات ومواهب الإنسان ليست محل إجبار علي تعلم نوع من المعرفة لأن ذلك قتل للموهبة بل هو قتل للحرية قبل كل شيء ، ويمكن حل هذه المشكلة من خلال النقاط الآتية :

- عدم إجبار الناس علي تعلم مواد ثابتة ومبوبة محددة بل إعطاؤهم الفرص للاختيار المناسب لهم ، وعلي ذلك فإن أي عمل مضاد للحرية وقامع لها يجب القضاء عليه والتعليم السائد الآن ما هو عمل مضاد للحرية لأن فيه نوعاً من الإجبار بل فيه قتل للمواهب

والإبداع والتألق .

➢ إن الحرية في التعلم تتطلب أن لا يقف أي شـــيء أمـــام مواهـــب الإنسان واختياراته مادامت غير ضارة بالمجتمع والإنسانية .

إن التفاوت في الاستيعاب من مادة إلي أخرى يرجع في الأساس إلي الرغبة قبل كل شيء ، فعلي سبيل المثال : عندما يجبـــر شـــخص معين علي دراسة مادة في الزراعة وأخرى في الطب معاً فإنه حتمـــاً سيكون استيعابه مرهوناً برغبته وميوله ولو فرضنا أنه يميل إلي مـــادة الطب فإنه في هذه الحالة سيكون أكثر نجاحاً فيها ، بل إننا لا نبالغ في هذه الحقيقة إذا قلنا إنه قد لا يستوعب مادة الزراعة (58) ولذلك مـــن العسف والجور فرض مادة الزراعة عليه لأن فرض ذلك علي طالـــب المعرفة يجعل منه إنساناً غير قادر علي إثبات جدارته في مادة الطـــب لما يسببه فشله في مادة الزراعة من إحباط .

إذن من المنطق ومن المعقولية ألا تفرض علي الإنسان مـــواد مبوبة ليس قادراً علي استيعابها وتعلمها لأن هذه المواد تقف حجر عثرة أمام مواهب الإنسان واختياراته في المعرفة التي يرغب في دراستها ، وهذا ما تؤكده هذه العبارة القذافية (.... أن يجبر الإنسان علي تعلـــم منهج ما ، عمل ديكتاتوري ...) وكذلك قوله:

(إن كافة أساليب التعليم السائدة في العالم يجـــب أن تحطمهـــا ثورة ثقافية عالمية تحرر عقلية الإنسان من مناهج التعصب والتكييـــف العمري لذوق ومفهوم وعقلية الإنسان) (59) .

لا يكفي أن نعدد مساوئ أنظمة التعليم السائدة فـــي العـــالم الآن لندرك الأخطاء والأضرار الناتجة عن هذه النظم والأساليب التي ظلمت

الإنسان كثيراً ، بل إننا نؤكد أنه لابد من ثورة عالمية ... ثورة إنسانية جماهيرية تحطم كل المساوئ الموجودة الآن لكي تكون هناك فرصة لإقامة البديل الطبيعي القابل لأن يحيا من جديد ، والإنسان وحده القادر علي فعل ذلك فالجماهير من مصلحتها القيام بثورة ثقافية تحطم القيود الظالمة ، وعندما نقول الجماهير فإننا نعني ما نقول حيث لا يمكن أن تنوب مجموعة من الناس عن الآخرين في ذلك . فالنيابة خطأ قاتل فمن ينوب عنك في صنع شيء حياتي أساسي هو نفسه لديه القدرة في أن يسلبك الشيء ذاته يوماً ما (60) إذن الثورة العالمية المقصودة هي الفعل الجماهيري الذي يؤدي إلي تأكيد إرادة الجماهير فوق الأرض ، فليس صحيحاً ولا يجوز أن ينوب مجموعة عن الجماهير في فعل شيء وذلك للأسباب الآتية : -

1. الذي فعل شيئاً نيابة عنك فأعطاه لك قد يأخذه منك ذات يوم بنفس السهولة التي منح لك بها ذلك الشيء.
2. النيابة تعني أن مجموعة من الناس تجمعها مصالح مشتركة يكون في يدها الفصل في الأمور نيابة عن الجماهير ومعني ذلك أن الجماهير لا دور لها وهذه دكتاتورية .
3. إذا قامت مجموعة من البشر بفعل شيء فهو يعبر عنها هي فقط لا يعبر عن وجهة نظر هذه المجموعة في الحياة . وهو لمصلحتها فقط حتى ولو بعد حين ، إذن لابد للجماهير أن تحطم كل الأساليب الظالمة لتؤسس علي أنقاضها كيانها الشرعي وليصبح التعليم السائد هو تعدد الفرص وفتح المجال أمام الطلاب حسب مواهبهم وقدراتهم بعد أن يتم توفير دور العلم من قبل المجتمع .

ماذا تعني الأساليب التعليمية السائدة في العالم الآن ؟

ولماذا اعتبرها الفيلسوف القذافي متعصبة ؟

نعم هي متعصبة للأسباب التالية :

أولاً : إنها تعبر عن خيارات السلطة الحاكمة فهي التي توجه العلم وفق ما تريده هي لا كما يريده الطالب حتى تضمن أن كل الخريجين في خدمتها وبالتالي يكونون تحت رحمة توجيهها كما تشاء .

ثانياً : متعصبة لأنها تقف في طريق تنمية المواهب واختيارات الطلاب كي يختار كل طالب الفرع الذي يريده من الفروع العلمية (61).

ثالثاً : متعصبة لأنها تكيف الفرد وفق ما تمليه عليه الأجهزة التي توجه الناس رغماً عنهم وبذلك تكون الآلة المسيطرة علي الإنسان في الوقت الذي يجب أن يكون فيه العكس هو الصحيح .

رابعاً : متعصبة لأنها تؤدي إلي قتل المواهب والإبداع وبالتالي تقف ضد الإنسان وتدمر حريته . فهي تمارس الإكراه عليه وبالتالي تنتفي الحرية وهي أيضاً تجعله عبداً لها من خلال المناهج التي فرضت عليه ، إنه قتل آخر للحرية .

وماذا يعني تدمير الأساليب التعليمية السائدة في العالم الآن ؟

يعني ذلك أن توفر – كما قلنا – كل دور العلم ولكل أنواع المعارف ثم يترك للطالب اختيار الفرع العلمي الذي يريده وهذا يحتم بالضرورة أن يوفر المجتمع كل صنوف العلوم المتاحة . وإذا ما وجد تقصير في هذه الفروع من قبل المجتمع فمعني ذلك أن الحرية للأفراد محدودة لأنه في هذه الحالة يرغم الأفراد علي دراسة فرع من فروع العلم . وهم لا يريدون ذلك بطبيعة الحال ، لأن الفرع الذي يوفر لهم

تنمية مواهبهم غير متاح ، وهذا معناه حرمان هؤلاء من حقوقهم الطبيعية وعندئذ يصنف هذا المجتمع في خانة المجتمعات التي تمنع انتشار المعرفة وتحتكرها والمجتمعات التي تفعل ذلك هي مجتمعات رجعية متعصبة للجهل معادية للمعرفة وبالتالي هي معادية للحرية بلا ريب أو علي حد تعبير الفيلسوف التربوي معمر القذافي (... وهكذا فالمجتمعات التي تمنع معرفة الدين كما هو مجتمعات رجعية متعصبة للجهل معادية للحرية ... والمجتمعات التي تحتكر الدين وتشوه دين الغير وحضارة الغير وسلوك الغير في حالة تقديمها كمعرفة لنفسها هي كذلك مجتمعات متعصبة رجعية (62) .

وهنا أشار فيلسوف الثورة إلي عالمية المعرفة زد علي ذلك أنها دليل قاطع علي قدرة فيلسوف الثورة علي التنبؤ بما حدث في عالم اليوم من اعتداء علي الإسلام ونبينا الكريم من بعض وسائل الإعلام وقد حل فيلسوف الثورة هذه المشكلة بأن جعل الإعلام جماهيري معبراً عن رأي المجتمع ككل من أجل تحقيق الديمقراطية ، وتنقلنا هذه النقطة إلي عملية الإبداع .

تعريف الإبداع لغة :

الإبداع لغة مشتق من الفعل الرباعي (أبدع) يقال بدعة بدعاً أي أنشأه علي غير مثال سابق وابتدع أي اخترع والإبداع عند الفلاسفة إيجاد الشيء من عدم . والابتداعية نزعة في جميع فروع الفن تعرف بالعودة إلي الطبيعة وآثاره الحس والعاطفة علي العقل والمنطق ، وتتميز بالخروج علي أساليب القدماء باستحداث أساليب جديدة ، والبديع هو الغاية في كل شيء . هذا وقد ورد هذا المعني في القرآن الكريم في

قوله تعالي (بديع السموات والأرض) (63) .

أما في البلاغة فيقصد بالإبداع ، العلم الذي يعرف بـه وجـوه تحسين الألفاظ في الكلام .وكذلك يقال : أبدع الشاعر أي جاء بالبـديع وأبدعت الشيء . أي استخرجته واستحدثته . ويقال أبدع فلان في هـذا الأمر أي كان هو أول من فعله ، والإبداع Creation يعني الإيجاد أو الخلق أو التكوين أو الابتكار (64) فالإبداع يؤدي إلـي إيجـاد حلـول للمشكلات التي نشعر بها ويمكن تحقيقها علي أرض الواقـع . ويبـدو الإبداع في اكتشاف علاقات ووظائف جديدة ثم وضـعها فـي صـيغة إبداعية جديدة ، فهو ليس محاكاة أو تقليد للطبيعة أو تصوراً لحقائقهـا وأحداثها وإنما هو خلق شيء جديد ، وليس من الضروري أن تكـون جميع عناصر الشيء المبدع جديدة كل الجدة ، وإنما قد يكون الإبـداع عبارة عن تأليف جديد أو تصور جديد لأشكال كانت موجودة من قبل . فالمبدع قد يستعير أفكاره من غيره ، ولكنه يوظفها توظيفاً جديداً .

ويري فيها معاني جديدة ويضفي عليها دلالات جديدة لم يـسبقه إليها أحد . ولا يتحقق الشكل الجديد إلا بعـد مجهـود ذهنـي طويـل وبالاستعانة بمجموعة كبيرة من الحقائق التي سبق للعلم أن كشف عنها فالطائرة مثلاً تشبه جسم الطائر وجناحيها ومروحتها شـبيهة بمروحـة الباخرة ، ومروحة الباخرة تقوم بالوظيفة نفسها التي تقوم بها زعـانف الأسماك فمخترع الطائرة لم يخترع الوقود . والفنان التشكيلي لا يخترع الألوان والشاعر لا يخترع حروف اللغة التي يكتب بها . وإنما يوظفها ويبدع منها قصائد جديدة لم يسبقه فيها أحد .

هكذا يريد قائد الثورة أن يربي في طالب العلم الإبداع والتـألق

حتى يستطيع حل مشكلاته التي قد تواجهه علي أرض الواقع وأن يوظف أفكاره توظيفاً جديداً بل يضفي عليها دلالات جديدة لم يسبق إليها أحد هذا ولعملية الإبداع خصائص نذكرها .

خصائص العملية الإبداعية والظاهرة القذافية :

الإبداع ما هو إلا ضروب من التحرر من قيود الزمان والمكان يعتمد علي أساس معين من المدركات الخارجية بمساعدة الذاكرة والتخيل ، فالإبداع تجديد لأفكار وسلوك الناس ، فالإنسان المبدع هو الذي يستفيد من الماضي ولكنه ليس أسيراً لهذا الماضي وعملية الإبداع أو الابتكار واحدة سواء في مجال العلم وابتكار الفروض العلمية والوصول إلي القوانين والنظريات التي تفسر الظواهر العلمية (65) أو كانت في مجال الشعر والأدب . وابتداع المعاني والصيغ والأشكال الجمالية الجديدة .

فإيجاد نظام اجتماعي أو اقتصادي أو تربوي جديد لا يقل روعة وأصالة عن ابتكارات العلماء والفنانين . وهنا يجدر بنا المقام أن نقول أن قائد الثورة مبدع النظرية العالمية الثالثة ومبدع أيضاً النظام الجماهيري وصانع أول جماهيرية في التاريخ ويريد لطلاب العلم أن يكونوا مبدعين متحررين ، فوضع لهم فلسفة تربوية من شأنها أن تؤدي بهم إلي الإبداع والتألق .

والحقيقة أن التفكير الإبداعي كغيره من ضروب التفكير لابد له من دوافع Motives تحركه وتثيره وتشجعه وتدفع صاحبه لبذل الجهد والطاقة والاستمرارية ، ولابد لهذه العملية من ظروف ملائمة ومشجعة (66) وهذا ما يقوم به قائد الثورة نحو طلابه حين ينادي بتحررهم

وعدم إجبارهم علي المواد التي يدرسونها ويترك لهم العنان لاختيار ما يتفق مع ميولهم واستعداداتهم واتجاهاتهم ورغباتهم ، هكذا أراد قائد الثورة من الناحية التربوية أن يصل بطلاب العلم إلي الصفاء النفسي ، بحيث يتمكن شبابنا من خوض تجربة الإبداع لأننا في حاجة ماسة ونحن نبني حضارتنا العربية والإسلامية الحديثة أن نبنيها علي أساس من الإبداع والابتكار ، لا علي أساس من النقل والتقليد الأعمى ذلك لأن الحضارة المنقولة سرعان ما يكتب عليها الذبول والاضمحلال وعلي ذلك لابد للإبداع من تربية صالحة حتى يخرج إلي حيز الوجود الفعلي من أجل ذلك نري أن قائد الثورة يتولى طلاب العلم بالرعاية بأن هيأ لهم التربية الصالحة ونادي وينادي بتوفير كل أنواع التعليم أمام جميع أبناء الجماهيرية حتى يتمكنوا من إعداد أنفسهم ليكونوا مواطنين صالحين يؤمنون بربهم وبوطنهم وعروبتهم وإسلامهم وبإنسانيتهم .

وحتى يتمكنوا من تنمية قدراتهم ومواهبهم ، ومن إخراج استعداداتهم الكامنة فيهم إلي حيز الوجود وعلي ذلك يضيفون ثروة جديدة إلي أغلب وأثمن ما نملك من ثروات وأعني بها الإنسان النموذجي الجديد الذي هو أغلي وأثمن ما يوجد فوق أرضنا الطاهرة أرض العروبة والإسلام .

ولا شك أن قائد الثورة هو القادر علي إحالة هذه الأرض الطيبة إلي جنة خضراء يسودها ويعمها التقدم والرخاء والازدهار ويملؤها الإيمان وينشر بين ربوعها الأمن والأمان والسلام .

مراجع وهوامش الفصل الثالث

1. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس ، الجماهيرية العظمي ، ص 138 .
2. عمر التومي الشيباني ، مناهج البحث الاجتماعي ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلام ، ليبيا ، 1975 ، ص 68 .
3. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 368 .
4. محمد علي محمد وآخرون ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1980 ، ص 269 .
5. مهنة Occupation مجموعة الأعمال المتشابهة إلي حد ما في واجباتها وطبيعتها : فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ ، ط 1 ، ص 442.
6. فاخر عاقل التعليم ونظرياته ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 11 .
7. المرجع السابق ، ص 12 .
8. استجابة Response يشير المعني العام لمصطلح الاستجابة إلي أي سلوك أو فعل صادر عن الكائن الحي كنتيجة أو كرد فعل لمثير أو منبه ، ويرجع تاريخ مصطلح الاستجابة ، والمثير ،

والمنبه في علم النفس إلي المحاولات المبكرة التي استهدفت تحليل السلوك إلي عناصره البسيطة أو الأولية أو تحليل الخبرة إلي عناصرها الأولية أي الإحساسات والمدركات الحسية : محمد علي محمد وآخرون ، مرجع سابق ، ص 286 .

9. فاخر عاقل ، التعليم ونظرياته ، مرجع سابق ، ص 13 .
10. المرجع السابق ، ص 14 .
11. سيد محمد خير الله وممدوح عبد المنعم الكناني ، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983 ، ص 6 .
12. المرجع السابق ، ص 9 .
13. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، مرجع سابق ، ص 128 .
14. النضج Maturity : نمو يتوقف فقط علي الشروط البيولوجية التي تميز العرق . والنضج متميز عن التعلم الذي يتطلب ، رغم توقفه علي النضج تدريباً وتمريناً وملاحظة لأفعال الآخرين : فاخر عاقل ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص 68 .
15. استثارة Motivation ويقصد بها التشويق الذي يوجه السلوك ويضبطه داخلياً بواسطة الشروط الفيزلوجية والاهتمامات والمواقف والآمال . أما الحافز Motive هو اندفاع الكائن الحي للحصول علي أمر مستهدف مثل الطعام في حالة الجوع أو تحقيق غاية كأن يصبح الفرد مهندساً . ويشبه الدافع Driva : فاخر عاقل ، معجم علم النفس ، مرجع سابق ، ص 71 .

16. فاخر عاقل ، التعلم ونظرياته ، ص 16 .
17. المرجع السابق ، ص 16 .
18. المرجع السابق ، ص 17 .
19. المرجع السابق ، ص 18 .
20. المرجع السابق ، ص 23 .
21. الأداء performance هو إنجاز يتم باستخدام الفـرد لإمكاناتـه الجسمية أو العقلية والنفسية : مجمع اللغة العربية ، معجـم علـم النفس والتربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ج 1984 ، ص 78 .
22. سيد محمد خير الله ، ممدوح عبد المنعم ، سيكولوجية التعلم بـين النظرية والمتطبيق ، مرجع سابق ، ص 1 .
23. نظرية Theory عبارة عن إطار فكرى يفـسر مجموعـة مـن الفروض العملية ويضعها في نسق علمي مترابط . وبناء النظرية العلمية يعتمد علي جهد عقلي تركيبي من جانب الباحث ، يتميـز بالنظرة الكلية إلي الحقائق الجزئية ويحرص علي تنظيم الأجـزاء في نطاق موحد ولذا تعتبر دائما النظرية أعلي مستويات المعرفة ، وتشترك النظرية العلمية مع القوانين العلمية فـي كونهـا نـسبية وتقريبية إلا أنها في الوقت نفسه أقل تأكيداً من القوانين ولذا ينظر إليها علي أنها فرض في الدرجة الثانية . ويزداد يقـين العلمـاء بالنظريات كلما أيدتها التجارب من ناحية ، وكلما فسرت أكبر عدد من الظواهر والقوانين من ناحية أخرى : أحمد زكـي بـدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ص 424 ، ص 425 .

٢٤. سيد محمد خير الله ، ممدوح عبد المنعم ، سيكولوجيـــة التعلم بين النظريـــة والتطبيق ، مرجع سابق ص ٢ .

٢٥. الذات وهي حقيقة الموجود ومقوماته وتقابل العرض . وتعني في نظرية المعرفة ما يتم به الشعور والتفكير ، فتفضي الذات علـــي الواقع وتتقبل الرغبات والمطالب وتوجد الصور الذهنية وتقابـــل العالم الخارجي ، ويطلق اللفظ الأجنبي علي ما يـــساوي الماهيـــة وهي الخصائص الذاتية لموضوع معين : مجمع اللغة العربيـــة ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٨٧ .

٢٦. سيد محمد خير الله وممدوح عبد المنعم الكناني ، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص ٣ .

٢٧. المرجع السابق ، ص ٤ .

٢٨. مكتسب Acguired هو كل ما يـــضاف إلـــي القـــدرات الفطريـــة والمهارات والاستعدادات والميول عن طريـــق النـــشاط التلقـــائي أو التجربة والتدريب ، وينبغي ألا يبالغ فـــي التقابـــل بـــين المكتـــسب والفطري ، إذ أن كل صورة من صور السلوك تحدث نتيجة تفاعـــل عوامل الوراثة وعوامل الاكتساب بعضها مع البعض : مراد وهبـــة وآخرون ، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٢٥ ، ويقال اكتسب فلاناً مالاً وعلماً أي نالة : المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنـــان ، ط ٢١ ، ١٩٧٣ ، ص ٦٨٤ .

٢٩. سيد محمد خير الله ، ممدوح عبد النعيم الكناني ، مرجع ســـابق ، ص ٥

٣٠. المرجع السابق ، ص ٧ .

٣١. الانتباه : هو أن تتجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة من الظواهر لتجعلها تامة الوضوح ، فإذا كانت هذه الظاهرة خارجية كان الانتباه حسياً وإذا كانت داخلية كان الانتباه تأملياً : جميل صليبا ، علم النفس ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ ، ص ٤٦١ .

٣٢. الاستدلال Inference هو تلك العملية الذهنية التي ينتقل فيها الذهنية من شيء متاح إلي معرفة شيء آخر يرتبط بالشيء الأول بطريقة معينة ويكون قبولنا لهذا الشيء الجديد متوقفاً علي قبولنا للشيء الأول ، أو هو عملية ذهنية ينتقل فيها الذهن من قضية أو أكثر إلي قضية أخرى ترتبط بالأولي بطريقة معينة ، محمد مهران ، مدخل إلي المنطق الصوري ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٩ .

٣٣. الدافع motive : طاقة داخل الكائن الحي ، إنساناً كان أن حيواناً تدفعه إلي القيام بسلوك معين أو نشاط معين سواء أكان حركياً أم فكرياً أم تخيلياً أم انفعالياً أم فسيولوجياً تحقيقاً لهدف معين هو إشباع هذا الدافع كدافع الجوع الذي يدفع الكائن الحي إلي الطعام حتى يحصل عليه فالدافع يستثير السلوك ويوجهه ، ويضمن استمراره حتى يشبع هذا الدافع ، هذا وتختلف الدوافع فيما بينها شدة وإلحاحاً واحتمالاً .... ومنها الدوافع المكتسبة مثل الاتجاهات والميول والرغبات والعواطف والعادات عبد المنعم

الحنفي ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مـــدبولي ، جـــ 2 ، القاهرة ، 1978 ، ص 193 .

34. سيد محمد خير الله ، ممدوح عبد المنعم الكناني ، ص 8 ، ص 9.
35. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 138 .
36. محمد هاشم فالوقي ، مفهوم التعليم في الكتاب الأخضر وأثره علي بناء المنهج ، بحث ضمن كتاب الأسس الـــسياسية والاقتـــصادية والاجتماعية للنظرية العالمية الثالثة ، المركز العالمي لدراســـات وأبحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس ، ليبيا ، 1982 ، ص 441 .
37. المرجع السابق ، ص 442 .
38. المرجع السابق ، ص 442 .
39. المرجع السابق ، ص 444 .
40. المرجع السابق ، ص 445 .
41. حامد زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عـــالم الكتـــب ، القاهرة ، ط 2 ، 1977 ، ص 81 .
42. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 184 .
43. Theodore Brameld , Educaion For The – Emergin Age, Harper And Brothers, Newyork, 1961. P. 26.
44. Hard Douglass ((ED)) The High School Curriculum New York, The Ronald Press. Co, 1956. P 78 .
45. محمد هاشم فالوقي ، مفهوم التعليم في الكتاب الأخضر وآثره علي بناء المنهج ص 448 .
46. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 138 .
47. الوعي Conciollsnese حالة عقلية يكون فيها الشخص واعيـــاً بكل ما يدور حوله وقادراً علي الاستجابة له : مجمع اللغة العربية

معجم المصطلحات الطبية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية جـ 1 ، القاهرة ، 1985 ، ص 197 .

48. وهيب سمعان ورشدي لبيب ، دراسات في المنهج ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1982 ، من المقدمة .

49. السبب Cause هو ما يترتب عليه مسبب عقلاً أو واقعاً بالمقدمات الصادقة وهو سبب صدق النتيجة ، وبعض الظواهر الطبيعية – سبب ظواهر أخرى ، وهذا المعني العلمي السائد في عصرنا الحالي : مجمع اللغة العربية ، مرجع سابق ، 1983 ، ص 96

50. وهيب سمعان ورشدي لبيب ، دراسات في المنهج ، من المقدمة .

51. المرجع السابق ، من المقدمة .

52. صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1978 ، ص 149 .

53. المرجع السابق ، ص 150 .

54. شعبة المنهج والتعميمات ، في المنهج الجماهيري ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، بدون تاريخ ، ص 250 .

55. حامد زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، مرجع سابق ، ص 21 – 22 .

56. الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان ، ص 10 – 11 .

57. شعبة المنهج والتعميمات في المنهج الجماهيري ، مرجع سابق ، ص 251 .

58. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 184 .

59. شعبة المنهج والتعميمات ، في المنهج الجماهيري ، ص 252 .
60. المرجع السابق ، ص 253 .
61. المرجع السابق ، ص 254 .
62. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 186 .
63. سورة البقرة آية رقم 117 .
64. لجنة من علماء الإنجليزية والعربية ، القاموس العصري الحديث ، دار التوفيق للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنـــان ، 1978 ، مـــادة أبدع.
65. عبد الرحمن العيسوى سيكولوجية الإبداع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص 20 – 21 .
66. المرجع السابق ، ص 29 .

الفصل الرابع

مقارنة بين الفكر التربوي القذافي
وبعض علماء التربية

محتويات الفصل الرابع :

- مقدمة .
- مقارنة بين الفكر التربوي عند بن خلدون والقذافي .
- الصلة بين التربية وطرق التدريس في الفكر القذافي والخلدوني.
- أثر الحرية في اتجاهات الطلاب تربوياً لدي كل من القذافي ودالتين .
- خطة مدرسة دالتين .
- مميزات طريقة دالتين والقذافي في التدريس .
- فلسفة التربية البدنية في الفكر القذافي .
- المفهوم الصحيح للتربية البدنية لدي القذافي وبعض الفلاسفة وعلماء التربية .
- سيكولوجية الرياضة البدنية في الفكر القذافي .
- أهداف التربية البدنية في الفكر القذافي .
- مراجع وهوامش الفصل .

الفصل الرابع

مقارنة بين الفكر التربوي القذافي وبعض علماء التربية

مقـــدمة :-

يهتم هذا الفصل بعقد المقارنة بين الفكر التربوي لدي الأخ العقيـد معمر القذافي وبعض ما ذهب إليه فلاسفة التربية وعلمائها في هذا الحق الخصب ، حيث تستهدف المقارنة الوقوف علي نقاط الاتفاق والاختلاف بينهم وخاصة ابن خلدون ودالتين وغيرهما كما يبين هذا الفصل الصلة الوثيقة بين التربية وطرق التدريس في الفكر القذافي ، وأثر الحرية في اتجاهات الطلاب مع بيان مدى اتفاق كل من مدرسة دالتين التي نـادت بحرية التلميذ في الدراسة كما حلت مشكلة الفروق الفردية بين الطلاب ، وهو ما ذهب إليه فيلسوف التربية المعاصر معمر القذافي ، كما أشار هذا الفصل إلي مميزات طريقة دالتين والقذافي في عملية التدريس حيث إن الطريقة التي تناسب طالب قد لا تناسب الآخر .

نظراً للفروق الفردية بين التلاميذ ، ثم أبرز هذا الفصل فلـسفة التربية البدنية في الفكر القذافي ومفهومها لديه وعند بعـض الفلاسـفة وعلماء التربية ، كما ركز هذا الفصل علي أهداف وفوائد التربية البدنية والنفسية من المنظور القذافي ومدى تماشيه مع علماء النفس فـي هـذا الشأن ، ثم ختم هذا الفصل بأهم النتائج التي أسـفرت عنهـا الدراسـة وإشاراتها إلي أهداف التعليم في الفكر القذافي ودعوته إلي إقامة التوازن النسبي بين محتويات التعليم .

مقارنة بين الفكر التربوي عند ابن خلدون والقذافي :

يود الباحث عقد المقارنة بين فكر العلامة ابن خلدون والمفكر المعاصر والفيلسوف التربوي معمر القذافي في المجال التربوي وذلك بغية الكشف عن مدى اتفاقهما في كثير من الأمور التربوية والنفسية والاجتماعية التي تخص طالب العلم ، بل والمبادئ والأسس التربوية التي تنسجم وتتماشي مع ما تنادي به التربية الحديثة . حيث يقول القذافي (إن التعليم الإجباري الذي تتباهي دول العالم كلها تمكنت من فرضه علي شبابها هو أحد الأساليب القامعة للحرية .... إنه طمس إجباري لمواهب الإنسان . وهو توجيه إجباري لاختيارات الإنسان .. أنه عمل دكتاتوري قاتل للحرية لأنه يمنع الإنسان من الاختيار الحر والإبداع والتألق (1) .. أن يجبر الإنسان علي تعلم منهج ما .... وتجبر الناس علي ذلك وتحدد رسمياً المواد والمعارف المطلوب تعلمها هو دول تمارس العسف ضد مواطنيها(2) .

ويقول ابن خلدون في هذا الصدد ((ومن كان مرباه بالعسف (3) والقهر (4) من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق علي النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلي الكسل وحمله علي الكذب (5) والخبث (6) وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيد بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله ، وصار عيالاً علي غيره في ذلك ، بل كسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فانتكست وعاد في أسفل

السافلين))(7) .

ومن خلال فحص وتمحيص النصين السابقين يتضح جلياً اتفاق كل من الفيلسوفين ليس في الفكرة فحسب بل في انتقاء أو اختيار الألفاظ ذاتها ، وإذا اختلفا في الألفاظ فإن المعني متقارب إن لم يكن واحد فكل منهما قد استخدم كلمة العسف أو القهر أو الإجبار . ومن هنا نستطيع القول أن القذافي صاحب فكر ذكي ناضج حيث أنه أدرك فهم الطبيعة البشرية وعبر عن تفطنه للآثار النفسية لممارسة العسف أو الإجبار في مجال التربية ، وفسر بعض الظواهر التربوية والتعليمية والنفسية تلك التي ينادي بها ، أو يتطلبها الفكر التربوي الحديث حين قرر أن المواد التي تفرض إجبارياً علي المتعلمين تطمس مواهبهم وتقتل حريتهم .

ويؤكد القذافي مبدءاً تربوياً مؤداه أن التعليم الإجباري تجهيل إجباري ، مما يؤكد اهتمامه بطلاب العلم حيث إن الفرد في هذه المرحلة التعليمية . أعني بها المراحل الأولي توضع البذور الأولي لشخصيته ويكون الإطار العام لها ويكون لذلك أكبر الأثر علي تشكيل الفرد في المراحل اللاحقة . كما يتمشى اهتمام قائد الثورة مع ما تقوم به التربية الحديثة الآن حيث تقوم بتربية الطفل تربية سيكولوجية صحيحة أي توفر له حسن العناية والرعاية والاستجابة لمطالب النمو الإشباعي من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية والروحية حيث تعني بما يلي :

1 – التربية النفسية : ويقصد بها ضبط النفس والانفعالات الشعورية وتعلم الحرية والديمقراطية والاعتماد علي النفس والثقة بها وتكوين اتجاهات نفسية سليمة والانسجام والتوافق مع النفس ومع الآخرين

والتحلي بالاتزان والثبات والصبر والتمتع بالروح المعنوية العالية في مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية والدراسية والأسرية .

2 – **التربية الجسمية :** وتعني بالمحافظة علي الصحة الجسمية والنظافة والعناية بالطعام والشراب وبالرياضة البدنية للمحافظة علي سلامة الجسم وتناسقه . وهذا ما يريد قائد الثورة أن يطبقه حيث نادي بضرورة أن تكون الرياضة للجميع وسوف نعود لمناقشة هذا الموضوع لنكشف عن مفهوم التربية البدنية في فكر القذافي في موضع آخر .

3 – **التربية العقلية :** وتعني باكتساب العلم والمعرفة والثقافة وتعلم التفكير الابتكارى وذلك بعينه ما أشار إليه القذافي وقد أوردناه سلفاً . كما تعني التربية العقلية بالنقد الصائب وتعلم المهارات الفنية (8) والثقافية والعلمية والاهتمام بالدراسة والبحث والكفاية والتعود علي كثرة الإطلاع والقراءة علي اختلاف موضوعاتها . وذلك ما دعا إليه القذافي من ضرورة توفير جميع أنواع التعليم أمام جميع الناس .

4 – **التربية الاجتماعية :** وتهتم بتعود الطفل الانسجام والتفاعل الأسري والتكاتف والتعاون وتكوين الصدقات واحترام القيم والنظم والتقاليد والعادات والأعراف الاجتماعية السائدة في المجتمع والتعايش والتفاهم والأخذ والعطاء واحترام الوالدين والكبار ، وحفظ الأسرار وتقبل نصائح الأبوين (9) ، هذا وقد نبه ابن خلدون إلي عدم استخدام العسف أو القهر الذي من شأنه أن يولد عادات سلوكية سيئة تفسد معاني الإنسانية لدي الفرد من حيث الاجتماع

أي الاختلاط والمعايشة والتفاعل مع الآخرين وهو ما ذهب إليه القذافي حيث أن القهر يقتل الحرية ، وماذا ينتظر من إنسان يعيش بدون حرية ؟ ولا سيما إذا كان طفلاً ؟ بالطبع سوف ينشأ لديه من الخصال والعادات السيئة لذلك دعا إلي نبذ القهر والتعسف الذي يفسد نظام التعليم (10) وعلي ذلك فإنه يجدر بالمعلم أن يبتعد عن إرهاق الطفل وإنزال العقاب به لأن ذلك يؤذي الطفل جسمياً وعقلياً ونفسياً ويذهب بالطفل إلي بغض المدرس والعلم الذي يدرسه ويعوده الكذب والتحايل لينجو من قسوة الأستاذ وعقابه إذا لم يستطع التحصيل (11) هذا وقد أثبتت الدراسات أن هناك علاقة بين العقاب الشديد من ناحية وارتفاع درجة العدوانية والانحراف من ناحية أخرى لدي الأطفال (12) فالإسراف في القسوة والصرامة والشدة مع الطفل بصورة مستمرة وصده وزجزه كلما أراد أن يعبر عن نفسه قد يؤدي بالطفل إلي أن يكون انطوائي Introvert أو يلجأ إلي الانزواء أو الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية أو علي حد تعبير ابن خلدون تفسد معاني الإنسانية .

كما يشير ابن خلدون إلي أن استخدام الشدة مع الطفل تحمله علي الكذب والخبث وتعلمه المكر والخديعة والتظاهر بغير ما في ضميره ومن ثم تصبح عادة وخلقاً . وجدير بالذكر أن يشير الباحث إلي تعريف الضمير أو إلي كيفية نموه لدي الطفل حيث كلما نما الطفل نمت المعايير الداخلية عنده ، تلك المعايير التي نسميها صوت الضمير الذي يرشد الفرد في سلوكه وفي أحكامه الخلقية ويمثل الضمير معايير الفرد وقيمه ومبادئه ومثله العليا ، أنه السلطة الضابطة العليا في الإنسان ،

فإذا لم يستجيب الفرد لندائه فإنه سوف يعاقب عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكراهية الذات ونبذها ويلعب الضمير دور الأب أو الأم أو المراقب أو الشرطي أنه يعمل كقاضـــي (13) يحكـــم تبعـــاً للمبادئ المثالية أكثر من المبادئ الواقعية ، أنه يعمل من أجل الوصول بتصرفاتنا نحو الكمال المثـــالي (14) فالـــضمير Conscience هـــو مستوى أخلاقي للسلوك (15) behaviour عند شخص معين ويتكـــون نتيجة لخبرته مع الجماعة ، ولهذا يتشرب الفرد أثناء عمليـــة التنـــشئة الاجتماعية socialization أعراف الجماعة وقيمتهـــا ، كمـــا يـــشير الضمير إلي ذلك الشعور الذي يوجد لدي الفرد فيمـــا يتعلـــق بـــسلوكه الخاص وخاصة بالصواب والخطأ ، وما يترتب علي ذلك من نتـــائج ، كما يشير إلي دور الفرد في تكـــوين أو قبـــول المعـــايير الاجتماعيـــة والمستويات الأخلاقية (17) وعلي ذلك فهناك عوامل تؤثر فـــي نمـــو الضمير منها ما يلي :

1. قيم الثقافة أو معاييرها التي تكون جزء أساسياً من الشريعة التـــي تنتقل للطفل عبر الآباء والأمهات والمعلمين وتختلف تلك القيم من ثقافة إلي أخرى .
2. نمو الطفل العقلي : فالطفل الأكبر سناً والأكثر نضوجاً من الناحية العقلية أكثر قدرة (18) علي عملية الإدراك perception والفهم لبعض الأسباب أو القيود الاجتماعية ، كما أنه يستطيع أن يعمـــم بعض المبادئ وأن يطبقها علي العديد من المواقف ، كما يستطيع إدراك المفاهيم المجردة التي تكمن وراء المسائل الاجتماعية مثل الآثار أو العدل والمساواة والحق والخير أو الصدق والأمانـــة أو

الرحمة والشفقة والعفو والتسامح وما إلي ذلك من المفاهيم المجردة.

3. علاقة الطفل بأبوية : حيث تتم عملية امتصاص الطفل لمعايير الكبار عن طريق التقمص أو التوحد . فالتقمص القوى (19) لشخصية الآباء يساعد علي نمو ضمير الطفل ، ويوحي هذا أن الآباء يعملون كنموذج لأبنائهم فيم يختص بالسلوك الخلقي ، كما يساعد الحب والمدح في نمو الضمير أكثر من الأسلوب المادي الفيزيقي المتمثل في المكافأة المحسوسة والحرمان والعقاب الفيزيقي (20) أو علي حد تعبير القذافي القهر أو العسف أو الإجبار . وكذلك ما أكدته الوثيقة الخضراء من " أنه من الحقوق المقدسة للطفل أن ينشأ في أسرة متماسكة فيها أمومة وأبوة وأخوة " إدراكاً للدور الخطير الذي تلعبه الأسرة في حياة الطفل وإمداده بالحب والدفء والحنان والعطف والرعاية كما ورد في الكتاب الأخضر " فالمجتمع المزدهر هو الذي ينمو فيه الفرد في الأسرة نمواً طبيعياً تزدهر فيه الأسرة ويستقر الفرد في الأسرة البشرية " حيث أن العقاب البدني للطفل يجعله شديد التأثير للخوف من العقاب الخارجي (21) أو علي حد تعبير ابن خلدون (خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه) (22) الذي يعقب تجاوزاته أو أخطائه فالعقاب يؤدي إلي تكوين اتجاهات خلقية داخلية تلك التي عبر عنها ابن خلدون بقوله (وصارت له هذه عادة وخلقاً) (23) .

وعلي كل حال يتفق كلاً من ابن خلدون والقذافي وعلماء النفس في الوقت الحاضر علي اعتبار الضمير قدرة داخلية تتكون عبر حياة

الإنسان الأرضية وهو كناية عن نظام الفرد من المبادئ الأخلاقية المقبولة والمُسلم بها ، أو قواعد السلوك والتصرف (24) ، ويشير ابن خلدون إلي حالة الانتكاس أو الارتداد أو العودة أو التراجع وهو ما يطلق عليه الآن في علم النفس لعملية النكوص regression وهو ارتداد الطفل صوب مرحلة مبكرة وأكثر بدائية (25) من السلوك والتفكير والانفعال حين تعتريه مشكلة أو يتعرض لموقف آزم فإذا به يستبدل بالطرق المعقولة في حلها بأساليب ساذجة (26) يبدو فيها تهلهل التفكير وغلبة الانفعال ، فتري المناقش الهادئ الرزين يلجأ حين يقحم (27) إلي الصياح والمكابرة وإذا به أضحي عاجزاً عن الفهم عاجزاً عن إخفاء ما تنطوي عليه نفسه من شك وارتياب وخوف وبغضاء ومن مظاهر النكوص أيضاً السب والصراخ والتمارض والغيرة والعناد والبكاء عند مواجهة المشاكل . والتحكم في الأهل والأصدقاء والإعراض عن الزواج خوفا من تحمل المسئولية ، والإسراف في الحنين إلي الماضي وخاصة عند من كانت طفولتهم يغشاها الأمن والطمأنينة .

ويري ابن خلدون أن العقاب يؤدي إلي انقباض النفس وهو دليل علي انخفاض الروح المعنوية (28) Morale وعدم التفاؤل ، كما يؤدي إلي الانطواء والعزلة وفقدان الثقة بالنفس والي الاكتئاب وهو عبارة عن رد فعل لبعض الأحداث في حياة الفرد . ويشعر الطفل أثنائه بموجة من الحزن والانقباض والرغبة في البكاء ويفقد قدرته في السيطرة علي نفسه ، إذ يصعب عليه كبح موجه الاكتئاب ، وتعتريه فترات يفقد فيها الذاكرة ، ويصعب عليه إدراك ما حوله فتعتريه البلادة

الذهنية ويختل تفكيره ويعجز isability (29) عن القيام بأي وجه من أوجه النشاط العادي وهذا ما عبر عنه القذافي ((بأنه تجهيل إجباري أو طمس إجباري لمواهب الإنسان)) وما عبر عنه ابـن خلـدون بقولـه ((وذهب بنشاطه ودعاه إلي الكسل)) (30) لشعوره بالإجهاد أو الملـل Boradom (31) وهو حالة ضيق يعقبها تشتت الانتباه وهي ناتجة عن تحول النشاط إلي حركات آلية أو عن تتابع عوائق تحول دون اطـراد النشاط في سيره نحو الأساس أو الفتور (32) ، أما الـبلاده أو التبلـد Apathy فهو ميكانيزم دفاعي أو حيلة دفاعية (33) تواجه بـه الأنـا الواقع المحيط فهو حالة من درجات اللامبالاة أو الجمـود Rigidity الذي يشير من الناحية السيكولوجية إلي عدم القدرة علي تغيـر أفعـال الفرد أو اتجاهاته عندما تتطلب الشروط الموضوعية ذلك وقد يـصيب الجمود أو التصلب الوظائف المعرفية كالإدراك (34) ومـن مظـاهر الجمود عند المتأزم العناد الأعمى والـرفض البـات لقبـول الآراء أو الأفكار الجديدة حتي إن دلت التجربة عقم الآراء والأفكار القديمة (35).

وخلاصة القول أن التعليم الإجباري يؤدي إلي ما يلي :

1. ضيق التنفس وانقباضها وإلي الحزن والاكتئاب والملل والقنوط .
2. الكسل عن اكتساب المعرفة .
3. حمل المتعلم علي الكذب والمكر والخديعة والتظاهر بخلاف مـا يبطن .
4. الخوف حتى يصبح الفرد عاجزاً عن المدافعة عن نفسه وأصـلة أي قتل روح الشهامة والإقدام والبطولة والعزة والكرامة في نفسه (36) وذلك يعني قتل حريته . وهذا عكس ما يرمي إليـه قائـد

الثورة في فلسفته التربوية حيث يريد تربية المواطن علي الصدق والصراحة والشجاعة والإقدام والبطولة والحرية حيث أعلـن ((كلنا ساد في ظل الجماهيرية)) كما يطبق الديمقراطية والحريـة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني . فهو يريد أن يشعر المواطن بالعزة والكرامة و العدالة والمساواة وأن يتربى عليها حتى تصبح جزء من كيانه فيشعر بإنسانيته .

5. انتكاس التلميذ وارتداده أو تجهيله إجبارياً .

كما يعيب قائد الثورة علي الأساليب المستخدمة في العـالم الآن لأنها قامعة للحرية لماذا ؟

لأنها لا تعطي الفرصة للاختيار بل تفرض علي الإنسان أسلوب التعليم من خلال المنهج المبوب الجامد رغماً عنه وهذا معناه الطمـس لقدرات ومواهب الإنسان ووضع لا يجد منه الفرد الفرصة أو المجـال لتنمية مواهبه فهو مجبر علي أن يجد نفسه محاطاً بأكداس من الكتب لا يجد معها (37) لأن يري بعقله هو ، فهو لكي ينجح عليـه أن يـردد كالببغاء وأن لا يحيد قيد أنملة عن التعريف الذي قاله المؤلف الفلانـي علي سبيل المثال ، فهو لا يعطي حتى الفرصة في أن يقول ما يراه أو يعبر عن آرائه وأفكاره في أي ناحية من النواحي العلمية . ولذلك فإن نظام التعليم السائد الآن هو عبارة عن توجيـه إجبـاري لاختيـارات الإنسان وبالتالي لا يتفق مع ميول ورغبات واتجاهات ومواهب وقدرات واستعدادات الإنسان . ولا شك أن مواهب الإنسان واستعداداته وقدراته ليست محل إجبار علي تعلم نوع من أنواع المعرفـة لأن ذلـك قتـل للمواهب بل قتل للحرية قبل كل شيء . ويمكن حل هذه المشكلة مـن

خلال النقاط التالية :

1. عدم إجبار الناس علي تعلم مواد ثابتة وجامدة ومبوبة محددة بل إعطاؤهم الفرص للاختيار المناسب لهم كل علي حسب قدراته وميوله واستعداداته العقلية ومواهبه ، فيشعر الإنسان بكرامته وعزته وحريته . حيث إن التعليم يتطلب إزالة العقبات أمام مواهب الإنسان واختياراته طالما أنها لا تضر بالمجتمع الإنساني .

هذا ومن المعروف أن هناك فروق فردية بين بني البشر في القدرات العقلية ، كما أن هناك اختلاف في الرغبات والميول ، والاتجاهات فعلي سبيل المثال إذا كان لدي الشخص استعداد لأن يدرس الطب وأجبرناه علي دراسة الزراعة مثلاً فإنه لن ينجح وإذا نجح لم يؤد ذلك إلي أن يعطي علي حد تعبير قائد الثورة سوف يمنعه ذلك من التألق والإبداع والابتكار في مجال الزراعة ذلك لأن استجابته مرهونة برغبته وقدراته وميوله (38) ولذلك يعد الإجبار عسف وقهر يمنعه من إثبات جدارته فيشعر بالفشل والإحباط Frustration (39) إذن فمن المنطق Logic (40) ومن المعقولية أن لا نفرض علي الإنسان مواد مبوبه ليس قادراً علي استيعابها وتعلمها لأن هذه المواد تقف حجر عثرة أمام مواهب الإنسان واختياراته في المعرفة التي يرغب في دراستها . وهذا ما أشار إليه قائد الثورة في قوله .. أن يجبر الإنسان علي تعلم منهج ما عمل ديكتاتوري ... أن تفرض مواد معينة لتلقينها للناس عمل ديكتاتوري . إن كافة أساليب التعليم السائدة في العالم يجب أن تحطمها ثورة ثقافية عالمية تحرر عقلية الإنسان من مناهج التعصب والتكيف العمري لذوق ومفهوم وعقلية الإنسان (41) .

الصلة بين التربية وطرق التدريس في الفكر القذافي والخلدوني :

وإذا كنا بصدد المقارنة بين فكر معمر القذافي وابن خلدون في هذا الصدد فيجدر بنا أن نسوق للقارئ العربي الكريم ما ذهب إليه ابن خلدون في هذه الفكرة التربوية الهامة حيث يمدنا ابن خلدون بمزيد من الآراء التربوية التي تقوم علي مشاهدته الموضوعية وهي تشبه ما ذهب إليه معمر القذافي إلي حد كبير حيث يقول ابن خلدون ((وقد شاهدنا كثير من المتعلمين بهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وأفادته ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرانا علي التعليم وصواباً فيه ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقونه له غايات الفنون في مبادئها ، وقبل أن يستعد لفهمها ، فإن قبول العلم والاستعداد لفهمه تنشأ تدريجياً ، ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلي سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحسية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه ، والانتقال فيها من التقريب إلي الاستيعاب الذي فوقه ، حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن ، وإذا ألقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ، وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنه ، وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه وأنحرف عن قبوله وتمادي في هجرة وإنما أتي ذلك من سؤ التعليم (42) ومن خلال فحص هذا النص يتضح ما يلي :

1 – يستخدم ابن خلدون المشاهدة أو الملاحظة أو المعاينة لما يقع فيه المعلمون من أخطأ وما ينبغي عليهم أتباعه ومراعاته في العملية

التعليمية والمشاهدة كما هو معروف تعد إحدى خطوات المنهج التجريبي تلك المشاهدة اليقظة للظواهر كما هي دون تعديل أو تغيير أي أن الملاحظة مراقبة شيء ما في حالة طبيعية أو غير طبيعية كما تحدث . وتسجيل ما يراقب لغرض علمي كمراقبة نمو النباتات أو حالة مرضية (43) والملاحظة بالنسبة للعالم تعني تركيز الانتباه علي كل الجزيئات غير المتوقعة وهذا ما قام به قائد الثورة عندما لاحظ أنواع التعليم في العالم .

ولم تقتصر ملاحظته علي نوع واحد من التعلم ، أو بلد واحد من بلدان العالم ، زد علي ذلك أن الملاحظة تعني اليقظة لأن الملاحظة في جوهرها عملية إيجابية وفعالة لأن العالم ليس هو الشخص الذي يلاحظ لأول مرة وإنما هو الذي يلاحظ بغرض اكتشاف معطيات وثيقة الصلة بموضوع ملاحظته وهنا تستند ملاحظاته إلي نظرية معينة عن الواقع ، توجه تلك الملاحظات وللملاحظة أنواع منها :

أولاً : الملاحظة العادية والعارضة والعلمية والمسلحة والكيفية والكمية (44).

ثانياً : ينقد ابن خلدون طريقة المعلمين في عصره إذ كانوا يحضرون للمتعلم المسائل المغلقة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها فالمطالبة هنا تعني الإجبار والمسائل المغلقة قد عبر عنها القذافي بكلمة " المبوبة " ولا شك أن الفيلسوفين علي صواب فيما يدعون إليه من ضرورة مراعاة قدرة الطالب وميوله ورغباته.

وكذلك ينقد كل من ابن خلدون و القذافي طريقة تلقين الطلبة

الغايات والنظريات والقوانين قبل الشرح والتوضيح ، يرى ابن خلدون إذا ألقيت علي المتعلم الغايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والاستيعاب أو الوعي وبعيداً عن الاستعداد له أدى ذلك إلي صعوبة العلم وإلي إصابة ذهنه بالكلل وعزف عن تحصيل العلم وتمادى في هجرانه له وهذا ما عبر عنه قائد الثورة بالتجهيل الإجباري.

وهذا النقد بهذه الطريقة في التعليم له وجاهته إذا أن الأساليب أو الطرق التربوية الحديثة تنص علي أن يبدأ المربي بشرح الأمثلة الحسية المستمدة من الواقع الطبيعي والاجتماعي الذي يحيط بالطالب ثم تستنبط القواعد والقوانين المنطقية من خلال تلك الأمثلة.

ثالثاً : يتحدث كل من ابن خلدون والقذافي عن مبدأ أصبح من أهم المبادئ التربوية الحديثة ويقوم علي معرفة مدى الاستعداد في اكتساب المهارات والمعارف ويتم ذلك طبقاً لاختيارات الإنسان.

هذا وقد دلت التجارب أن لكل إنسان ميولاً واتجاهات ورغبات خاصة في تعلم فن أو علم من العلوم فيهتم به ، بينما يمر آخر علي هذا الفن أو العلم مر الكرام لانشغاله بفن آخر ، وليس هناك من شك. في إتقان الفن يتوقف علي مزاولته وممارسته التي تستدعي الخلق والإبداع أو علي حد تعبير قائد الثورة التألق فيه. وما ارتقاء الحضارات إلا نتيجة لهذه الممارسات الدقيقة.

ومن الواضح أن كل من ابن خلدون والقذافي قد أدركا بعض الأسباب والعلل التي تؤدي إلي مشكلة تربوية تواجه المدارس الحديثة في أداء رسالتها وتحقيق أهدافها علي الوجه الأكمل وهي مشكلة التأخر الدراسي أو النقص في التحصيل تلك التي ترجع إلي عوامل جسمية أو

عقلية أو انفعالية أو اجتماعية أو ثقافية بحيث تخفض نسبة التحصيل الدراسي لدى الطالب (45) ، وقد استأثر هذه المشكلة في عصرنا الحالي باهتمام المربين والآباء والطلاب علي حد سواء لما لها من آثار سلبية خطيرة علي المجتمع ، تتمثل في إهدار الطاقات المادية والمعنوية فتدل عبارة قائد الثورة : ((أنه عمل ديكتاتوري قاتل للحرية لأنه يمنع الإنسان من الاختيار الحر والإبداع والتألق)) (46) كما تدل عبارة ابن خلدون ((عجز عن الفهم)) علي إدراكهما لإصابة الطالب بحالة الإعاقة أو العجز عن الفهم والاستيعاب للمعاني والمفاهيم الأساسية التي تحتوي عليها موضوع التعليم. كما تدل عبارة ابن خلدون ((إدراكه الكلل)) علي أنه فطن إلي حالة ضعف القدرة علي التحصيل أو التركيز أو الانتباه وعدم القدرة علي الخلق والإبداع والتألق وذلك ما يفهم من عبارة قائد الثورة أيضاً.

كما تشير عبارة ابن خلدون ((أنطمس فكره)) إلي ملاحظته حالة اضطراب الفكر والفهم وعدم القدرة علي التصور والتخيل أو التذكر أو إدراك العلاقات بين الأشياء وعدم التميز (47) بينهما. ويتضح من عبارة ابن خلدون ((ويأس من التحصيل)) علي وعيه لحالة اضطراب العاطفة وعدم الثبات الانفعالي والبلادة و الاكتئاب واليأس والشعور بالخوف والقلق والخجل والشعور بالنقص لعدم قدرته علي التكيف مع أقرانه وعدم الثقة في نفسه.

ألم يكن ذلك كله علي حد تعبير قائد الثورة قتل للحرية ؟

وتبين عبارة ابن خلدون القائلة ((وهجر العلم والتعليم)) فهمه العميق لحالة العزوف علي المشاركة في الأنشطة المدرسية أو تغيب أو

هروب الطالب أو تسربه وانقطاعه نهائياً عن التحصيل أو العلم والتعليم وعدم رغبته في الاستمرار.

وعلي ذلك ينبغي علي حد تعبير معمـر القـذافي ((أن كافـة أساليب التعليم السائدة في العالم يجب أن تحطمها ثورة ثقافيـة عالميـة تحرر عقلية الإنسان من منهج التعصب والتكيف العمري لذوق ومفهوم وعقلية الإنسان (48) ويكفي أن نعدد مساوئ أنظمة التعليم السائدة في العالم الآن لندرك الأخطاء والمضار الناتجة عن هذه النظم والأسـاليب التي ظلمت الإنسان كثيراً بل إننا نؤكد أنه لابد من ثـورة عالميـة ... ثورة إنسانية جماهيرية تحطم كل المساوئ الموجودة الآن ولكي تكـون هناك فرصة لإقامة البديل الطبيعي القابل لأن يحيا من جديد ،.والإنسان وحده القادر علي فعل ذلك فالجماهير من مصلحتها القيام بثورة ثقافيـة تحطم النظم القديمة الظالمة (49) . ليصبح التعليم السائد هـو تعـدد الفرص وفتح المجال أمام خيارات الطلاب حسب مواهبهم وقدراتهم بعد أن يتم توفير دور العلم من قبل المجتمع (50) وفي ذلك عدل ومساواة وإنصاف في إتاحة الفرص المتكافئة أمام الجميع وفيها أيـضاً تطبيـق للديمقراطية رفيع المستوي.

أثر الحرية في اتجاهات الطلاب تربوياً لدى كل من القذافي ودالتين :

إن روح التربية الحديثة التي تسود هذا العصر هـي مراعـاة الاعتبارات الـسيكولوجية للتلاميـذ ، والاهتمـام بمقـدرتهم العمليـة وباختلافاتهم في مستوى ذكائهم وقواهم العقلية كـأفراد ، وقـد أثبتـت مقاييس الذكاء ومقاييس المواد المقننة أن الفصل المدرسي الواحد يحوي مجموعة من التلاميذ يختلفون قوة وضعفاً من حيـث المقـدرة علـي

التحصيل العلمي ، فمثلاً نجد في الفصل الواحد مجموعة من التلاميذ متفوقة في مادة ما علي باقي تلاميذ الفرقة فطريقة التعليم الجمعي من شأنها أن تضع الأقوياء من التلاميذ مع الضعفاء في كفة واحدة فعلي الرغم من تفاوتهم نجد أنهم جميعاً يعاملون معاملة واحدة. وينتج عن ذلك أن الأذكياء من التلاميذ في فصل ما يسيرون في عملهم المدرسي بموجب النظام الجمعي ويرتبطون بعجلة غيرهم من المتوسطين والضعفاء ، ومن هنا يضيع عليهم كثيراً من الوقت والجهد ، أما التلاميذ الذين هم دون درجة المتوسط ، فهؤلاء يتحايلون علي الموقف بطرق شتى كالالتجاء إلي الدروس الخصوصية ، كما يخصص هؤلاء التلاميذ جزءاً كبيراً من وقتهم للمواد التي يتجلى فيها ضعفهم ، ويكون ذلك علي حساب باقي المواد. فلابد إذن ليتم التوفيق بين أمثال هؤلاء التلاميذ وبين غيرهم من الأقوياء من تغيير هذه الطريقة المتبعة في مدارس التعليم الجمعي بطريقة أخرى تسمح للتلميذ بأن يوزع وقته علي المواد المقررة بالنسبة لصعوبتها في نظره ، فيخصص وقتاً أطول للمواد التي يرى أنها صعبة ، وهذا ما حققته طريقة دالتين – تلك الطريقة التي جمعت بين ثناياها كل المبادئ والأسس التي ترمي إليها التربية الحديثة (51) .

ويرجع الفضل في ابتداع طريقة دالتين أو طريقة المعامل إلي الآنسة هيلين باركهرست parkhrust Helen وقد سميت بهذا الإسم نسبة إلي البلدة الصغيرة (دالتين) التي أنشأت فيها (باركهرست) مدرستها، وهذه البلدة من أعمال ولاية (ماسا تشوست). وقد بدأ هيلين عملها كمدرسة في مدرسة قروية صغيرة فابتدعت طريقة جديدة في

التدريس حيث عملت علي أن تكلف كل تلميذ بأداء عمل من الأعمال ثم تراجع له هذا العمل بعد فراغة منه، وتلك الفكرة جعلتها تسند إلي الكبار من التلاميذ بعض الأعمال مع تكليفهم أن يمدوا يـد المـساعدة إلـي الصغار فيساعدوهم علي فهم ما يغمض عليهم فهمه دون أن يلجأوا إليها إلا عند الحاجة ، وهذا التجديد الذي أوجدته (مس هلين باركهرسـت) حبب إلي الأطفال عملهم الدراسي ، وظهر ذلك في إقبالهم عليه بشغف وانتباه. وقد تنقلت (هلين باكهرست) بعد ذلك في مدارس مختلفة ، ولم تكن في كل هذه التنقلات تقوم بدور المدرسة التي تعمل علـي تلقـين المعلومات المقررة بل كانت تفكر في تغيير هذه الطريقة الجمعية لأنها طريقة عتيقة تخلفت عن القرون الوسطي وما زالت تسيطر علي دارسنا برغم تغير الظروف التي خلقتها ، وأعظم وسيلة للقضاء علـي هـذه الطريقة هي توسيع مدارك المعلم الحديث فيتمكن عندئذ مـن دراسـة تلاميذه ، وبذلك يصبح الفصل معملاً تربوياً ، ويقتحم النشاط اليـدوي ذلك الحائل المنيع بين الأشغال وبين مختلف المعامل الدراسـية لبقيـة المواد (52) ثم بدأت (هيلين باركهرست) تطبق مبادئها علي أطفال من سن 8 – 12 سنة وجعلت تعليمهم في معامل تربوية فعمدت إلـي إلغاء جدول الدراسة تدريجياً وهذا علي حد تعبير القذافي إلغـاء نظـام الساعات المحدودة على كراسي مصفوفة (53) كما نظمت الأطفـال في مجموعات وتركت لهم حرية العمل فيما يـروقهم مـن المعامـل المتعددة حتى لا يمنعهم من الاختيار الحر والإبداع والتألق (54) ثـم انتقلت إلي مدرسة أخرى فوجدت فيها الفرصة لإعادة تجاربهـا علـي طريقة المعامل في إحدى مدارس المعوقين ثم انتقلت إلي مدرسة أخرى

في مدينة دالتن بإحدى مدارسها الثانوية مؤكدة علي استخدام كلمة (معامل) في مدارسها فكتبت في ذلك تقول ((إني أتمسك بهذه الكلمة علي أمل أن تنتقل تدريجياً وجهة نظر التربية ، وتبتعد عن جو التحيز والنظريات الميتة التي تجرها كلمة مدرسة إلي عقولنا ، فدعنا نفكر في المدرسة علي أنها (معمل اجتماعي) يصبح فيه التلاميذ أنفسهم هم المجربين لا الضحايا لنظام بائد لا حول لهم فيه ولا قوة. دعنا نفكر في المدرسة علي أنها مكان تسود فيه الظروف الاجتماعية كما تسود في الحياة خارجها) ... وأرادت من المربين في تجربة هذه الطريقة وإصلاح كل نقص يبدو لأي فرد بحرية تامة وهذا ما دعا إلية القذافي كما بينا ذلك سلفاً.

لقد كان ابتكار (هيلين باركهرست) لهذه الطريقة حلاً لمشكلة تكيف العمل المدرسي لحاجات التلاميذ : الاجتماعية ، والفكرية ، والجسمية ، وهذه الطريقة تقوم علي فلسفة معينة هي.

1 – أن المدرسة يجب أن تكون مجتمعاً يهيئ الخبرات التي تحرر ميول التلاميذ ودوافعهم ، وينتج عن هذه الخبرات المعرفة والقدرة علي متطلبات الحياة .

2 – يجب علي المدرسة كذلك أن تتيح الفرصة لمثل هذه الخبرات في وسط (55) إجتماعي ...فلكي يصبح الفرد قادراً علي تصريف شئون حياته يجب أن يتعود علي رسم الخطط وتنفيذها أثناء عملية التعلم.

ولقد تأثرت (هيلين باركهرست) بفلسفة (جون ديوي) فاعتقدت أن الفرد يحتاج إلي الحرية لكي تنمو قدراته وتتكون شخصيته

وهذا تؤكده الوثيقة الخضراء الكبرى بقولها ((أبناء المجتمع الجماهيري يحمون الحرية ويدافعون عنها)).

كما رأت أن الصفة الاجتماعية لا تتحقق في الفرد إلا عن طريق الحياة التعاونية مع الجماعة ، وأن قدرة الفرد علي تصريف شئون نفسه تتكون عن طريق تعلمه كيف ينظم وقته. وعلي أساس هذه الفلسفة وضعت (هيلين باركهرست) الأسس التالية التي بنت عليها فلسفتها في التربية وهي الحرية والتعاون وتحمل المسئولية. فتلاميذ مدرسة (دالتين) أحرار في إنجاز أعمالهم من غير أن يزعجهم صوت الناقوس الذي يتحكم في الجدول الدراسي أو الساعات المحدودة فيقطع عليهم حبل أفكارهم وتصوراتهم ، فيستمر التلميذ في العمل الذي يقوم به في أي مادة يكون منشغلاً بها ، وبذلك يكون أكثر إنتاجاً وتحصيلا للعلم من زميله الذي يتلقى العلم علي أساس الحصص الإجبارية ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أنه إذا لم يتعلم التلميذ بالمقدار الذي تسمح به قدرته الشخصية وما يصحب ذلك بشعوره بالشغف نحو المادة التي يعمل فيها ، فإنه لم يتعلم شيئاً بالدقة المطلوبة. وقد قيدت هذه الحرية بقوانين تنظمها المدرسة ، ولم يراع فيها أن يشغل كل تلميذ وقته بل يشغل وقت غيره وهذا هو عين الاستبداد ، أو علي حد تعبير القذافي الإجبار.

ولقد ألقت طريقة (دالتين) قدراً عظيماً من تحمل المسئولية علي عاتق الأطفال أنفسهم ، فهي تحدد لهم القدر المعين من المواد الدراسية التي يمكن دراستها في مدة معينة ثم تتركهم أحراراً وفي نهاية المدة يكون كل تلميذ علي أتم الاستعداد لإثبات كفاءته وجدارته فيما درسه . والتلميذ حر في متابعة دراسة أي علم من العلوم ، فقد يركز

اهتمامه في علم واحد أو علمين كما يتراءى له وتتطلب هذه الطريقة أن يقلع المدرس عن التدريس وتصبح (56) وظيفته الإرشاد فحسب فيتعين عليه أن يبقي في معمله لتوجيه من يحتاج إلي إرشاد من الطلبة وليس من المفروض مطلقاً أن يتدخل المدرس في شئون التلميذ الذي له مطلق الحرية في أن يلجأ إليه للإرشاد أو لا يلجأ ، فكل تلميذ يتقدم في عمله الدراسي وفق قدراته وميوله مادام يسير بنجاح في هذا العمل والأطفال أحرار في أعمالهم وهناك مهام تجب علي المدرس وهي :

1. خلق جو مناسب للدراسة داخل معامل الدراسة.
2. شرح تفاصيل بعض التعيينات " الوجبات ".
3. تزويد الأطفال بطرق استخدام الأجهزة الدراسية.
4. مد الأطفال أو التلاميذ بالنصائح والإرشادات عند حل بعض المشاكل المعقدة.
5. يقوم المدرس إذا دعت الحاجة بشرح بعض النقاط الدراسية وعلاقتها بالمبدأ العام في مادة الدراسة. ويدعي أنصار هذه الطريقة أنها نجحت نجاحاً تحسد عليه، فالتلاميذ الذين تركوا لأنفسهم وأجهزتهم ومعاملهم ولطريقتهم الخاصة ، قد تمكنوا من النجاح وتزودوا بسلاح الثقة بالنفس في مواجهة المشاكل. ومما لا شك فيه أن هذه الطريقة في البداية قد تعرضت لبعض الاضطراب ، إلا أن بعض الموضوعات الدراسية قد أبلي فيها التلاميذ بلاء حسناً ، ووجد أنه بعد أن تستقر الأحوال يتمكن التلاميذ من أن ينظموا أعمالهم ، وينتهوا من التعيينات المقررة في المدة المحددة. ومما يدعو إلي الدهشة حقاً أن بعض التلاميذ – أو كلهم – بشكل عام –

كانوا يفضلون البدء بأصعب المواد الدراسية وأكثرها كراهية إلـــي نفوسهم.

وطريقة (دالتين) يمكن تطبيقها علي تلاميذ تتراوح أعمـــارهم بين الثامنة والثامنة عشر ، وتهدف إلي تزويد الطفل أو التلميذ بالحرية ، وترمي إلي تحويل (57) المدرسة إلي مجتمع تتمكن الجماعات فيه من الاحتكاك بعضها ببعض ، وهي طريقة تحل مشكلة التعليم من وجهة نظر التلميذ ونشعره بالمسئولية ، وتحببه في العمل ، وفي هذه الطريقة تصبح الفصول معامل دراسية تضم بين جـــدرانها الكتـــب والأجهـــزة المناسبة لهذه المادة ، أما التلاميذ فما زالوا مجتمعين في فصول لأهداف تنظيمية (58) .

ومن هنا نرى أن ((دالتين)) تلغي النظام المدرسي التقليـــدي وتطرح نظام جديد له خصائص تقوم عليها هذه الطريقة وهي :

1. تنظيم المدرسة إلي ((بيوت)) أو ((أسر)) لا تقوم علي بعض الفرق المدرسية ولكنها تتكون من مختلف فرقها.
2. تتحول الفصول الدراسية إلي معامل للمواد الدراسية ، وتخـــتص كل مادة بمعمل ، ويعمل في كل معمل من هذه المعامل تلاميذ من كل الفرق ، كل يعمل في التعيين المناطٌ به.
3. إلغاء التنظيم المدرسي التقليدي لليوم الدراسي ، ويترك للتلاميـــذ تنظيم وقتهم علي أساس التوجيه الـــذي يـــشتمل عليـــه التعيـــين (الواجبات) من هذا الوصف يتجلى لنا بروز أهميـــة المجهـــود الشخصي وتحمل المسئولية الذي اتصفت به مدارس ((دالتين)) . (59)

خطة مدرسة دالتين :

تشمل خطة مدرسة ((دالتين)) الجديدة علي جميع المواد الدراسية التي توجد عادة في المناهج ، وهذه المواد تنقسم إلي مجموعتين هما :

1. **المجموعة الأولى :** وتشمل مجموعة المواد الثقافية المسلم بضرورتها للإعداد للحياة : كالرياضيات ، والعلوم ، واللغة ، والتاريخ وما إلي ذلك.
2. **المجموعة الثانية :** وهي مجموعة المواد الأخرى التي تطلب لقيمتها في إرضاء ميول الفرد وحاجاته وتنميتها : كالرسم ، والأشغال اليدوية ، والموسيقى ، والتربية البدنية ، والتدبير المنزلي . وتدرس مواد المجموعة الأولى دراسة حرة عن طريق التعيينات أما المجموعة الثانية من المواد فتدرس بالطريقة الجمعية.

وفي المدرسة الدالتونية يقسم المنهج لكل فرقة إلي أجزاء كثيرة يكون عددها بعدد شهور السنة الدراسية ، والعمل الخاص بشهر من الشهور في كل العلوم يسمى واجباً أو تعييناً Assignement ويقدم الواجب أو التعيين لكل تلميذ علي شكل كراسة تعيينات تشتمل علي أوراق مطبوعة أو تقاسيم Allolment أو عقود ، كل منها يمثل عمل شهر في مادة من المواد التي يطالب التلميذ بدراستها ، ويقسم كل تعيين أو كل عقد Contract إلي أقسام أسبوعية أو يومية لتساعد التلميذ علي تنظيم وقته ووضع خطة لدراسته ، ويراعي الارتباط التام بين التعيينات الخاصة بكل علم من العلوم المختلفة.

والتلميذ ((الدالتوني)) يسير في عمله بثبات ، ويتقدم فيه خطوة فخطوة في حدود ما رسمه له المنهج ، وهو يتبع في عمله خطة دقيقة

تضمن حسن سير العمل ، والنقط الأساسية في سير الخطة التي يتبعها التلميذ يمكن أن نلخصها فيما يأتي :

يصرف التلاميذ الخمس عشرة دقيقة الأولى من اليوم الدراسي في حجرتهم العامة والخاصة بالأسرة التي ينتسبون إليها ، وفي أثناء هذه الدقائق (60) يرسم كل تلميذ خطته لهذا اليوم تحت إشراف أستاذه (Class – adviser) وعلي التلميذ أن يرجع يومياً إلي لوحة الإعلانات المدرسية ليقرأ الإعلانات الخاصة بالاجتماعات التي يجب عليه أن يحضرها فيدرجها في خطة عمله اليومي. والتلميذ يمكنه أن يتابع في الفترة الصباحية عمله الحر الذي يرسمه لنفسه وهذا يعطيه الفرصة لأن يشتغل في أي نوع من العمل يفضله هو في أثناء الفترة الصباحية. وبعد انتهاء الفترة الصباحية يخصص التلاميذ – بإشراف مدرسهم – بأي عمل يختارونه كوضع خطة لمشروع جمعي أو وضع برنامج لاجتماع عام أو لسماع دروس في موضوع خاص ، وفي النصف ساعة الأخيرة يعمل مدرسو المواد المختلفة في الموسيقى ، والفن ، والأشغال اليدوية ، والتدبير المنزلي (61) .

مميزات طريقة دالتون والقذافي في التدريس :

ومن أهم مميزات هذه الطريقة ما يلي :

1. يتفق كلا من (دالتن) (والقذافي) في طريقة تمنح التلميذ الحرية الكاملة للتصرف في الوقت المسموح به للعمل الحر وفق ما ينبغي ، فهو يتقدم بسرعته الخاصة ، وهذه طريقة تمنح الطلاب الضعاف فرصة للتقدم بالسرعة التي تتفق وقدراتهم وبذلك نضمن الدقة في العمل وإتقانه وعدم تقليل العزيمة لدى التلاميذ ، كما أنها

تمكن التلاميذ الأذكياء من التقدم بالسرعة التي تتكافأ وقـــدراتهم ، فهي تحقق العدالة بين التلاميذ ، وتقضي علي الظلم الذي يفرض علي الطفل من الخارج.

2. طريقة كلاً من دالتين والقذافي تركز علي اهتمام التلميـــذ بعملـــه الخاص لكي يبرز تقدمه في المواد الدراسية المقررة عليه، فهـــو يوزع وقته علي المواد بالنسبة لصعوبتها في نظره ، فيخـــصص وقتاً أكبر للمواد التي يشعر فيها بالضعف كما يخصص وقتاً أقل للمواد السهلة ومن هنا يستطيع التلميذ أن يلم بكل المواد المقررة عليه ، فالمواد الدراسية في نظره وحدة كاملة يهتم بهـــا جميعـــاً جافها وشيقها.

3. إن هذه الطريقة تقضي علي عنصر الخداع والكلفة فـــي الحيـــاة الدراسية فهي تقضي علي سوء التقـــدير النـــاتج مـــن افتـــراض المدرس أن تلاميذه قد قطعوا مرحلة من المقرر في حـــين أنهـــم سمعوا زءاً منه ولم يستوعبوه ، كما تركز علي اهتمام التلميذ في إتقان المواد الدراسية بدلاً من محاولته إرضاء مدرسه بعمل كلفه به.

4. إن هذه الطريقة قد قضت علي استبداد جدول الدراسة بالمدرســـة وبالتلميذ ، ذلك الذي لا يسمح لهم بالعمل الحر أو متابعة ميـــولهم الدراسية (62) .

5. إن هذه الطريقة قد أحدثت تغييراً عظيماً في العلاقة بين المدرس والتلميذ ، فهي طريقة تحقق الاتصال الشخـــصي بـــين التلميـــذ والمدرس ، وتجعل التدريس فردياً مجدياً بدلاً من توزيع مجهـــود

المدرس علي الفصل كله بشكل عام. وهي طريقة تشوق التلميذ للمواد الدراسية ، وتجعله يحترم مدرسيه ويشعر بالغبطة والسرور عند إنهاء عمل من الأعمال كما أنها تجعل المدرس في وضع متميز عن الوضع الذي كان عليه قبل هذه الطريقة وهنا يقف المدرس من التلاميذ في منزلة الأخ الأكبر أو الأب.

6. هذه الطريقة تقوي الروح الاجتماعية بين النشء ، فهم يجتمعون بين آن وآخر في معامل الدراسة يتنافسون ويتباحثون ويدرسون متضامنين ، فالدراسة بهذا الشكل مثلاً مصغراً للحياة التعليمية التي سيعيشها الفرد في المستقبل مع غيره من الناس ، فهذه الطريقة من مميزاتها أنها تهيئ الفرصة أمام التلميذ ليتعود هذه الحياة حتى إذا خاض غمارها لا تكون حياة غريبة عنه.

7. إذا انقطع تلميذ لمرضه أو لأي سبب آخر من الأسباب أمكنه أن يتابع دراسته من حيث انتهي هو لا من حيث انتهى زملاؤه ، أي لا يتأثر مطلقاً بتقدم زملائه ، وبذلك يتحقق بعض العدالة.

8. هذه الطريقة تخلق في التلاميذ بعض الصفات الخلقية الجديرة بالذكر : كالاعتماد علي النفس وتحمل المسئولية واحترام العمل وإتقانه ، والوفاء بالوعد (63) .

فلسفة التربية البدنية في فكر القذافي

وبعض الفلاسفة وعلماء التربية :

مقدمة :

للنظر إلي الرياضة علي أنها عملية تربوية تاريخ طويل فقد رأى أفلاطون أنها أفضل طريقة للبدء في تعليم الأطفال لأن أية طريقة أخرى ستستخدم في هذا السن المبكر ستحمل معها إرغام الأطفال وهذا يتعارض مع ما يجب أن يكون عليه الإنسان الحر ويرى أن اللعب يتيح لنا الفرصة و لمعرفة طبيعة الطفل وأي المهارات ستقدم له لتتفق مع ميوله ورغباته وقدراته ليتدرب عليها ومضت قرون طويلة ووجد فردريك روبل قيمة تربوية عظيمة في اللعب وكانت آراؤه عن الطفل من ركائز التربية الإنجليزية وهو القائل بأن اللعب عمل جاد وعظيم الأهمية ، ويستمد اللعب أهميته من كونه تفتحاً للجوهر المقدس للطفل الذي تعتبر أوجه نشاطه رموزاً يفسرها هؤلاء الذين يعرفون قوانين النمو الغامضة ولا يستطيع تفسيرها غير هؤلاء ذلك لأن لعالم الطفولة جوه الخاص به وحين يعجز المربي أن يفهم هذا الجو سوف ينتقل بالطفل إلي عالم من العقد النفسية بدلاً من أن يسير في مسار الفطرة السوية . فللطفل حاجاته وميوله ورغباته وغرائزه وإمكانياته ومواهبه واستعداداته. ولا شك أن اللعب يعتبر عنصراً أساسياً في عالم الطفل حيث يكتسب الطفل أثناء حياته اليومية ونشاطه الحر غير الموجه الكثير من المهارات Skills والخبرات والمعلومات والعادات والميول والاتجاهات سواء قصدنا تعليمه وتهذيبه وتهيئة الظروف المناسبة لذلك

أم لم نقصد .. ذلك أن الطفل عن طريق ما وهبه الله من حواس ونشاط Activity طبيعي وميل للتقليد والمحاكاة واستعداداته لمشاركة الآخرين مشاعرهم وأفكارهم وانفعالاتهم وحركاتهم وسكناتهم ينمو ويتطور جسمياً وعقلياً ونفسياً لأن الطفل ما هو إلا جسم ينمو ونفس تتكون ، ونموه عقلياً مرتبط بنموه جسمياً. ومعروف أنه علي أساس من عملية النمو يتوقف تمتع الفرد بالصحة الجسمية والعقلية والنفسية وبالتكيف النفسي ، فإذا سارت في مسارها الصحيح شب الطفل متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ومتمتع بالقوة والصحة ومن ثم يضحي قادراً علي الإنتاج وعلي الخلق والإبداع والابتكار Oreativity وعلي التفكير الصائب. ويتمشى ذلك مع ما ذهبت إليه المربية الإيطالية (64) ماريا منتسوري التي ترى أن تعليم الأطفال يعتمد علي التدريب الحسي الشامل والنشاط الحركي الحر والتعليم الذاتي والاكتساب المبكر للمهارات المختلفة. ويعتبر كل ذلك جانب من الجوانب المتعددة التي أكدها المفكر التربوي المعاصر قائد ثورة الفاتح العظيم معمر القذافي حيث تميز فكره في هذا الجانب بالعمق والشمول والعمومية فجاءت فلسفته في التربية البدنية واضحة وصريحة ومعبرة عن الفكر الشامل.

المفهوم الصحيح للتربية البدنية لدى القذافي :

لما كان هذا الفكر الواضح المستقيم قد أوجد الحل النهائي لمشكلة الديمقراطية Democracy بإعطائه السلطة للجماهير الشعبية لكي تمارسها مباشرة في خلال المؤتمرات الشعبية الأساسية التي تخطط وتقرر ــ واللجان الشعبية التي تدير وتنفذ .ليصبح الشعب كله صاحب الحق في صناعة القرار وإصداره وتنفيذه بلا نيابة وبلا تمثيل حيث لا

ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية . ولما كان هذا الفكر قد أوجد الحل النهائي للمشكلة الاقتصادية بأن جعل الناس شركاء لا أجراء في الثورة وفي السلطة وفي السلاح ، أحرار بتحرير حاجاتهم المادية من سيطرة المستغلين ، وتحرير إرادتهم السياسية و تمكينهم من حكم أنفسهم بأنفسهم ، فإن هذا الفكر يطرح فلسفة جديدة متميزة للرياضة تتضمن الحلول النهائية لها من أجل تحقيق الحرية والسعادة وإبراز خصائص إنسان عصري قوي البدن سليم العقل والنفس حيث يقول ((إن الرياضة العامة تخص كل الجماهير وهي حق لكل الشعب لما لها من فوائد صحية وترفيهية)) (65). ومن هنا نرى شمول هذا الفكر وصلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان لأنه جعل الرياضة ظاهرة إجتماعية واسعة الإنتشار تضرب بجذورها في حياة الناس ممارسة وهواية من اجل الترويح والصحة والثقافة ، ويؤكد أهميتها كأحد المعالم البارزة للحياة الاجتماعية وخاصة في وقتنا الحاضر الذي يتميز بتقدم تكنولوجي أغني الإنسان عن النشاط الحركي وهو أساس اللياقة والصحة وحتى المجهودات البدنية العادية أصبحت محدودة ومتكررة وفي نطاق ضيق للغاية ، مما جعل الإنسان المعاصر يفقد تدريجياً مرونة عضلاته وحساسيتها ويقع فريسة سهلة للتشوهات والترهل والسمنة وما يصحبها من أمراض القلب وتصلب الشرايين ويشكو من أمراض لم يكن يشكو منها من قبل ويصاب بأضرار بالغة تهدد صحته وسعادته وحياته ، مما جعله في أمس الحاجة لتطبيق مثل هذه الفكر الذي يخلصه من كل ما يهدد أو يعكر صفو حياته (66) .

إن التربية البدنية في فكر القذافي تتأسس في المرتبة الأولى علي

مبدأ اشتراكية الرياضة الذي يرتبط ارتباطا وثيقاً بمبدأ اشتراكية الثروة والسلطة والسلاح ويحرص بشدة لجعلها جماهيرية. وللجميع يمارسها الكبير والصغير والشباب من الجنسين في القرية والمدينة والبادية بما يحقق تنمية المواهب إسهاماً في كسب الجميع للصحة والقوة وخلق مجتمع رياضي يتمتع بلياقة بدنية عالية ، وعلي ذلك لا تكون الرياضة قاصرة علي صفوة من الأفراد وفي ذلك قضاء علي الاحتراف والمتاجرة حيث يقول القذافي ((مثلما السلطة تكون جماهيرية فالرياضة كذلك تكون جماهيرية ، مثلما الثروة تصبح لكل الجماهير .. والسلاح للشعب تكون الرياضة بوصفها نشاطاً إجتماعيا كذلك (67) أي أن الرياضة مثل السلطة يمارسها كل أفراد الشعب ، ولا يجوز لأحد أن يمارسها نيابة عنه لأنها تقدم مردودها وفوائدها للممارسين لها والمقبلين عليها فقط ، وليس المتفرجين أو العازفين عنها لأنها حاجة طبيعية للإنسان يستحيل عليه أن يستغني عن فوائدها أو يتجاهل عائدها غير المحدود في بناء وتطور مواقفه الإيجابية من الحياة.

ويقول الكتاب الأخضر في هذا الصدد ((الرياضة العامة حاجة للناس لا ينوب أحد في ممارستها نيابة عنه مادياً وديمقراطياً فمن الناحية المادية لا يستطيع هذا الغائب أن ينقل ما إستفاده لجسمه أو لروحه معنوياً ورياضياً للأخرين... وديمقراطياً لا يحق للفرد أو الفريق أن يحتكر الرياضة أو السلطة أو الثروة أو السلاح دون الآخرين (68) فالرياضة مثل الثروة توزع توزيعاً موضوعياً وعادلاً علي جميع أبناء المجتمع دون تمييز أحد عن الآخر. بمعني أن يكون لكل إنسان الحق في ممارسة الرياضة وتنمية قدراته من خلالها إلي أقصى حد تسمح به

إمكانياته وبحيث يكون هذا الحق مكفولاً في إطار نظام تربوي.

هكذا يغرس هذا الفكر الناضج الروح الرياضية والكفاءة الحركية المكتسبة من خلال ممارسة الرياضة وينبه إلي ضرورتها وأهميتها وفوائدها (69) حيث يقول ((إن أحد التعريفات للرياضة هي أنه غاية في ذاته .. يستوجب النظر إليها علي إنها ضرورة اجتماعية إلي جانب إنها ضرورة صحية. بمعني إنها جانب من جوانب الحياة العامة، ولها تأثيرها علي النفس ، وكل من يهملها يفقد بذلك جانب من جوانب حياته كإنسان يفقد بهجته وسعادته ولا سبيل لتحرير هذا الإنسان نفسياً إلا بالرياضة الجماهيرية)) (70) ومعني ذلك ممارسة جميع أفراد الشعب علي اختلاف أعمارهم وجنسيتهم بأنشطة رياضية طبقاً لظروف كل منهم وطبقاً لميوله وقدراته واستعداداته في جو من الديمقراطية يسوده المرح والبهجة والسرور وكذلك لما لها من فوائد صحية وسيكولوجية متعددة نذكرها فيما يلي :

الفوائد السيكولوجية للرياضة البدنية:

يظهر لكل ذي بصيرة أن من بين فوائد الرياضة إنقاذ الإنسان من الملل والضجر وضيق الصدر ، بل وتخفيف الآلام الجسمية والنفسية فكثيراً ما تهون علي المرضي احتمال أوجاعهم ، وعلي المنكوبين احتمال نوائب الدهر ، كما يعدل اللعب الغرائز instinct الفردية ويعمل علي إرهاف أو إعلاء الغرائز الاجتماعية ويقصد بها العملية العقلية التي يتمكن الفرد من خلالها التعبير عن دافع ما مكبوت بطريقة غير مباشرة، ولكن مقبولة اجتماعياً ، فالشخص الذي يشعر بالرغبة في العدوان مثلاً يمكن أن يعلي هذا الدافع إلي المناشط

الرياضية أو الفنية التي تمتص فائض طاقته مما يؤدي إلي خفض حالة التوتر Tension وتفريغ ما لديه من نشاط زائد عن الحاجة ، كما يتضمن ذلك إشباع ميول غير ميسور إشباعها بالإضافة إلي ذلك فللرياضة فوائد علاجية حيث تعالج الإضطرابات المختلفة ومنها القلق anxety والتشاؤم والإضطرابات السيكوسوماتية أي تلك الأمراض التي تنشأ من أسباب نفسية وتتخذ أعراضها شكلاً جسمياً ومن ذلك السمنة وضغط الدم المرتفع والصداع النصفي ، وكذلك إضطرابات الخلق والسلوك وفصام الشخصية ، ولا يخفي أن مجموعة كبيرة من الألعاب تشعر الإنسان بالحاجة إلي جماعة والانتماء إليها وتعوده الخضوع للقانون وإيثار المصلحة العامة والتضحية في سبيل الجماعة التي ينتمي إليها هذا ولبعض الألعاب أثر كبير في صيانة العادات والتقاليد الإجتماعية وتخليدها بنقلها من السلف إلي الخلف كالألعاب القصصية والغنائية فإن لكل شعب مجموعة من الأساطير والقصص والأغاني التي تتمثل أو تتجسد فيها عاداته وتقاليده وأعرافه oonventions ونظمه الإجتماعية تلك التي يرددها الأطفال في ألعابهم فترسخ لديهم بفضلها تقاليد أمتهم كالألعاب التي يحاكي بها الصغار ما يفعله الكبار في الأفراح والتحية والمصافحة وطريقة الاستقبال وإكرام الضيوف وأداء الشعائر الدينية وتدبير المنزل وما إلي ذلك . وقد تكون المحاكاة لفظية أو حركية ، فاللعب هو الطريق الطبيعي لتشجيع التكوين الذاتي وعن طريقه يتمكن الطفل من التعبير عن نفسه بعيداً عن ضغط الكبار (71) وتنقلنا هذه النقطة إلي أهمية وأهداف ، ومرامي الرياضة الجماهيرية.

أهداف التربية البدنية في فكر القذافي :

1. تهدف أول ما تهدف إلي ممارسة القاعدة الواسعة العريضة من أبناء الشعب لفاعليات الرياضة المختلفة لما لها من فوائد صحية وترفيهية.
2. كما تهدف إلي تنمية الصحة وصيانتها بمعناها الشامل وفي كافة مكوناتها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والتي لا يمكن صيانتها والمحافظة عليها وتحسينها إلا من خلال الممارسة الفعلية للرياضة.
3. كما ترمي إلي الترفيه والترويج النفسي الذي يؤدي إلي دعم مقاومة الإنسان لمتاعب الحياة دون منافسة أو صراع أو تعصب بل هي كالصلاة التي تمارس في المعابد بصورة جماعية في جو ملؤه السعادة والرضا والاحترام المتبادل وفي نطاق المبادئ الخلقية الفاضلة والروح الرياضية العالية. وتراعي في الوقت ذاته حاجة الإنسان إلي الانتماء وتشجيع المقابلات الرياضية كوسيلة تربوية واجتماعية.
4. تهدف إلي إبراز خطورة مرض المشاهدة دون الممارسة. وتقاوم الخمول والكسل والتراخي والاتكالية ، وتبعث علي الحيوية والنشاط وتنمي الاعتماد علي النفس.
5. ترمي إلي البعد عن التعصب والصراع والتميز والهيمنة وحياة الاحتراف والاستعباد حيث تعني بالفرد في نطاق الجماعة وليس في نطاق العضلات البارزة والمنافسة الصعبة . كما يمثل الهدف الخلقي في مجالها مكان الصدارة وتمثل الغلبة مكاناً ثانوياً

فتمارس بروح رياضية عالية لتحقيق أهداف سامية كالنمو المتزن عن طريق أنشطة بدنية متنوعة ومتدرجة تتصف بالبساطة وعدم التعقيد شاملة لجميع أفراد واجبة علي الجميع كهواية خالية من الزمان والمكان فتفسح بذلك الطريق أمام المواهب والاستعدادات لتنمية هذه المواهب والقدرات.

6. تؤكد الرياضة الجماهيرية علي حرية الاختيار وتتيح الفرصة أمام كل الناس في ممارسة الرياضة وتظهر في أشكال كثيرة تشمل كل أوجه النشاط الحركي والفكري الذي يمكن أن يقوم به الإنسان ويمارس بانتظام في وقت فراغه أو كجزء من التعليم أو العمل أو برامج الإعداد أينما وجدت هذه البرامج بغية التمتع بها. بمعني أن كل أنواع اللعب والحركة التي يمكن أن يؤديها الإنسان تدخل في نطاق ألوان الرياضة الجماهيرية حتى الرياضيات الشعبية تلك التي تشكل عنصر من ثقافات الشعوب وتراثها.

7. ترمي هذه الرياضة إلي الانتشار الأفقي وذلك بتوسيع قاعدة الممارسين إلي أقصى حد ممكن حتى تشمل الجميع. ورأسيا بمعني الارتقاء بمستوى الموهوبين والوصول بهم إلي أعلى مستوى تسمح به قدراتهم الطبيعية ، ومن حيث النوعية فهي لكلا الجنسين حتى ربة البيت ومن حيث الزمن لمختلف الأعمار وخاصة الأطفال والمسنين وفي كل مكان كدور الحضانة والمدارس والمعاهد والجامعات والمنشآت والمنازل.

8. تهدف مساعدة الأشخاص لتنمية كفاءتهم الصحية والنفسية حيث تمارس بحركة هادئة ومستمرة ومتدرجة لتتلائم مع قدرات

واستعدادات الجميع دون إرهاق أو تعقيد وبأي نوع من الأدوات المتاحة والبديلة وليس من الضروري أن تحدث في حضور الآخرين.

فهي رياضة تسيرها الجماهير تخطيطاً وتقييماً وممارسة بحيث ينبثق عنها نظام رياضي عالمي جديد يتسم بمشاركة جميع الدول من خلال شعوبها كبيرها وصغيرها علي قدم المساواة دون تفرقة أو تميز.

وهكذا يتضح أن الرياضة الجماهيرية تتميز بخصائص جديدة فهي نشاط بدني اختياري يختاره الفرد برغبته دون إجبار ، ويؤدي إلي بناء وتنمية شخصية المواطن ويمارس في أي مكان وزمان بما لا يتعارض مع العمل أو الدراسة أو متطلبات الفرد الأساسية فضلاً عن أنه يتلائم

ويتفق مع قدرات الأفراد ورغباتهم وحاجاتهم ، ويمتاز بالسهولة والتدرج في الصعوبة شامل للجميع ، وغير باهظ التكاليف وخالياً من كل الأخطاء والانحرافات.

ومن البديهي أن يكون هذا النوع من النشاط ممتعاً ومصدراً للسعادة ويحتل مكانة بارزة في إطار النظم التربوية ، وفي الجماهيرية سوف تزداد الحاجة إليها ويتعاظم انتشارها حتى تصبح من عموميات الثقافة وتسود المجتمع الإنساني بأثره ، فتمارسها الجامعات الإنسانية بصورة جامعية لأنها تحس عفويا بالحاجة إليها دون تفسير ومن كل ما سبق نجد أن الرياضة حاجة ضرورية لكل الناس ولا سيما الطفل لأنها المجال الأساسي للتعبير عن نفسه وعن طريقها يدرك ذاته ويختبر قدراته مثيراً ومستجيباً ، وعن طريقها أيضا يمكن اكتشاف ميوله ورغباته واستعداداته واتجاهاته وعلي ذلك ينبغي توفير اللعبة المناسبة لكل سن فالطفل في أول إدراكه للأمور يحتاج إلي اللعبة اللينة التي

يستطيع رميها علي الأرض دون تحطيمها علي أن تكون اللعبة كبيرة الحجم لا يبتلعها ثم بعد ذلك تقدم له اللعب الملونة وسريعة الحركة مثل الكرة التي يطلقها ويجري وراءها ثم بعد ذلك تقدم له اللعبة التي يمكنه مسكها أو تحليلها وتركيبها مثل المكعبات حتى تساعده علي الإبداع وخلق أشكال جديدة . وبعد ذلك نوفر له الورق والأصباغ لكي يضع عليها تصوراته وتخيلاته ويجب الحرص علي سلامة الأصباغ بقدر الإمكان من المواد السامة (72) .

وعلي أية حال ينبغي تقديم الألعاب التي تساعد الطفل علي السلوك المقبول اجتماعياً ودينياً كاحترام مشاعر الغير وكالتي لا تحدث ضوضاء شديدة أو تلوث الجو حتى يتعود الطفل المحافظة علي البيئة فيرسخ لديه حب الوطن والاستقامة والإيمان بالله وهي من أهم القيم التي يجب غرسها في الطفل عن طريق اللعب مما يعطيه الأمل في الحياة والاعتماد علي الخالق وتخلق لديه الوازع الديني الذي يحميه من اقتراف الآثام ، ففي التربية الدينية الإسلامية والعربية جوانب خصبة فيها حياة ونماء وقوة وفيها ما يصلح لإقامة جيل عربي واع مستنير يتسم بالبر والإحسان والتقوى والورع والخشوع والرضا والقناعة إيماناً منا ومن فيلسوف ثورتنا أن الإسلام شريعة المجتمع وتطبيقاً للفكر القذافي الذي قد استوعب كافة التجارب الإنسانية فحمل مشعل الدعوى المباركة لممارسة الرياضة البدنية العامة والإقبال علي النشاط الحركي والفكري الذي من شأنه أن يسهم في بناء الإنسان الحضاري المعاصر ويتمشى في نفس الوقت مع التراث الإسلامي الأصيل حيث يقول عمر بن الخطاب ((علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل)).

مراجع وهوامش الفصل الرابع

1. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ط 22 ، منـــشورات المركـــز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس ، الجماهيرية العظمي ، بدون تاريخ ، ص 138 .
2. المرجع السابق ، ص 139.
3. العسف : يقال وعسف في الأمر أي فعله بلا رؤيـــة ولا تـــدبر ، وعسف فلاناً أي أخذه بالعنف والقوة وظلمه ، وعسفه أي أتعبه ، والعسيف هو الأجير المستهان به . ويقال أيضاً عسف الطريق أي سار فيه علي غير هدى : إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، ط 2 ، مجمع اللغة العربيـــة ، القـــاهرة ، 1972 ، ص 600 ، ص 601 .
4. القهر Beating : هو فرض النظـــام والـــضبط علـــي ســـلوك الأشخاص والجماعات عن طريق القوة أو العنف أو التهديد وهناك أشكال مختلفة للقهر مثل القهر الفيزيقي والصور الشرعية وغيـــر الشرعية ويرتبط هذا المفهوم بفكرتي القوة والسلطة فـــي العلـــوم الاجتماعية : محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979 ، ص 66 .
5. الكذب Lie وهو الإدلاء بغير الحقيقة عن علم وتعمـــد : حـــارث سليمان الفاروقي ، المعجم القانوني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، 1988 ، ص 242 .
6. الخبث : ضد الطيب : يقال خبث الرجل خبثاً فهو خبيث أي خـــب

ردئ ، وأخبثه أي علمه الخبث وأفسده : محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 167 .

7. ابن خلدون ، المقدمة ، ج 3 ، ص 1253 .
8. الفن Art يطلق علي ما يساوي الصنعة . ويقابل العلم الذي يعني خاصة بالجانب النظري : مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983 ص 140.
9. مكي آدم سليمان ، أساسيات في التربية وعلم النفس وطرق التدريس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1982 ، ص 66 .
10. محمد علي محمد ، آراء ابن خلدون ونظريات علم الاجتماع بين التقليد والمعاصرة ، بحث ضمن كتاب المشكاة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص 441 .
11. محمد شحاته ربيع ، تاريخ علم النفس ومدارسه ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1986 ، ص 68 ، ص 69 .
12. عماد الدين إسماعيل ، الأطفال مرآة المجتمع ، المجلس الوطني للثقافة ، والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 99 ، 1986 ، ص 249 .
13. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية النمو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1987 ص 182.
14. المرجع السابق ، ص 183.
15. السلوك Behaviour هو نشاط الشخص الذي يمكن ملاحظته

خارجياً : مجمع اللغة العربية معجم المصطلحات الطبية ، القاهرة ، 1985 ، ص 79 . وقد يطلق البعض علي السلوك الداخلي الضمني المستتر كالتفكير أو التصور أو التخيل أو الاستدلال أو الاستنباط.

16. التنشئة الاجتماعية Socializaion يقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية ، كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين ، وإن يسلك مثلهم فهي العملية التي يصبح الطفل بموجبها كائنا إجتماعياً وتتضمن هذه العملية العادات الاجتماعية والاستجابة للمثيرات الرمزية، كما تعرف أنها العملية التي تساعد الفرد علي التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية ، ويتم اعتراف الجماعة به ويصبح متعاوناً معها وعضواً كفء فيها : عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 1985 ، ص 184 .

17. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979 ، ص 85 .

18. القدرة : مصطلح غير محدد تحديداً دقيقاً في علم النفس فيقصد به أحيانا قدرة الفرد الحالية علي أداء عمل أو نشاط معين. وأحياناً أخرى يعني أقصى ما يمكن أن يصل إليه قدرة الفرد مستقبلاً بعد أن يتعرض لكافة ما يقوي هذه القدرة ويرفع كفاءتها : فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1977 ، ص 259 .

19. امتصاص المعايير Introgection هي عملية يعتنق الفرد بمقتضاها الأفكار والسلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم وغيرها من الجماعة التي يعيش في كنفها : أحمد ذكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، 1986 ، ص 226.
20. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية النمو ، مرجع سابق ، ص 185.
21. المرجع السابق ، ص 187 .
22. ابن خلدون ، المقدمة ، ج 3 ، ص 1254 .
23. المرجع السابق ، ص 1254 .
24. أسعد زروق ، موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان 1977 ، ص 179 .
25. المرجع السابق ، ص 218 .
26. أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص 554.
27. قحم : يقال قحم في الأمر رمي بنفسه فيه من غير رؤية : محمد عبد القادر الرازي ، مرجعه السابق ، ص 522 .
28. الروح المعنوية Morale : هي القدرة علي السيطرة علي النفس والثقة بها ، والدافعية القوية علي الاستمرار والابتهاج ، والعمل المنظم : عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1978 ، ص 389 .
29. العجز Isability هو عدم قدرة الفرد علي أداء عمله وسواء بصفة مؤقتة وهو ما يسمى بالعجز المؤقت أو بصفة مستديمة وهو

ما يسمى بالعجز الدائم. كما قد يكون العجز جزئياً أو كلياً : أحمد زكي بدوي ، مرجعه السابق ، ص 110 .

30. ابن خلدون ، المقدمة ، ج 3 ، ص 1253 .
31. سعد جلال ، في الصحة النفسية ، دار المطبوعات الجديدة للجامعيين ، الإسكندرية ، 1970 ، ص 223 .
32. منير وهبه الخازن ، معجم مصطلحات علم النفس ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، لبنان ، 1956 ، ص 30.
33. حيله دفاعية Defence Mechanism وهي وسيلة دفاعية عن النفس ، مثل النكوص والعدوان والإسقاط : عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مرجع سابق ، ص 464 .
34. فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ن بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص 121 .
35. أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، مرجع سابق ، ص 554.
36. فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس ، والتحليل النفسي ، مرجعهم السابق ، ص 89 .
37. شعبة المنهج والتعميمات ، في المنهج الجماهيري مرجع سابق ، ص 250 .
38. المرجع للسابق ، ص 251 .
39. الإحباط Frustration يعني تثبيط الهمة وهو حالة للعضوية تحدث حين يصعب أو يستحيل إرضاء دوافع العضوية أو حوافزها : فاخر عاقل.

– معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1985 ،

ص 47 .

40. المنطق Logic هو العلم الذي يبحث في المبادئ العامة للتفكيـــر الصحيح إذ يضع الشروط الضرورية والكافية التي يتم بواســـطتها الانتقال من قضايا نفترض صدقها إلي النتائج اللازمة عنها ومجال دراسة المنطق هو الفكر الإنساني بهدف أن يكون الفكر صـــحيحاً وخالياً من التناقض في جميع العمليات الاستدلالية : محمد مهران ، مدخل إلي المنطق الصوري ، دار الثقافة للطباعـــة والنـــشر ، القاهرة ، 1975 ، ص 7.
41. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 184 .
42. ابن خلدون ، المقدمة ح 3 ، ص 1243 .
43. مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ص 191 .
44. ماهر عبد القادر محمد ، فلسفة العلوم ، دار المعرفة الجامعيـــة ، الإسكندرية ، 1991 ، ص 45 – 46.
45. علاء الدين كفافي ، التأخر الدراسي مـــشكلة تربويـــة ، اللجنـــة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، مجلة التربية القطرية ، العدد 93 ، 1990 ، ص 118 .
46. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 138 .
47. التميز : بالمعني الإمبريقي الإجرائي العام يمكن القول بأن التميز هو عكس التعميم . وبعبارة أخرى فإن تعلم التميز سوف يكـــسب القدرة علي التحكم في نظم الاستجابة ويمكن للكائنـــات الحيـــة أن تميز بين المثيرات حين تدرب علي الاســـتجابة الفارقـــة لهـــا : ستيوارت هـــ . هولس وآخرون ، ترجمة فؤاد أبو حطب وآمـــال

الصادق ، سيكولوجية التعلم ، دار كجروهيل للنشر ، الريـــاض ، السعودية 1983 ، ص 247 .

48. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 1.

49. شعبة المنهج والتعميمات ، في المنهج الجماهيري ، مرجع سابق ، ص 252 ، ص253 .

50. شعبة المنهج والتعميمات ، المرجع السابق ، ص 252.

51. صالح عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس ، الجزء الثاني ، دار المعارف ، بالقاهرة ، ط 10 ، 1978 ، ص 77.

52. Helen Parkhrust : Education on the Dalton Plan, P. 13 – 14 .

53. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 183 .

54. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 183 .

55. صالح عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس ، ج 2 ، مرجع سابق ص 79.

56. المرجع السابق ص 80 .

57. المرجع السابق ، ص 81 .

58. Evėlyn Dewey : The Dalton Laboratory, plan, P. 75.

59. صالح عبد العزيز ، مرجعه السابق ، ص 82.

60. المرجع السابق ص 84 .

61. المرجع السابق ص 85 .

62. المرجع السابق ص 87.

63. المرجع السابق ص 88 .

64. عبد الفتاح محمد العيسوي ، فلسفة الإسلام في تربية الطفل وحـــل

مشكلاته ، مرجع سابق ، ص 100.

65. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 199 .

66. عبد الفتاح محمد العيسوي ، مفهوم الرياضة ودورها التربوي في الفكر الجماهيري ، مجلة دراسات العدد 11 ، لعام 2002 المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر طرابلس ، ليبيا ، ص 162.

67. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 199 .

68. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 197 .

69. علي يحي المنصوري ، الرياضة للجميع ، المنشأة الشعبية والتوزيع والإعلام الجماهيري ، طرابلس ، ليبيا ، 1981 ، ص 14 .

70. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 199.

71. عبد الفتاح محمد العيسوي ، دور اللعب في التربية مجلة التربية ، وزارة التربية والتعليم أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد 132 ، 134 ، 1993 ، ص 26 .

72. عبد الفتاح محمد العيسوي، مفهوم الرياضة ودورها التربوي في الفكر الجماهيري ، مرجع سابق ، ص 163.

الفصل الخامس

أهم النتائج
التي أسفرت عنها الدراسة

محتويات الفصل الخامس :

- دعوى القذافي إلي إقامة التوازن النسبي بين محتويات التعليم.
- أهداف التعليم لدى القذافي.
- نتائج اهتمام القذافي بالتعليم.

أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة

أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة :

من خلال فحص وتمحيص ما كتبه القذافي وما وجه إليه نستطيع أن نكشف عن فلسفته التربوية وأن نبرز مدى اتفاق فكره وانسجامه مع ما ذهب إليه فلاسفة التربية وعلماء النفس والاجتماع في مجال التربية.

ولا شك أنه لا نجاح لأمتنا العربية والإسلامية إلا باستنادها علي فكر أصيل يمثل دينها ويحافظ علي قيمها وثقافتها ، ويعبر عن جذورها وشخصيتها ويوجه إمكاناتها ويتحدى طاقتها ويرسم مستقبلها ويحدد مسارها. وفي داخل هذا الفكر لابد من وجود فلسفة تربوية توجه الصغير والكبير وتقود المؤسسات المدرسية واللامدرسية ، وبقدر وضوح هذه الفلسفة واتساقها والتزام الناس بها وحرصهم عليها بقدر ما يأتي (1) التخطيط واضحاً منسقاً وملبياً لحاجات الناس وتطلعات المستقبل . والحق أن التزام الناس بفلسفة تربوية وبفلسفة مجتمع يزيد من مدى إيمانهم بها وإحساسهم بأنها تحقق مصالحهم وتطلعاتهم في حرية وشجاعة وبسالة وتلك ما يرمي إليه فكر قائد الثورة الذي يحسن تنمية مواهب طلابه ويوجهها نحو الخير في جو من المحبة والأبوة والعلاقات الاجتماعية الصحيحة وهو يدرك ما يريد ويؤمن بأداء رسالته إيماناً يستحق معه أن تطلق عليه الفيلسوف التربوي حيث يبحث عن الحقيقة في المسائل والمشكلات التي لها صلة وثيقة بعملية التربية والتعليم ، وسعى ويسعى جاهداً لتأصيل المفاهيم التربوية الصحيحة

والقديمة منها والحديثة كما وضع كل ما يمكن أن يوجه العملية التربوية ويرسم أهدافها ومراميها عن طريق التخطيط الحكيم ليجعل العملية التربوية والجهود التربوية في الجماهيرية علي المستوي الذي يعد الأجيال الصاعدة والمواطنين عامة للإيمان الصحيح بربهم وخالقهم وبكل ما أوحي به الخالق من رسالات وتعاليم سامية بأن جعل ((القرآن الكريم شريعة المجتمع)) كي يربي المواطن علي تعاليم الدين الإسلامي السمحة وليمكنهم من الفهم السليم لطبيعة الكون المحيط بهم والعلاقة التي تربط هذا الكون بخالقه من جهة وبالإنسان من جهة أخرى، ويعرفهم بأنفسهم وبقيمتهم في هذه الحياة وبالدور الذي يمكن أن يقوموا به أو الذي يجب أن يقوموا به لتطوير مجتمعنا العربي والإسلامي وتغير أوضاعه إلي ما هو أفضل ويمكننا من اكتساب المعارف الصحيحة في كافة ميادين الحياة. حيث قال ((إن الجهل سينتهي عندما يقدم كل شيء علي حقيقته ، وعندما تتوفر معرفته لكل إنسان بالطريقة التي تناسبه)) (2) وبتحليل هذا النص يتضح ما يلي :

أولا : دعوة إلي تقديم المعلومات علي حقيقتها أي توخي الدقة والموضوعية The objectivity والصدق والأمانة العلمية ، ووقوف طلاب العلم من الظاهرة التي يدرسونها موقفاً محايداً من الناحية الإنفعالية أو العاطفية وعلي ذلك يسجلون الوقائع أو الأحداث كما هي موجودة بالفعل في عالم الواقع دون تحيز أو تعصب ، ودون أن يتركوها لأهوائهم الذاتية أو ميولهم واتجاهاتهم ، بل يتركوا الكلمة الحاسمة والأخيرة للتجربة والقياس ، ومن المعروف أن الباحث يحتاج إلي توخي الدقة

والموضوعية والحيدة وعدم التعصب أو التشيع لفكرة مسبقة أثناء جمع المعلومات وتطبيق أدوات القياس ووسائل جمع الأدلة والشواهد والبراهين والمعطيات ، إلي عملية فرض الفروض وهي حلول مبدئية للظاهرة المراد دراستها ، ثم عرض النتائج وأخيراً في تفسيرها أو تأويلها أو شرح معناها ومغزاها ودلالتها ووظيفتها ، ثم وضع توصيات بحثه فالموضوعية والصدق والأمانة العلمية والدقة من سمات العلم الحديث (3) ومعني ذلك أنه يحث علي غرس الاتجاه العلمي في طلاب العلم . حيث إنه من المعروف أن لأصحاب الاتجاه العلمي بعض السمات منها ما يلي :

1. البحث عن المسببات الحقيقية للظاهرة التي يريد دراستها.
2. الشغف بدراسة ما يقع تحت دائرة الحس والبصر بحيث تدرس الظاهرة عن طريق الملاحظة أو المشاهدة ثم التجربة والقياس.
3. ولابد للدارس أن يكون واسع الأفق العقلي بحيث لا يتعصب لرأي ما تعصباً أعمى ويستمع للآراء المخالفة لأرائه الشخصية ويقابل ما قد يوجه إليه من نقد بصدر رحب ويستفيد من جهود الغير وأرائهم وأفكارهم وخبراتهم.
4. لا يقبل أي نتيجة علي أنها نهائية أو مطلقة أو مسلمة إلا بعد فحصها وتمحيصها وتطبيقها للشروط العلمية المتعارف عليها.
5. يستطيع أن يحكم علي قيمة مناهج البحث والخطط وعلي البيانات التي يحصل عليها مستخدماً خطة مرسومة ومرتبة لحل مشكلاته.
6. يحاول استخدام مختلف المناهج والوسائل التي ثبت أنها ذات

قيمة في الحصول علي الأدلة والبراهين (4) .

7. يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الأدلة صحيحة وكافية بالقدر الـذي يسمح له باستخدام النتائج ، بحيث يختبر الأدلة الحديثة والدقيقـة التي لها علاقة بالمشكلة قيد الدراسة أو البحث.
8. يبني أرائه وأحكامه علي أساس أدلة موضوعية وواقعية وكافيـة ولا يقبل غير الحقائق المدعمة بأدلة مقنعة ومتمشية مع المنطـق العلمي.
9. يستخلص نتائجه من فحص أدلة ومصادر منوعة ومختلفة موثوق في صحتها.
10. يتمسك بالحقائق دون أن يبالغ فيها. أي لا يحمل أمراً ما أزيد مما يحتمل.
11. عدم تسرعه في إصدار الأحكام أو القفز إلي النتائج دون استخدام خطوات المنهج العلمي. فالدقة والموضوعية ، وهما من سـمات العلم الحديث يوصلون إلي تلك العلاقة الحقيقية التي ينشدها مفكرنا المعاصر معمر القذافي.

ثانياً : يشير الشطر الثاني من المقولة إلي الطريقة التي تقدم بها هـذه الحقيقة ومن المعلوم أن هناك العديد من طرق التـدريس التـي نتناول بها موضوعات الدراسة علي اختلافها حيث أن لكل علم من العلوم طرائقه التي تتلائم وطبيعته. فالطريقة التـي تـصلح لدراسة العلوم الطبيعية قد لا تصلح في العلوم الإنسانية . وفـي الوقت نفسه لكل إنسان قدرة إذا ما قدمت له الحقيقة العلمية وفقاً لها قبلها واستطاع فهمها واستيعابها طالما أنها تتفق مع قدراتـه

وإمكاناته ومستوى ذكائه وتنسجم مع ميوله ورغباته واتجاهاته وطموحاته وهذا ما تؤكده المقولة . كما فطن القذافي إلي الصلة الوثيقة بين التربية وطرق التدريس التي تقدم الحقيقة العلمية بواسطتها.

ثالثاً : تكشف هذه العبارة إلي إدراك القذافي لما يعرف في علم النفس الحديث بالفروق الفردية في عملية التحصيل الدراسي. ويقصد بها أنه لا يوجد شخصان متشابهان في جميع النواحي النفسية والعقلية أو الإدراكية والخلقية والاجتماعية. وهناك أوجه كثيرة للاختلاف بين الناس التي تلعب دوراً كبيراً في العملية التعليمية . فالطريقة التي تناسب شخص قد لا يتناسب الآخر ، أو قد لا تتفق مع قدراته الذهنية (5).

ومما يؤكد هذا المعني أيضاً قول القذافي ((إن المرأة وفقاً لطبيعتها التي رتبت عليها دوراً طبيعياً غير دور الرجل لابد لها من وضع غير وضع الرجل تقوم فيه بأداء دورها الطبيعي)) (6) . فهناك فروق بين الجنسين في التكوين الجسمي والنفسي ، فالمعروف أن المرأة عاطفتها جياشة مرهفة الحس ورقيقة الحواس ، هذا من الناحية النفسية أما من الناحية الجسمية فمن الثابت أنها تختلف عن الرجل في التكوين الجسمي من حيث القوة والخشونة وتركيب العضلات وكافة البناء الجسمي ، مما يجعلها لا تستطيع القيام بالأعمال الشاقة كمطاردة المجرمين أو العمل في مناجم الحديد أو حقول التعدين وما إلي ذلك من الأعمال التي تحتاج إلي قوة عضلات ، وليس معني ذلك حط من قدر المرأة فقد ساوي الفكر القذافي بين الرجل و المرأة فقال ((المرأة إنسان

والرجل إنسان ليس في ذلك خلاف ، ولا شك أن المرأة والرجل متساويان إنسانياً بداهة)) (7) فالمرأة قادرة علي العمل والإبداع وتحمل المسئولية والمساهمة الفعلية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية بفضل ما دعا إليه قائد الثورة من تحرير المرأة وتربيتها علي العزة والكرامة والعدل والإنصاف والمساواة والانبعاث الحضاري والمساهمة في تحقيق مستقبل أفضل للإنسانية والسلام العالمي.

ومن المبادئ التربوية والتعليمية الرئيسية في فكر القذافي حرية الاختيار ومراعاة رغبات وميول وقدرات الطلاب ، حيث أكد علي عدم الإجبار أو الإرغام أو الإكراه في العملية التعليمية ونبه إلي خطورة استخدامها ثم أشار إلي النتائج الوخيمة التي تترتب عليها ، وفطن إلي آثارها النفسية وأنها تؤدي إلي التجهيل الإجباري والتكييف العمدي كما أنها تؤدي إلي طمس المواهب وقتل الحرية.

ومما تقدم يتضح جليا أن فكر الفيلسوف التربوي المعاصر معمر القذافي ينسجم مع النصوص الفلسفية والتربوية التي تؤكد مبدأ تربوياً مؤداه أن الإجبار أو الإرغام أو الشدة علي المتعلمين مضرة بهم. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، كشفت هذه الدراسة عن مدى اهتمام القذافي بالأسرة والطفل وحثه علي أن الطفل تربيه أمه ، مما يعكس إدراكه للدور الخطير الذي تقوم الأم في تربية أطفالها ، وفي نفس الوقت يكشف عن إلمامه بحاجة الطفل لمثل هذه التربية ، وفي ذلك دعوة لكل أم أن تعطي النشء ما يحتاج إليه من الحب والعطف والدفء والحنان والرعاية والقدوة الحسنة ، من أجل إقامة وتدعيم أركان المجتمع المسلم ، وعليها أن تغرس القيم الإسلامية الأصيلة في نفوس

النشء الذي يتربى علي ضفاف أحضانها ، وعليها كزوجه أن ترعى زوجها وأن تحيطه بالرعاية وتهيئ له من سبل السعادة والاستقرار ما يدفعه إلي مزيد من الإنتاج والعطاء ، وأن تسهم في رخاء المجتمع وتحقيق أهدافه ومراميه ، وان تعايش العصر وتكون رمزاً للوطنية والتضحية والفداء والعطاء ، وكلما نجحت في ذلك كلما إزداد اعتزاز الرجل بها وتقديره إياها واعترافه بدورها ومكانتها ، وازداد أيضاً التعاون والمودة والرحمة والسكينة والاستقرار بينهما . لأنها مدرسة تربى وترعي فتتلقى العلم لتقوم بالتنشئة الأولى لأطفالها والمعروف أن أهم مراحل العمر من حيث التأثير في بناء الشخصية البشرية هي السنوات الأولى من حياة الفرد والتي تتولاها الأم ، ومن المعلوم أيضاً أن الأطفال يشبون أسوياء في صحبة الراشدين الأسوياء من أباء وأمهات أي في بيت هادئ وديع لأم مؤمنة بربها ممثلة لقيم دينها وعارفة بأصول عقيدتها الفكرية وبفرائضها العملية وبسلوكها الأخلاقي . والمرأة المسلمة حين تتصدى لتربية الأجيال الصاعدة تربية سوية وسليمة ، وحين تستهدف تكوين المواطن الصالح، إنما تقوم بعملية تنموية لأنه علي قدر ما تبذله الأم من جهد وعرق في سبيل تربية النشء وهو أغلى ما تملكه أمة من الأمم ، وتحافظ علي صحته الجسمية والعقلية وقيمة الروحية والوطنية ، علي قدر ما يريد هذا الاستثمار المبارك في شكل خبرات وطنية نافعة وأيدي وسواعد وعقول تبني المجتمع وتبذل له العطاء . ويتفق القذافي مع قول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

إن المتتبع للفكر القذافي يرى بوضوح ، الإصرار الكامل علي رفض الأساليب التي تحول بين الإنسان وحريته ، فهذا الفكر يقوم بإزالة كل العلاقات الظالمة والتي تحول بين الشعب وممارسته للحرية والديمقراطية بما في ذلك المعرفة التي جعلها ((حق طبيعي لكل إنسان وليس لأحد الحق أن يحرمه منها بأي مبرر إلا إذا ارتكب الإنسان نفسه من العمل ما يمنعه من ذلك)) (8) وما يميز هذا الفكر احترامه للإنسان وقيمته ، فهو يؤكد بشدة في الفصل الثالث من الكتاب الأخضر علي أن التعليم الإجباري هو قتل للحرية لأنه يمنع الإنسان من الاختيار الحر ومن ثم من الإبداع والابتكار والتألق. ومن هنا نرى أن هذا الفكر يساعد ويرشد الإنسان إينما كان أن يجد نفسه وبنفسه الحلول الخاصة والملائمة لكافة العقبات التي قد تعترض طريقه ، فهو يمثل فلسفة تربوية شاملة تتجلى فيها الإرادة والإصرار علي تبني الحركة التربوية الإنسانية وملائمتها مع ظروف الإنسان الحالية والمستقبلية وكذلك ظروف المجتمع دون الانخلاع من الماضي. وعلي ذلك استطاع هذا الفكر أن يستشرق المستقبل الأفضل عن طريق تحقيق مبدأ الحق في الحصول علي التعليم وحرية الاختيار مع الاتساع والشمول والاستمرارية ، حيث يقول ((وهذا يعني أن يوفر المجتمع كل أنواع التعليم ويترك للناس حرية التوجه إلي أي علم تلقائياً وهذا يتطلب أن تكون دور التعليم كافية لكل أنواع المعارف)) (9) .

دعوة القذافي إلي إقامة التوازن النسبي بين محتويات التعليم :

من أهم خصائص مفهوم التعليم في فكر القذافي إقامة التوازن بين مختلف المعارف الأدبية والعلمية إلي المعلومات التطبيقية وذلك بهدف

جعل المعرفة في مختلف الميادين في خدمة الإنتاج ، وهكـذا ينـدمج التعليم النظري في التطبيق العملي ويزول التناقض بـين الدراسـات النظرية والتطبيقية ، وهنا تبرز المعرفة باعتبارها خبرة إنسانية متكاملة لنشاط نظري تطبيقي متعدد ، وذات علاقـة أكيـدة بالحيـاة الإنـسان والإنتاج ، ويعني اهتمام القذافي بشتى مجالات النشاط لخلـق الإنـسان الحر المبدع تطبيقاً لمقولته ((أن الدراسة ليست غاية في حد ذاتها إنما الغاية هي خلق الإنسان النموذجي الجديد الـذي تتعـدد وجـوه نمائـه وتطوره وتكامله)) ، ويؤكد ذلك بقوله : ((عندما يتحطم سلم التعلـيم وقوالبه الموروثة ويحس الإنسان بأنه حر يختار التعليم الذي يريده عندما يكون قادراً علي ذلك نتيجة إلي الحرفة التي يريدها واليت يحـس أنـه قادر علي الإبداع فيها)) .

أهداف التعليم لدي القذافي :

تكمن فلسفة التعليم الجماهيري فيما يلي :

1 – الاتجاه نحو التربية والمستمرة بجعلها موجهة إلي المجتمـع كلـه بمختلف أعماره ومستوياته .

2 – تنوع الأساليب التربوية والتعليمية ومؤسساتها ـ والتأكـد علـي وسائل الإعداد التي تتم في مواقع الإنتاج.

3 – توجيه العناية الخاصة للتربية الأسرية والمدرسية وصـولاً إلـي الجامعة ، بل إرسال البعثات التعليمية إلي مختلف الدول وإتاحـة الفرصة أمام القدرات الخاصة للحصول علـي أعلـي الـدرجات العلمية كالماجستير والدكتوراه ونحو ذلك .

4 – الربط الوثيق بين التعليم وبين حاجات سوق العمل ، وكذلك الربط بـين

التعليم وبين حاجات التنمية الشاملة والمستديمة .

5 – إعادة تنظيم مراحل التعليم وأنواع وتطوير محتواه .

6 – توجيه التعليم وجهة اجتماعية بحيث يستمد مقوماته من أهداف المجتمع الحقيقية .

7 – تذويب الفوارق بين الطبقات الاجتماعية مع احترام شخصية الإنسان وتاكيد قيمة الفرد وأهميته وحريته.

8 – غرس روح الإبداع والابتكار عند الإنسان ، وتعوده علي اتخاذ مواقف إيجابية تجاه الآخزين .

9 – الاتجاه نحو تعميم المعرفة وتكاملها وذلك بقصد توفير المعرفة بأنواعها لكل راغب فيها وبالطريقة التي تناسب ميوله وقدراته .

10 –توفير التعليم المتكامل والمتعدد الجوانب بحيث يشمل جميع مجالات المعرفة الإنسانية .

11 – توفير التعليم الشامل دون تفرقة بين الجنس أو المنشأ أو المعتقد .

12 – توفير التعليم الذي يبلي حاجة المتعلم في حرية الاختيار والتي تحقق طموحاته ورغباته وفق قدراته واستعداداته الذلتية .

13 – انفتاح واستمرارية التعليم عبر كل المراحل بطريقة النهايات المفتوحة .

14 – الاتجاه نحو التعليم المهني والتركيز علي احترام العمل اليدوي إيماناً بقول الحق سبحانه وتعالي ﴿ وقل أعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنين ﴾ (10) .

15 – الاتجاه نحو تأكيد قيمة الإرشاد والتوجيه التربوي ، لأن التعليم يعتبر السبيل الوحيد الذي يمكن عن طريقه تنمية قدرات

واستعدادات الأفراد وتزويدهم بالقيم والاتجاهات والمعارف التي تمكنهم من الخلق والإبداع والابتكار ، وذلك أن العلوم والمعارف بشتى فروعها ضرورة حتمية لضمان حياة المجتمعات الإنسانية وسيرها في المسار الصحيح حتى تكون هذه المجتمعات قادرة علي استغلال مواردها الاستغلال المثل وقادرة أيضاً علي الاتصال بخالقها الذي هو مصدر كل شيء ويتم في هذا الإطار عمارة الأرض التي استخلف الله الإنسان فيها وتتحقق بذلك الكرامة الإنسانية (11) .

هنا يتضح دور فلسفة التربية والتعليم ، فالتربية هي تهيئة الصفات الخلقية في الإنسان بتعليمه المبادئ الأساسية المتفق عليها في المجتمع الإنساني وزرع بذور العزة في نفسه منذ الطفولة فهي توجه أفعاله وتساعده علي أن يسود ، وتعطيه الأسس الثابتة . والتعليم هو نقل ما تجمع لدي الإنسان من معرفة في مختلف المجالات وتزويد الطفل بعناصر فعاليته الذهنية ويعلمه ما وصلت إليه المدينة من علم وذلك يمكنه من تكييف نفسه مع المحيط الذي يعيش فيه ومن ربط الماضي بالحاضر والنظرة السليمة للمستقبل .

من أجل ذلك نال التعليم الاهتمام البالغ لشعور القذافي بأهميته فرصدت الثورة له الأموال الطائلة وتم تشجيع الطلاب علي ارتياد المدارس والمعاهد والجامعات داخل الجماهيرية وخارجها فالتعليم مجاني في كل مرحلة ، بل تدفع الثورة منح مالية لطلاب المعاهد والجامعات ، وطلاب المدارس العليا ، وفي العديد من المدن جهزت أقسام داخلية لإقامة طلاب الثانوية بأنواعها والمعاهد والجامعات ، ولا

شك أنه كان لهذه الجهود الإصلاحية في مجال التربية والتعليم آثارها العظيمة من الناحية الفكرية والعلمية ، نتيجة تطبيق فكر قائد الثورة ، فالحاجة ماسة إلي فلسفته العقلية التي تبني الشخصية الإنسانية المتسمة بالصدق الثوري والمؤمنة بعصر الجماهير الواعية بحقها في الحياة المتصلة بربها .

نتائج اهتمام القذافي بالتعليم :

مما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الفكر كان له أعظم النتائج في زيادة عدد الطلاب ، وتوفير التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي والعالي ، والتعليم الفني المتوسط والتعليم بمعاهد المعلمين والمعلمات والمعاهد الزراعية ، فعلي سبيل المثال التعليم الجامعي يشمل الاقتصاد والقانون والآداب والطب البشري والعلوم الزراعية والهندسة وطب الأسنان وهندسة النفط والتعدين والصيدلة والطب البيطري والهندسة النووية والإلكترونية وغير ذلك من أوجه الاهتمام والتوسع في التعليم ، وهذا يمثل ثورة ثقافية وعلمية وتربوية لها آثارها الإيجابية في الشخصية الليبية والعربية والإسلامية والأفريقية ، هذا قليل من كثير عن هذا المفكر الذي أتيح لصاحبه أن يقرأ ويفكر ، وانعكاس ذلك علي شخصيته فهو علي دراية بمواطن الحديث يعرف أنه لكل مقام مقال واثق بالله وبنفسه وعلي بينة من قدرها ، وهو ذلك المفكر قوي الملاحظة سريع الخاطر ، ثاقب النظرة يقرأ أفكار من حوله ، وينفذ إلي أعماق نفوذهم ويتحسس مشاعرهم ويعامل كل منهم بما تقضي به نظرته الفاحصة ، وهو ذلك الذي يسبح بفكره في حقب الزمان والمكان في مرونة ، باذلاً في سبيل تربية المواطن الحق كل غال وثمين في

شجاعة وبسالة جاعلاً وطنه وأمته العربية والإسلامية بـــل والإنـــسانية محط نظره وفكره / فوضع لنا فلسفة للتربية صالحة لإقامـــة مجتمـــع الطهر والطهارة ومتحلياً بالعلم والإيمان .

مراجع وهوامش الفصل الخامس

1. أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، دار المعارف بمصر 1967 ، ص 16 .
2. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 186 .
3. عبد الفتاح محمد العيسوي ، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، ص 107 .
4. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1983 ، ص 50 ، ص 51 .
5. المرجع السابق ، ص 52 .
6. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، ص 162 .
7. المرجع السابق ، ص 159 .
8. المرجع السابق ، ص 151 .
9. المرجع السابق، ص 151 .
10. سورة التوبة ، آية رقم 105 .
11. عمر محمد التومي الشيباني ، من أسس التربية الإسلامية ، منشورات الجامعة المفتوحة ، ليبيا ، من ص 36 – 52 .

قائمة المراجع العربية

1. القرآن الكريم .
2. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، بدون تاريخ .
3. ابن منظور ، قاموس لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .
4. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج 1 ، ط 1 ، 1972 .
5. أبو الوليد أحمد بن محمد ابن رشد ، مقدمات ابن رشد ، ج 1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، بدون تاريخ.
6. أبو علي أحمد محمد مسكوية ، تهذيب الأخلاق ، تحقيق قسطنطين زريق بيروت ، لبنان ، 1966 .
7. أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، 1988 .
8. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
9. أحمد عزت رجح ، أصول علم النفس ، المكتب المصري الحديث ، الإسكندرية ، ط 8 ، 1970 .
10. أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، دار المعارف ، مصر ، 1967 .
11. أرسطو ، كتاب الأخلاق ، ترجمة لطفي السيد ، ج 1 ، دار

المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .

12. حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب ، ط 3 ، القاهرة ، 1977 .

13. حسن الشرقاوى ، الشريعة والحقيقة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1986 .

14. حسن الشرقاوى ، في المنطق ومناهج البحث ، مكتبة الزهراء ، القاهرة بدون تاريخ .

15. حسين فوزي النجار ، فلسفة التعليم في دولة عصرية ، مجلة الفكر المعاصر ، العدد 72 ، لعام 1971 .

16. حلمي المليجي ، علم النفس المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 5 ، 1983 .

17. رينيه دوبو ، إنسانية الإنسان ، ترجمة نبيل صبحي الطويل ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1979 .

18. زيدان عبد الباقي ، وقواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط 3 ، 1980 .

19. زينب محمود الخضري ، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القتاهرة ، 1991 .

20. سعد جلال ، في الصحة النفسية ، دار المطبوعات الجديد للجامعيين ، الإسكندرية ، 1970 .

21. سعد موسي أحمد وآخرون ، فلسفة التعليم الابتدائي ، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية ، 1989 .

22. سيد محمد خير الله ، ممدوح عبد المنعم الكناني ، سيكولوجية

التعلم بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

23. شعبة المنهج والتعميمات في المنهج الجماهيري ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، بدون تاريخ .

24. صادق سمعان ، الفلسفة التربوية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1962 .

25. صالح عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس ، ط 5 ، ج 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1956 .

26. صحيح البخاري .

27. عبد الرحمن بدوى ، مدخل جديد في الفلسفة ، وكالة المطبوعات الكويت ، 1975 .

28. عبد الرحمن بدوى ، مناهج البحث العلمي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977 .

29. عبد الرحمن بدوى ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج 1 ، ط 1 ، 1984 .

30. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي الإسكندرية ، 1985 .

31. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية النمو ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 1987 .

32. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية ، الخرافة والتفكير العلمي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1983 .

33. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الإبداع ، دار النهضة العربية

، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

34. عبد الفتاح محمد العيسوي ، الآثار النفسية لثورة الفاتح في الشخصية العربية والإسلامية ، مجلة الثقافة العربية ، والإدارة العامة للثقافة الجماهيرية ، بنغازي ، ليبيا ، 1998 .

35. عبد الفتاح محمد العيسوي ، فلسفة الإسلام في تربية الطفل وحل مشكلاته دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2002 .

36. عبد الفتاح محمد العيسوي ، مفهوم الرياضة ودورها التربوي في الفكر الجماهيري ، مجلة دراسات العدد 11 ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس ، ليبيا ، 2002 .

37. عبد الفتاح محمد العيسوي ، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

38. عبد الفتاح محمد العيسوي ، نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 .

39. عبد الفتاح محمد العيسوي ، الأسس الفلسفية والمنهجية عند ابن خلدون في علوم التاريخ والاجتماع والنفس والتربية رسالة دكتوراه ، جامعة الزقازيق فرع بنها ، مصر 1995 .

40. عبد الوهاب الشعراني ، الطبقات الكبرى ، القاهرة ، ج 1 / بدون تاريخ .

41. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1997 م .

42. عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي مكتبة

مدبولي ، القاهرة ، 1978 م .

43. عبد الستار إبراهيم ، الإنسان وعلم النفس ، سلسة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 86 ، 1985 م .

44. عبد السلام التونجي ، دراسات في الحريـة والديمقراطية والاستغلال في ضوء فكر معمر القذافي ، منشورات ، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، بنغازي ، ليبيا ، 1988 م .

45. عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، 1973 م .

46. عبد الغني عبود ، التربية الاقتصادية في الإسلام ــ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

47. عماد الدين إسماعيل ، الأطفال مرآة المجتمع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت العدد 99 لعام ، 1986 م .

48. عمر التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ليبيا ، 1985 م .

49. عمر التومي السيباني الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلام ، طرابلس ، ليبيا ، 1980 .

50. عمر التومى الشيباني ، مناهج البحث الاجتماعي ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلام ، ليبيا ، 1975 م .

51. عمر التومي الشيباني ، من أسس التربية الإسلامية ، منشورات

الجامعة المفتوحة ، ليبيا ، 1990 م .

52. علاء الدين كفافي ، التأخر الدراسي مشكلة تربوية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، مجلة التربية القطرية ، العدد 93 ، 1990 م .

53. علي بن محمد بن علي الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الريان للتراث ، ليبيا ، بدون تاريخ .

54. فاخر عاقل ، التعليم ونظرياته ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .

55. فاخر عاقل ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1985 م .

56. فارس قويور ، قضية المرأة في فكر معمر القذافي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام ، طرابلس ، ليبيا ، 1985 م .

57. فرج عبد القادر طه وآخرون ، علم النفس وقضايا العصر ، دار روتابربت ، القاهرة ، 1999 م .

58. فرج عبد القادر طه وآخرون ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ، 1977 م .

59. لجنة من علماء الإنجليزية والعربية ، القاموس العصري الحديث ، دار التوفيق للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1978 م .

60. ماجد فخري ، ابن رشد فيلسوف قرطبة ، دار المشرق ، بيروت ، ، لبنان ، 1986 م .

61. ماهر عبد القادر محمد ، فلسفة العلوم الطبيعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1980 م .

62. ماهر عبد القادر محمد ، فلسفة العلوم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1991 م .

63. مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983 م .

64. مجمع اللغة العربية ، معجم علم علم النفس التربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ج 1 ، القاهرة ، 1984 م .

65. مجمع اللغة العربية ، معجم المصطلحات الطبية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ج 1 ، القاهرة ، 1985 م .

66. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1960 م .

67. محمد الهادي عفيفي ، الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1976 م .

68. محمد الغزالي ، خلق المسلم ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1953 م .

69. محمد بن أبو بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

70. محمد زكي العشماوي ، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .

71. محمد شحاتة ربيع ، تاريخ عليم النفس ومدارسه ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1986 م .

72. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979 م .

73. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1981 م .
74. محمد علي محمد ، آراء ابن خلدون ونظريات ، علم الاجتماع بين التقليد والمعاصرة بحث ضمن كتاب المشكاة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .
75. محمد علي محمد وآخرون ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985 م .
76. محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، ط 2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1967 م .
77. محمد مهران ، مدخل إلي المنطق الصوري ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1975 م .
78. محمد هشام فالوقي / مفهوم التعليم في الكتاب الأخضر وآثره علي بناء المنهج ، بحث ضمن كتاب الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظرية العالمية الثالثة ، المركز العالمي لدراسات وبحوث الكتاب الأخضر ، طرابلس ، ليبيا ، 1982 م .
79. م روزنتال . ب يودين ،، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط 6 ، 1987 م .
80. مراد وهبه وآخرون ، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1971 م .
81. مصطفي حلمي ، مناهج البحث في العلوم الإسلامية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، 1984 م .
82. معمر القذافي ، القرية القرية الأرض الأرض ، وانتحار رائد

الفضاء تعليق أحمد إبراهيم الفقيه ، الـدار الجماهيريـة للنـشر والتوزيع والإعلام ليبيا ، 1993 م .

83. معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، منشورات المركـز العـالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، طرابلس الجماهيرية العظمي ، بدون تاريخ .

84. معمر القذافي ، لقاء قائد الثورة بالحاصلين علي شـهادة التعلـيم المتوسط ، مكتب الاتصال باللجان الشعبية ، شعبة اللجان الثورية بالمؤسسات التعليمية ، 1990 م .

85. مكي آدم سليمان ، أساسيات في التربية وعلـم الـنفس وطـرق التدريس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1982 م .

86. منير البعلبكي ، قاموس المورد ، دار العلم للملايين ، بيـروت ، لبنان ، 2001 ف .

87. منير وهبه الخازن ، معجـم مـصطلحات علـم الـنفس ، دار الـنشر للجامعيين ، بيروت ، لبنان ، 1956 م.

88. ميريلابيانكو ، القذافي رسول الصحراء ، دار الشورى ، بيروت ، لبنان ، 1970 م .

89. هـ . هولس وآخرون ، سيكولوجية التعليم ، ترجمة فـؤاد أبـو حطب وآمال صادق ، دار كجروهيل للنشر ، الرياض السعودية ، 1983 م .

90. وهيب سمعان ورشدي لبيب ، دراسات في المنهج ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1982 .

قائمة المراجع الأجنبية

1. Evelny Dewey: T he Dalton loboratory plon. p. 75.
2. Everymanm, S., Eneyclopaedia, Voiume Four: Fourth Edition J. M .
   Dent and sons ltd 1958. p. 636 .
3. Goerge Brauchamp, curriculum theory, 2 DED. (wikaette, ill: the Kagg – paris , 1968). 83 – 86 .
4. Hord Dougloss ((Ed)) the high schod curriculum, New York the Ronald press. co, 1956. p. 78.
5. Helen parkhrust L Education on the Dalton plon, p. 13 – 14.
6. H. W. Fowler. and F. G. Fowler ((Edited)) the concise oxford Dietionary of current Eglish, bosed on the oxford Dicionary: Fourtth Edition. Revised by E. Mclntosh, oxford at the clarendon press, 1959, p, 381 .
7. H. W Fowler. and F. G, Fowler ((Fdited Bg)) op. cit., p. 38, 8 – John Dewey: Democracy and Education. on intrecdution to the philosophy of Education; the Mocmillan Company New York 1916. p . 65 .

8. plato: the Republit, 11 377 London, Macmillan . 1950, p. bu.

9. Theodore Brameld, Educat ion For the Emeregin oge , harper and Brothers, new York, 1961. p. 26 .

10. Walter. H. Slote: Case Analysis of a revolutionary a strategy for researeh on social poliey, Edited by Frank Bonilla and losse A. Silva Michelna: the M. L . T . Press , Massochuestts 1967 . p . 287 .

الفهرس

الفهرس

الموضوع	صفحة
التحليل البلاغي لبعض ما كتبه الفيلسوف والأديب معمر القذافي ...	47
الهوامش والمراجع	51
الفصل الثاني	
أهمية البحث وفروضه والمنهج المستخدم فيه	61
مقدمة	65
تعريف الفلسفة عبر العصور	66
معني الفلسفة في العصور الوسطي	67
معني الفلسفة في العصور الحديثة	68
معني الفلسفة عند المعاصرين ومدي توافقها مع الفكر القذافي	68
المعني العام	69
المعني الخاص	69
المعني العملي	69
المعني الكلي	70
تعريف التربية	76
تطور مفهوم التربية	80
التربية بين الماضي والحاضر..	84
التربية بين الحاضر والمستقبل	86
تعريف فلسفة التربية	87
الصلة بين الفلسفة والتربية	88
المنهج المستخدم في البحث الحالي	91
أهمية البحث وفروضه ((تساؤلاته))	93
أهمية بناء فلسفة تربوية	98
الهوامش والمراجع	105

الموضوع	صفحة
الفصل الثالث	
فلسفة التربية والتعليم في الفكر القذافي	117

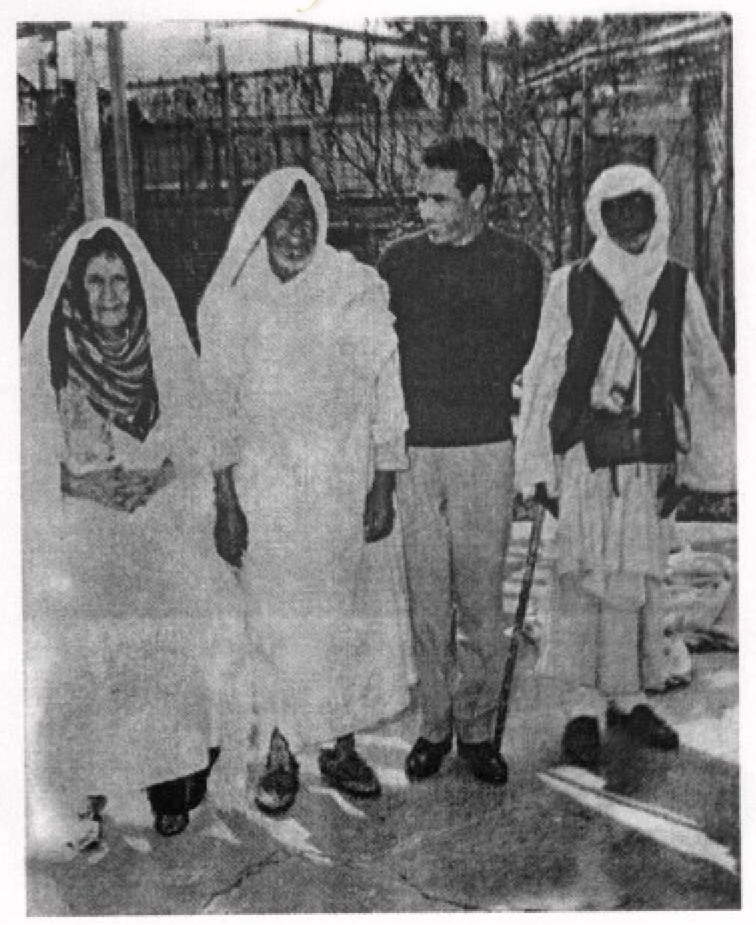
الموضوع	صفحة



إهتمام القذافى بالطفولة وولعة بحبهم منذ نشئته الأولى



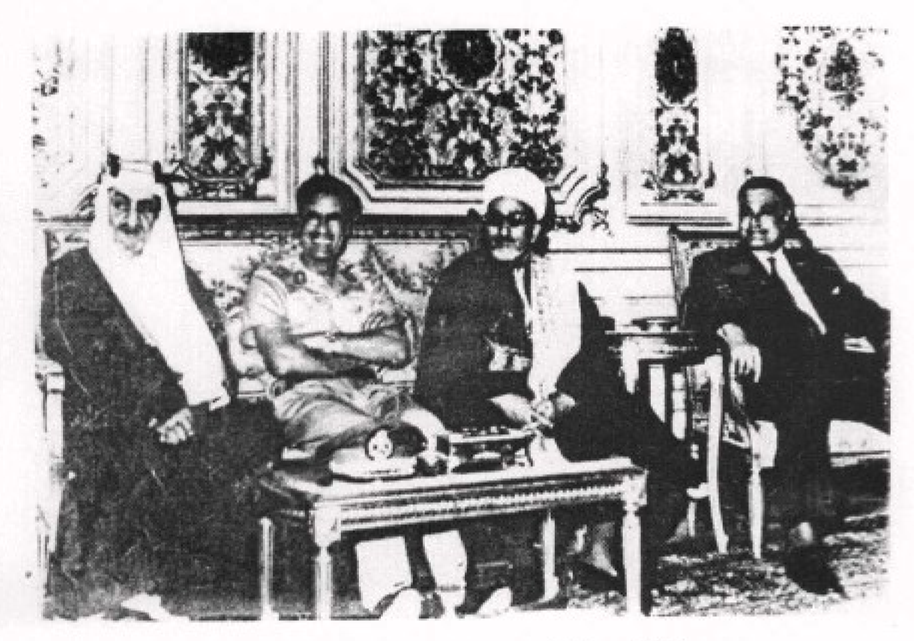
القذافى : طموح وبشاشة وثقة فى النفس



القذافى البار بالأهــل



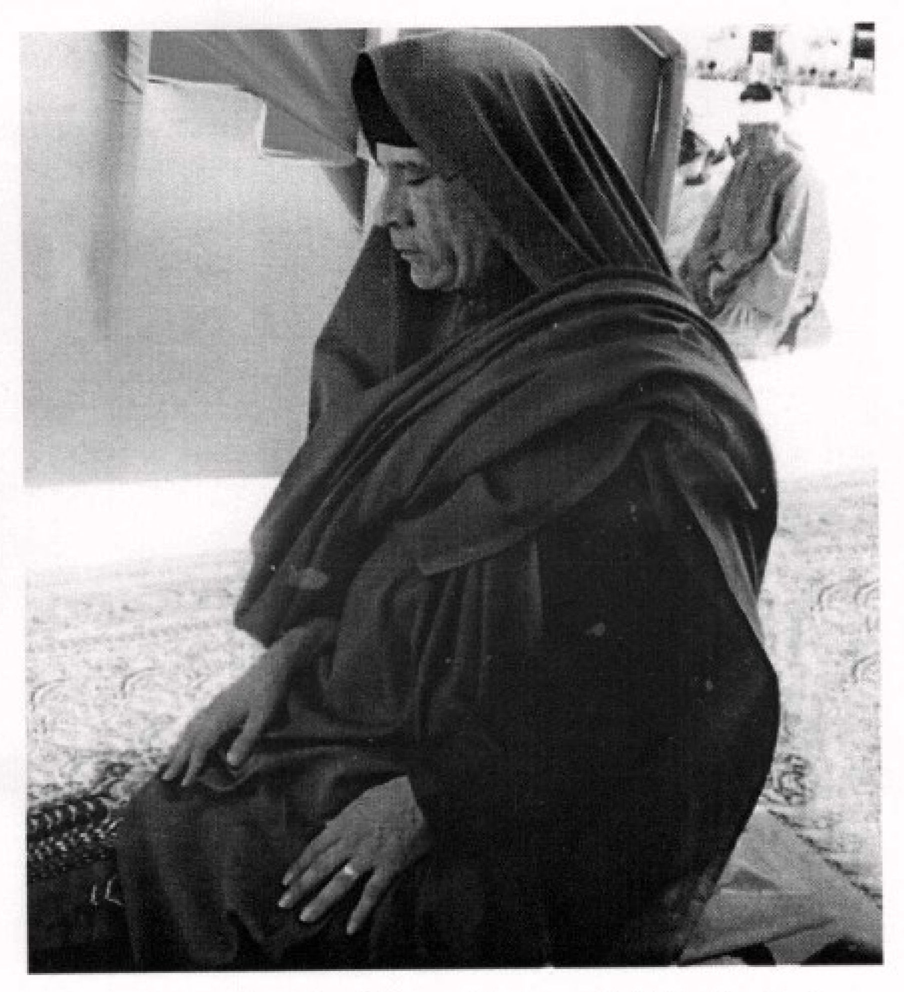
القذافى مع الطلبة يشجعهم ويدفعهم إلى تحصيل العلم والمعرفة
منذ شبابه وحتى الآن



القذافى وشغفه بالتضامن العربى والإنسانى



القذافي في سعادة غامرة بما حققته الثورة
من مشاريع تنموية عملاقة



تصوف : فيه طهارة القلب وصفاء الضمير وإخلاص الطاعة وسماحة النفس
فلاح به من ربه النور الجلى وأستولى على قلبه وعقله حب ربه
وأستأنس بذكره



القذافى يتضرع إلى الله

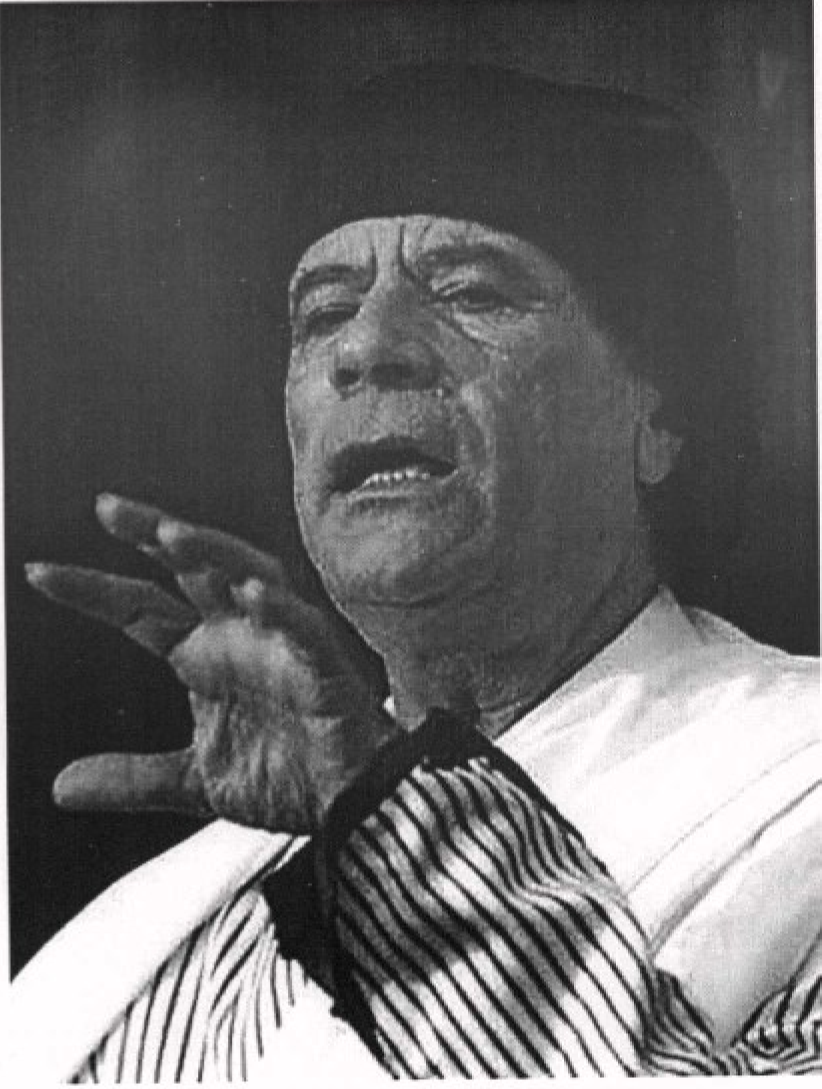




القذافى فى خلوة يستلهم عظمة الخالق



الفيلسوف القذافى يتأمل فى مستقبل الإنسانية

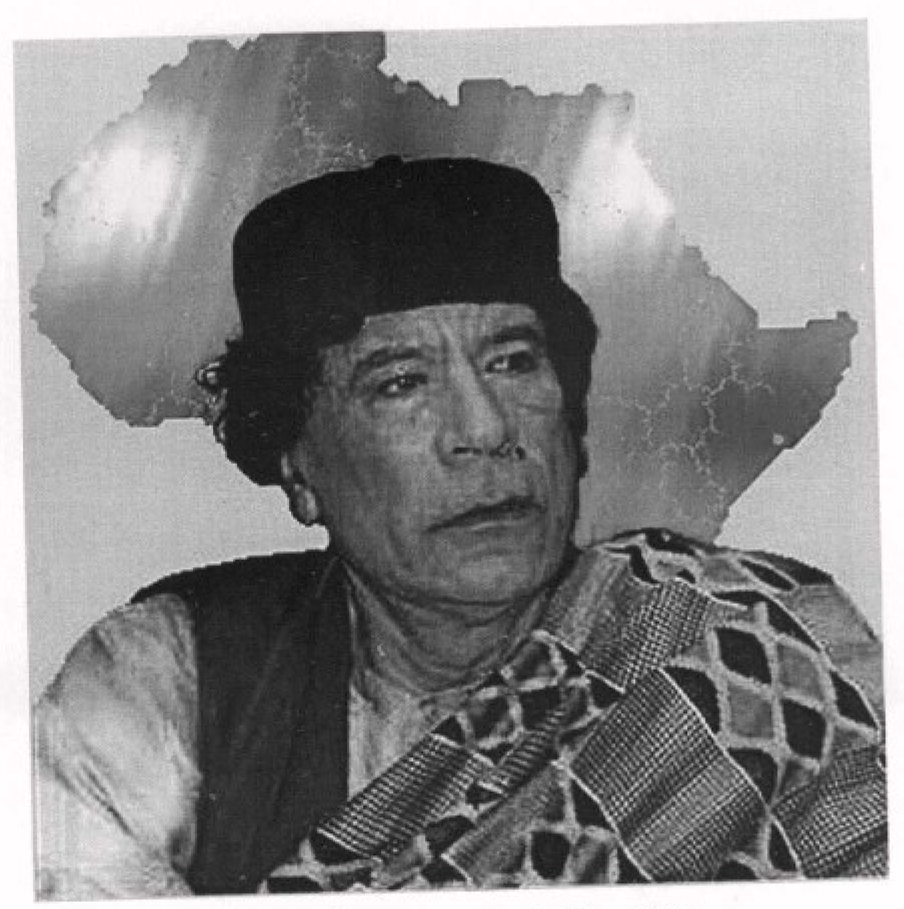


هكذا يتحاور القذافى ببساطة ووضوح وشفافية



الفيلسوف القذافى يدون آرائه وأفكاره





القذافى يفكر فى مستقبل قارته الأفريقية



علاقة عربية وإسلامية وأفريقية وثيقة العرى



القذافى فيلسوف السلام العالمى